التصحيح

صحيفة سياسية إخبارية توعوية | العدد ٧٩ | ٢٤ ذو القعدة ١٤٤٥هـ | السبت ١ حزيران ٢٠٢٤م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

إن نصر الوحدة العظيم قد تلازم مع النهج الديمقراطي القائم على التعددية الحزبية والسياسية وحرية الرأي والصحافة ومشاركة المرأة واحترام حقوق الإنسان، وقطعت بلادنا شوطًا متقدمًا في هذا المضمار تجسيدًا لحكم الشعب نفسه بنفسه عبر التداول السلمي للسلطة من خلال صناديق الاقتراع.. وتعلمنا الكثير من مدرسة الديمقراطية.. وندعو كافة الأحزاب والتنظيمات السياسية الفاعلة في الساحة الوطنية إلى إجراء حوار مسؤول حول كل ما يهم الوطن ومستقبله.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح

٢١ مايو ٢٠٠٧م

2 تراجع النفوذ الأمريكي مقابل تعزيز النفوذ الروسي في إفريقيا

3 أحمد علي عبدالله صالح يهنئ الشعب اليمني والمؤتمر الشعبي العام بالعيد الـ 34 لإعادة تحقيق الوحدة

4 البُعد الثقافي في الاستراتيجيّة الصّفويّة المعاصرة

5 الوحدة اليمنية بين التحرر الضائع والشعب الجائع

11 ابتكار ثوري تكنولوجي جديد «مشروع الطائرة الهيجينة»

8 حالة تمزق طبلة الأذن "طبلة الأذن المثقوبة"

13 مناورات الناتو "المدافع الصامد"، وتأثيرها على العلاقة مع روسيا

17 الانقسام النقدي والمصرفي في اليمن

12 الظواهر النفسية في المجال الرياضي

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ/ عمر الشلح

هل أصبحت الثورة الشعبية ضرورة ملحة؟!

من المؤسف جدًا والمعيب انزلاق الساسة في اليمن لمنحدر التخلي عن القرار المصيري للبلاد، ورضوخهم التام لمصالحهم الشخصية المتناغمة مع مصالح القوى الإقليمية والدولية، وفي الغالب الذائبة فيها، وكان الأولى بهم أن لا يضيعوا يمن الحضارة والتأريخ في دهاليز وأروقة ودُور وأديرة الغير؛ بالأخص أن اليمن يملك موارد تُمكّن من الاستغناء الذاتي في أغلب المجالات، وبالأخص الزراعة والصناعة والمعادن والمحروقات والأحياء البرية والبحرية، ويحظى بأجواء مثالية وموقع جغرافي فريد، يُسيل لعاب القريب والبعيد عليه.

إن ما يرتكبه الساسة بحق الشعب والوطن جريمة بشعة وفظيعة، تنسحب على سحق الطموحات والآمال، وتفضي لفقدان وتلاشي المنجزات الوطنية؛ والسير في طريق الانهيار الحضاري والأخلاقي معًا، وتقويض بنيان الدولة من الرأس للأساس.. يلهثون وراء الفتات المالي من الخارج، مع استمرار العبث والنهب لموارد الوطن، وفتح قنوات وترع تهريب الآثار والكوادر برًا وبحرًا وجوًا، بانعدام مسؤولية وموت ضمير.

ألم يأن للشعب الصابر والصامت أن يتحرك ويثور على كل هذا العبث والفساد والظلم، والاستبداد والنهب للحقوق العامة والخاصة من قبل المليشيات الطائفية المؤدلجة وأباطرة الفساد وهوامير التخريب وكهان الدين وعصابات المافيا ودعاة الطبقية والسلالية والمناطقية؛ والرويبضة القابعين في لوبيات الفنادق وعلى أبواب الأمراء والسلاطين والملوك.

غزارة صرف الرتب العسكرية والمناصب الإدارية والشهادات الأكاديمية ووظائف الإدارات الحكومية في غير محلها وبدون كفاءة ولا تأهيل ولا أدنى مقومات استحقاق؛ تعتبر إحدى الجرائم المستجدة التي تتزامن مع تصنُّم أصحابها عن العمل، وحيرتهم في تأدية الواجب، وضعفهم في فهم المهام والمسؤوليات التي توكل إلى نظراء مناصبهم في الدول البنائية العملية الأخرى، أو حتى في أسلافهم من رجال الدولة السابقين الذين أنعشوا المؤسسات الوطنية وبنوها بعرقهم ودمائهم وتضحياتهم.

أحوج ما نحتاج إليه اليوم هو الثورة التصحيحية للقضاء على كل هذا الباطل؛ بمختلف الوسائل والسبل؛ وفتح آفاق الحوار الجاد والحقيقي لإيجاد آليات ووسائل ممكنة في تطبيق دستور الجمهورية اليمنية وتفعيل النظام والقانون، وليس الاستبدال أو الابتكار، ولو وجدت تعديلات تناقشها مؤسسات الدولة وجهازها التشريعي المنتخب؛ وليس مراهقي السياسة وأذناب الخارج وأصابع الإرهاب الفكري والديني والأخلاقي.

ما سمي بمؤتمر الحوار الوطني في الماضي لم تؤتِ ثماره أكلها لأن نتائجه أمليت سلفًا على أعضائه من قوى الاستعمار الجديد، ولأن الأعضاء أنفسهم لم يكونوا عند مستوى المسؤولية والكفاءة، واختيارهم افتقد لأدنى المعايير السياسية والاجتماعية والجغرافية لليمن؛ بل كانت معاييره نابعة عن ترشيح من سفارات أجنبية ومكاتب تجارية ومنظمات دون وطنية وبعض أحزاب ديكورية أو مكونات ثورجية غير منطقية ولا مؤثرة إلا في الجانب السلبي والتخريبي.

إن كل أولئك يعدون بمثابة غرماء للشعب؛ فهم من أنتجوا كل هذا الخراب والتشظي والجوع والمرض والتشرد والنزوح والفقر والجهل وعمى الصواب، والتشقق الاجتماعي رأسيًا وأفقيًا.. يجب على الشعب أن يحاسبهم حسابًا عسيرًا، وينتزع منهم الامتيازات التي نالوها بدون مقابل خدمي منهم، بل يستعيد حقه المسلوب، وحريته المصادرة، وطموحه المُكبّل، وآماله المسحوقة، وحاضره ومستقبله الموؤود.. يتحتم على كل أفراد الشعب أن يزيتوا أسلحتهم الشخصية البيضاء والنارية وينظفوها من الصدأ والتآكل، ويتهيؤوا لفعل ثوري مسلح يضمن لهم صناعة الحاضر المستقل والمستقبل المشرق، وألا يسمعوا لهؤلاء الكهان سكان الكهوف والمغارات، أو الفاسدين الماكثين في الفنادق والطيرمانات.

بلغ السيل قمة الربى، وأوشكت بقايا الصبر على النفاد، لصعوبة الأوضاع المعيشية المصاحبة للفساد والقمع والاستبداد والتمييز الطبقي والسلالي والمناطقي، وانتهاك حقوق الإنسان، وتدمير «التعليم والإنتاج الصناعي والزراعي» وتوقف المؤسسات عن تقديم الخدمات، وغياب للدولة الحامية والخادمة، وحلت العصابات والمليشيات المستبدة والقمعية... كل هذه الجرائم وغيرها لا تعالجها إلا ثورة شعبية نرى وميضها يملأ الآفاق، وكلنا ثقة بالله وبأن الشعب المظلوم سينتصر على كل الظالمين والفاسدين بالعزيمة والإرادة والتضحية والإصرار، فدماؤنا وأرواحنا ليست بأغلى من دماء وأرواح آبائنا وأجدادنا الثوار الذين ضحوا بها لأجل الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية ونيل الحرية والاستقلال.

أحمد علي عبدالله صالح يُعزّي في وفاة العميد راجح طريق

في السادس والعشرين من مايو المنصرم: أجرى الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح اتصالاً هاتفياً بالسفير محمد صالح طريق، عزاه فيه ومن خلاله أفراد الأسرة وآل طريق وقبيلة مراد كافة، بوفاة عمه العميد/ راجح أحمد طريق، في العاصمة المصرية القاهرة، إثر مرض عُضال ألمّ به.

وعبَّر الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

من جانبه شكر السفير/ محمد صالح طريق، الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح على اتصاله، الذي كان له بالغ الأثر في التخفيف من هول المصاب، راجيًا المولى عز وجل أن لا يريه أي مكروه في عزيز عليه.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

تراجع النفوذ الأمريكي مقابل تعزيز النفوذ الروسي في إفريقيا

بدأ الوجود الروسي في اكتساب المزيد من النفوذ في أنحاء إفريقيا خلال السنوات الأخيرة، ما وضع القارة في قلب المنافسة الشرسة بين الكرملين والبيت الأبيض، ويرى المسئولون الأمريكيون أن سعي روسيا لوضع نفسها كحليف للدول الإفريقية، وإثارتها للمشاعر المعادية للغرب بهدف تنفيذ رغبتها في تطوير نظام عالمي «متعدد الأقطاب»، واستخدامها للمرتزقة والشركات العسكرية الروسية الخاصة لدعم الحكومات الاستبدادية وتحفيز عسكرة الحكم، بما في ذلك دعمها لسلسلة من الانقلابات في السنوات الأخيرة عن طريق توفير الأسلحة والذخيرة بشكل غير معلن للحكومات العسكرية المشكلة حديثًا في إفريقيا؛ سيقوض الاستقرار الديمقراطي، وسيشعل الصراع في القارة، وسيؤدى إلى تفاقم انتهاكات حقوق الإنسان في المنطقة.

لكن رغم وجهة النظر الأمريكية حول الوجود الروسي في المنطقة، فإن بعض الحكومات الإفريقية (مثل جنوب إفريقيا) تفضل الشريك الروسي، وبالفعل بـدأت تسعى للتقرب من موسكو، ويمكن تفسير ذلك بالنظر في الامتيازات التي تمنحها روسيا لتلك الحكومات مقارنة بالولايات المتحدة؛ فالكثير من قادة البلدان الإفريقية سئموا من محاضرات الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تلقيها الولايات المتحدة عليهم، خاصة أن بعض الحكومات الإفريقية الحالية وصلت إلى السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية، بالإضافة إلى أن روسيا يمكنها أن تقدم لهذه الدول ما لا تستطيع الولايات المتحدة تقديمه، فعلى سبيل المثال، يمنع القانون الولايات المتحدة من تقديم المساعدة للحكومات التي تستولي على السلطة من خلال الانقلابات العسكرية، ومن ثم فإن ذلك يضع الولايات المتحدة على خطوة أبعد من روسيا في مثل هذه المواقف.

خلال الشهور الأخيرة، بدأت الحكومات الإفريقية بالفعل في مطالبة الولايات المتحدة بالانسحاب لتحل محلها روسيا، ويتضح ذلك من خلال ما حدث في النيجر التي تعدها الولايات المتحدة وفرنسا واحدة من أهم القواعد العسكرية المستخدمة في الحرب ضد الإرهاب؛ حيث توصلت النيجر إلى اتفاقية مع الولايات المتحدة بشأن فك الارتباط بين البلدين وسحب القوات الأمريكية، ووافق البلدان على ترك القوات الأمريكية البلاد بحلول سبتمبر القادم 2024، كما طالب المجلس العسكري الذى استولى على السلطة العام الماضي برحيل القوات الفرنسية الموجودة في النيجر بهدف مكافحة الجهاديين والحرب ضد الإرهاب.

لكن في المقابل، اختارت النيجر التقرب من روسيا؛ حيث وصل في مطلع العام الحالي مدربون عسكريون روسيون ومقاتلون من الفيلق الإفريقي إلى النيجر لتدريب القوات المحلية على مكافحة الإرهاب في إطار اتفاق جديد مع القادة العسكريين، وبذلك سيمنح انسحاب أمريكا مساحة أكبر وفرصة انتشار أسهل لروسيا لتعزيز نفوذها في النيجر.

بعد نحو شهر من انسحاب القوات الأمريكية من النيجر، أعلنت السلطات الأمريكية قرار سحب قواتها الموجودة في تشاد بهدف مكافحة الإرهاب، وسيتم هذا الانسحاب بناءً على طلب الحكومة المحلية؛ لأنها ترى أن الوجود الأمريكي في البلاد أصبح غير قانوني وغير مدعوم بأي اتفاقية منذ إلغاء المجلس العسكري اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين في يوليو الماضي، وتعد هذه الخطوة مثالا آخر على حلول روسيا محل الوجود الأمريكي في تشاد التي تحوي عددا كبيرا من مقاتلي فاجنر السابقين الذين أصبحوا تحت سيطرة الفيلق الإفريقي.

كما عـززت روسيا شراكاتها مع بعض الـدول الإفريقية الأخرى كالسودان ومالي وبوركينا فاسو وليبيا، ووسعت انتشارها العسكري لدعم نفوذها وتأمين مرور الأسلحة والذخيرة في القارة، وبالتأكيد سيستمر الفيلق الإفريقي الذى يضم مقاتلي فاجنر السابقين النشطين في البلاد في تنفيذ أجندة الكرملين في المنطقة، خاصة أن هناك عقودا تتعلق بتوفير الأمن للأنظمة غير المستقرة تجمع تلك البلاد الإفريقية بروسيا، وبالطبع سيثير ذلك استفزاز الغرب الذى سيعمل على تكثيف جهوده لمواجهة المقاتلين الروس الموجودين في تلك البلاد، فدائما ما يحث المسئولون الأمريكيون الحكومات الأفريقية على الابتعاد عن روسيا.

تغييرات متوقعة للسياسات الأوروبية

تتبنى الأحـزاب اليمينية نفس الأطروحات في السر والعلن، وتراهن على انتخابات 2024م، في أن تكون حاسمة لكسب مساحات سياسية جديدة داخل البرلمان الأوروبـي للوصول إلى سقف طموحاتها وإحداث تغييرات في السياسات الأوروبية.

في فرنسا يسير «التجمع الوطني» (اليمين المتطرف)، الـذي يقود جـوردان باريديلا معركته الانتخابية، بخطى ثابتة نحو البرلمان الأوروبي؛ وتشير الاستطلاعات إلى أن اليمين في حزب البديل من أجل ألمانيا يسير على خطى نظيره الفرنسي أيضا، على الرغم من كونه حديث العهد بالسياسة حيث تأسس عام 2013م، إلاَّ أنه يكتسب المزيد من الأنصار في مناطق غير تقليدية، لدرجة أن رئيسة الحزب أليس فايدل تتفاخر بأن حزبها أصبح حزباً شعبياً في جميع أنحاء ألمانيا، وفقًا لمركز انترريجيونال للتحليلات الاستراتيجية الألماني.. والغريب أن فايدل سبق ولوّحت بالخروج من الاتحاد الأوروبي ديكست، حيث أعلنت يوم 22 يناير 2024م، في مقابلة مع فايننشال تايمز، عن عزم حزبها إجراء استفتاء على خروج ألمانيا من الاتحاد الأوروبـي إذا وصل حزبها إلى السلطة عام 2025م، خصوصًا بعد إعلانه عن تحضيره لمرشح لمنصب المستشار هذه المرة؛ وأوضحت أنه إذا لم يستطيعوا إعادة بناء سيادة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، فيجب أن يتجهوا إلى الاستفتاء الشعبي كما فعلت المملكة المتحدة التي أشادت بقرارها الخروج من الاتحاد الأوروبي واعتبرتها نموذجًا يجب أن تحتذي به لألمانيا.

أما في النمسا فالانعطاف نحو اليمين قد تم بالفعل منذ 15 أكتوبر 2017م عندما حصلت الغالبية الجديدة من اليمين على نحو 60% من الأصوات في الانتخابات التشريعية، منهيةً عشر سنوات من حكم الائتلاف الوسطي بين اليمين والاشتراكيين الديمقراطيين.. وعلى نفس الخطى أيضًا يسير اليمين

الشعبوي في هولندا نحو مقاعد البرلمان الأوروبي بعد أن فاز في الانتخابات الهولندية وشكل الحكومة الائتلافية.. ووفقًا لاستطلاعات الرأي، يحتل حزب اليمين الشعبوي-الذي يقوده خيرت فيلدرز-المركز الأول في هولندا في الانتخابات الأوروبية بنسبة 22%من الأصوات.. ويتوقع فوزه بعدد 7 مقاعد من أصل 31 مقعدًا هولنديًا في البرلمان الأوروبي؛ وحتى الآن، لم يُمثّل فيلدرز هناك بأي عضو في البرلمان.

وفي إيطاليا، يتوقع الاستطلاع الذي أجرته يورونيوز في نهاية أبريل الماضي فوز حزب أخوة إيطاليا اليميني الذي تتزعمه رئيسة الوزراء جيورجيا ميلوني، بأكبر عدد من الأصوات، يليه الحزب الديمقراطي وحركة خمس نجوم الشعبوية.. ولا مفاجأة في ذلك بعد أن حصد تحالف الأحزاب اليمينية على أكثر من 44 % من أصوات الناخبين في الانتخابات التشريعية الإيطالية سبتمبر 2023م، وتتزعم إيطاليا الآن ما أصبح يُعرفُ بـ نادي اليمين الأوروبي وانضم إليه حديثا كل من السويد والمجر وبولندا وأسبانيا بعد فوز أحزاب اليمين المحافظ والمتطرف في انتخاباتها التشريعية.

وهكذا في ضوء هذا الانعطاف الواضح نحو اليمين في الحياة السياسية الأوروبية يتجه البرلمان الأوروبي بـدوره إلى استقبال المزيد من النواب اليمينيين مما سيؤثر على التوازن التقليدي للأحزاب العشرة داخل البرلمان ويغير بالتأكيد تركيبة المجموعات السياسية السبعة التي لا مناص من استيعابها للكتل اليمينية الأكثر تطرفا.. كما أنه يفتح الباب إلى تشكيل مجموعات وكتل جديدة يغلب عليها اللون اليميني، وسيكون لها نفوذ داخل لجان البرلمان العشرين بما يخدم ميولها السياسية الرافضة للمهاجرين؛ بل والرافضة لمؤسسة الاتحاد نفسها؛ هذا النفوذ سيتجلى بشكل واضح خلال الشهور المقبلة في قرارات وقوانين تخدم أفكارهم وأيديولوجياتهم اليمينية بعد أن يتخذ هؤلاء الأعضاء مواقعهم داخل اللجان وفي كافة مفاصل صناعة القرار بالبرلمان ويقترحون ويصيغون ويرفعون المقترحات التشريعية للمفوضية إلى الجلسات العامة وصولا إلى التصويت عليها ومنها سوف تتشكل أهم سياسات ورؤيـة الاتحاد الأوروبـي خلال السنوات الخمس المقبلة.

ومن المهم معرفة انعكاس المشهد الحالي للتوتر المسيطر على القارة الإفريقية صورة الصراع قديم الأزل بين القوى العالمية المتنافسة حول تقسيم القارة وبسط النفوذ عليها، ومع استمرار تفضيل المنطقة للشراكة الروسية وانسحاب القوات الأمريكية وتراجع الوجود الغربي، قد تتطور الخلافات إلى اندلاع حرب بالوكالة بين البلدين في إفريقيا نتيجة رغبة كل دولة في الحفاظ على تحقيق أهدافها المعلنة وغير المعلنة في القارة السمراء بالاعتماد على الوجود العسكري، فيدّعى كل طرف سلامة نيته ورغبته في تحقيق أهداف نبيلة في المنطقة من أجل الحفاظ على الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب، لكن في حقيقة الأمر تعد القارة الإفريقية مطمعا للكثيرين بسبب موقعها الجغرافي والاستراتيجي ومواردها الغنية التي ستحقق للطامعين نموا اقتصاديا وتأثيرا سياسيا فعالا وهيمنة على النظام العالمي من خلال وجودها العسكري، لذلك يجب أن يلتفت القادة الإفريقيون إلى خطورة تلك الحقيقة، وأن يحفظوا سيادة الدول الإفريقية على أراضيها، وأن يسعوا نحو الاستفادة من المزايا التي تجعل بلادهم مطمعا للقوى العالمية المتنافسة لتحقيق نمو اقتصادي ومكانة عالمية مؤثرة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

أحمد علي عبدالله صالح يهنئ الشعب اليمني والمؤتمر الشعبي العام بالعيد الـ 34 لإعادة تحقيق الوحدة

يسعدني أن أتوجه بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى كل أبناء شعبنا اليمني العظيم وإلى إخواني وأخواتي قيادة وأعضاء المؤتمر الشعبي العام وحلفائه وأنصاره بحلول العيد الـ 34 لإعادة تحقيق وحدة الوطن، وقيام الجمهورية اليمنية في الـ 22 من مايو المجيد 1990، هذه المناسبة الوطنية الغالية على قلب كل يمني ويمنية، والتي تحقق فيها أهم إنجاز تاريخي استراتيجي في مسيرة الوطن ترجمة لإرادة شعب ناضل وكافح وضحى من أجل تحقيق هذا الهدف العظيم على مدى عقود من الزمن.

ولن ننسى في هذا اليوم التاريخي المجيد الذي رُفع فيه علم الوحدة في العاصمة الاقتصادية عدن الباسلة على يد محققي الوحدة الرئيس الشهيد علي عبدالله صالح وأخيه الرئيس علي سالم البيض ورفاقهما الميامين، كثمرة لتلك النضالات والإرهاصات الكثيرة التي سبقت هذا الميلاد العظيم للوحدة المباركة، والتي في ظلها بدأ شعبنا صفحة جديدة في حياته تحققت فيها الكثير من التحولات والمنجزات العظيمة في كل المجالات السياسية والتنموية، وكان في مقدمتها إسدال الستار على الصراعات الشطرية والداخلية وتحقيق الأمن والاستقرار والوئام والتنمية في الوطن.

إخواني وأخواتي أبناء يمن التاريخ والحكمة، وفي ظل ما تواجهه الوحدة حالياً من تحديات كبيرة وعاصفة فإنها وُجدت لتبقى، لأنها مشروع وطني جامع كبير، وهي منجز عظيم لكل الشعب يجب الحفاظ عليها، فهي عنوان عزتكم وقوتكم ووجودكم، وفيها أمنكم واستقراركم، وهي أمانة الأجيال في عنق كل يمني حر يهمه مصلحة الوطن ومستقبل أجياله.

مرة أخرى، أجدد لكم التهاني.. والمجد والخلود لكل شهداء الوطن الذين ضحوا بأرواحهم دفاعاً عن الثورة والجمهورية والوحدة.

وكل عام وأنتم والوطن بخير وفي سلام.

أخوكم/ أحمد علي عبدالله صالح

الوحدة اليمنية رهان لا يعرف الخسارة

د/ طه حسين الهمداني

مهما بلغت التباينات في وجهات النظر من الحدة، ومهما تعددت أوجه الخلاف؛ تظل المسألة بالنسبة للكثيرين غير قابلة للتراجع، بعد الصراع والمخاض الطويل وتضحيات؛ لا يمكن أن يقبل بالتشطير لمجرد أن هذا الإنجاز تعرض لبعض المشكلات السياسية والأخطاء الواردة في أي عمل نضالي يهدف إلى انتشال أمة من الشتات والانقسام.

إذ من نافلة القول عند الكتابة عن الذكرى الرابعة والثلاثون لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية الخالدة وقيام الجمهورية، تجاوز الأخطاء والقضايا الشخصية وتحميل الوحدة مسؤولية ما حدث بدلا من معالجة الأسباب دون المساس بهذه القيمة العظيمة، والتأكيد على أن هناك إجماع وطني على أن إعادة تحقيق الوحدة اليمنية هو من أكبر الانجازات التي تحققت في تاريخ اليمن المعاصر، وأن تحقيقها كان أحد أهداف الحركة الوطنية وترجمة لمبادئ الثورة اليمنية المجيدة (سبتمبر واكتوبر)، وأن حالة التشطير والتشظي كانت الاستثناء، وأن التشطير كان من عوامل الصراع بين الأنظمة الحاكمة في الشطرين، وأن الحروب والصراعات الداخلية لا تقدم نفعًا للناس ولا حلول للمشكلات القائمة.

ولـهـذا اعتبرت الـوحـدة أكبر تحول تاريخي وجيوسياسي في تاريخ اليمن الحديث، ومما زادها ألقًا كتجربة نموذجية أنها جاءت نتيجة الحوار والتوافق السياسي، وثمرة عمل شاق وكبير من النخب السياسية والاقتصادية ساهم فيها جميع أبناء اليمن الاخيار بالإعداد والتحضير لمشروع دستور الدولة والقوانين الأساسية الناظمة لها.

كما أن تحقيقها قد تلازم مع إقرار التعددية السياسية والحزبية وحرية الرأي والتعبير، وتزايد الاهتمام بحقوق الانسان وخاصة الحقوق السياسية للمرأة اليمنية، مما جعلها مشروع تصحيحي وتحول رشيد، ورغم ما يؤشره البعض عن نقائص اعترت بعض بنود اتفاق إعلان الوحدة من تقاسم السلطة والنفوذ حينها، إلا أن عملية إدماج كيانين ونظامين ودولتين وتراثين سياسيين في كيان قانوني ودولة واحدة ليس أمرًا يسيرًا مع إدراك كل صعوبات الواقع وخلفية الأحداث، لذا تطلب الأمر بذل المزيد من الجهود والمرونة لأجل تحقيق ذلك واستيعاب الجميع تحت مظلة الدولة الجديدة الوليدة خلال الفترة الانتقالية.

لكن هنا يجب الاعتراف أنه تم التمادي في ذلك الأمر إلى شكل من أشكال تقاسم السلطة والإدارة؛ فتسبب في تضخم الجهاز الإداري للدولة وتصادم البنية الفكرية والاجتماعية التي غذتها سياسة الاستحواذ، مع عدم استعداد البعض للتخلي عن أيٍ من المكاسب أو المساحة أو المكانة التي حصل عليها نتيجة قيام الوحدة، حتى وإن كان هذا التحول نتاج للعملية والمسار الديمقراطي الذي تم التوافق عليه، ويجب أن يسود ويتبع، كون الديمقراطية وإشاعتها أمر اقترن بالوحدة، ما خلق الكثير من المشكلات التي تطلب تصحيحها ودفع أثمان باهظة، والدخول في أزمات جديدة للدولة.

ومع دخول أول انتخابات بعد الفترة الانتقالية وحداثة التجربة والممارسة الديمقراطية، والتركيبة السكانية وحسابات السياسيين لم تكن تدرك حجم المصاعب، وإدارة دولـة بفكرين مختلفين، ورؤى متعددة، كانت تحتاج إلى نضج كبير في الممارسة.

أتذكر أن الأخ الرئيس الاسبق علي عبدالله صالح قبيل الانتخابات النيابية اقترح توحيد المؤتمر الشعبي العام مع الحزب الاشتراكي اليمني تجنبًا لتنافس الحزبين الحاكمين حينها واستحقاقات نتائج الانتخابات.

وكان هناك موافقة مبدئية من الأخ نائب الرئيس علي سالم البيض، ولكن مخاوف بعض قيادات الحزب الاشتراكي أدت إلى رفض ذلك؛ إذ كان على قناعة بقدرتها على الحصول على نسبة كبيرة من مقاعد مجلس النواب اعتمادًا على شعبيتها في عموم المحافظات وخاصة الشمالية ذات الكثافة السكانية.

اليوم وبعد مرور كل تلك السنوات على قيام الوحدة وما يمر به الوطن من أزمات وصراعات: أستطيع القول أن الوحدة اليمنية تظل سياجاً منيعاً لحماية جغرافية اليمن، وهي صمام أمان لأي تسوية سياسية يتم التوافق عليها؛ وربما تكون رافعة قوية لتجاوز كثير من المطبات عند الشروع في بناء الدولة المدنية الحديثة، من خلال ترسيخ مبدأ المواطنة المتساوية والمساواة، وتطبيق مشروع الإصلاح من أجل خلق التوازن، ومنع ضياع البلاد شمالًا وجنوبًا وعدم تركها لحكم فئات موتورة وجماعات نفعية لا تمتلك رؤية واقعية لمستقبل اليمن.

إن نظرة سريعة على جغرافية العالم تتيح لنا الاقتناع أن الدول القوية هي الموحدة؛ للتعزيز من قوة الدولة وتوزيع الصلاحيات لمختلف المحافظات والوحدات الإدارية بما يضمن تماسك البلاد والحفاظ على وحدتها وكرامتها.

فعلى سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية وأيضًا غير بعيد ألمانيا بعد توحد شطريها الشرقي مع الغربي باتت رافعة اقتصادية وسياسية للاتحاد الأوروبي.

إننا نعيش في عصر التحالفات أصـلًا والعمل الجماعي والمؤسسي، وهو الذي يخلق كيان متماسك وقوي وبنية متكاملة، حتى أعظم الدول عندما تريد العمل لتحقيق هدف معين تقوم بتشكيل تحالف له، وكما قال أكاديمي عربي: قل لي من حلفائك أقول لك من أنت، وأنا أقول هنا قل لي من أنت وما حجمك الجغرافي والسياسي والثقافي؟ أقول لك ما ستكون عليه مستقبلًا.

نحن لدينا بلد عظيم تاريخًا وجغرافيا، والوحدة أضافت إليه قوة وهيبة؛ فعلينا عدم التفريط بمنجزه الخالد، وسنة الحياة التطور، وكل شيء قابل للتعديل والتطوير عبر الحوار الوطني المخلص بين أبنائه ومثقفيه وسياسيه ووجاهاته ومفكريه، وأهل اليمن يعرفون قيمة الوحدة ويؤمنون بأنها الضمان للمستقبل.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

البُعد الثقافي في الاستراتيجيّة الصّفويّة المعاصرة

د/ ثابت الأحمدي

من المهم التوقف عند التجربة الصّفوية الإيرانيّة المعاصرة التي استطاعت تحويل قطاع واسع من الأمّة من التسنن إلى التشيع بالثقافة وبالفنون حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم.

قد يكون مُفاجئًا للبعضِ القولُ بأنّ الصفويين أنفسَهم كانوا سُنةً، على مذهب الإمام الشافعي في الفقه، وأنّ نسبة التشيع في إيران نفسها أقل من العراق خلال تلك الفترة.. كانت إيران أغلبية سنية، وكانت مراكزها الثقافية ــ وعلى وجه التحديد خراسان وأصفهان ــ من مراكز السنة، نشأت في الأولى الصوفية بجميع مدارسها، ونشأت في الثانية الفنون والأدب والجمال.

إضافة إلى هذا كانت إيران نفسُها شبه مُسيّجة بمحيط سني في غالبه: العراق، الأحواز العربية السنيّة، تركيا العثمانية، أفغانستان، بلوشستان السنيّة، الخليج العربي وخليج عمان؛ لكن ما الذي غيّرَ الموازين في زمنٍ قياسي وجيز؟ وكيف؟

لقد اتبع الشّاه إسماعيل الأول، مؤسس الدولة الصفوية: 1501م: 1524م هذه الاستراتيجيّات لتأسيس إمبراطورية طائفية جديدة على النحو التالي:

1ــ اعتنق الشّاه إسماعيل الأول المذهب الشيعي، وفرضه قسرًا على الناس، بقوة الحديد والنار.

2ــ دعا عناصر الشيعة من النيل إلى جيحون للتوافد على إيران، لتكوين كتلة شيعية قوية في المجتمع السني، تحسبًا لأيّ أخطار قادمة.. «مصطلح «ما بين النيل وجيحون» جغرافي ينطوي على إيماءة ثقافيّة، يوازي اليوم مصطلح: الشّرق الأوسط، الذي ينطوي على إيماءةٍ سياسيّة».

3ــ اتخذ الشاه سياسة عنفٍ حادة تجاه خصومه من أهل السنة، إلى حد تخييرهم بين اتباع التشيع أو الإعدام، أو مغادرة البلاد، إضافة إلى تدمير مساجدهم ومصادرة أوقافها، في الوقت الذي بنى الكنائسَ للأقليّات المسيحيّة هناك وحماها.

4ــ استقدم الأدمغة الشيعية العربية من العلماء والفقهاء والكتاب ــ وخاصة من العراق والشام والأحساء ــ إلى إيران، ووزعهم على مختلف الأقطار.

5ــ لتأمين محيطه الجغرافي غزا أذربيجان وأرمينيا، ثم العراق بعد ذلك، وعددًا من المناطق الأوراسية، وأجبر أهل هذه البلاد على اعتناق المذهب الشيعي.. ووحدها «قندهار» التي استطاعت مقاومة الفكر الصّفوي في مرحل لاحقة، والتمرد عليه، وقتل محافظها المعين من قبل الشاه، وإعلان الاستقلال عنه.

6ــ اهتم كثيرًا بالثقافة والفنون بمختلف أنساقها، وتم توظيفها لنشر وتعميق الفكر الشيعي، وخاصة في عهد خلفه ابنه «طهماسب» الذي خلفه في الحكم، وعمره عشر سنوات، عام 1524م، وكان عاشقًا للفنون ومتذوقا لها، وفي عهده ازدهرت صناعة السجاد، وانتشرت الفنون من رسم وتشكيل وزخرفة وغناء وألحان.. إلخ.. فكانت الفنون ركيزة أساسية في الفكر الشيعي الجديد؛ يصف الفيلسوف «مارشال هودجسون» طهماسب، في كتابه «مغامرة الإسلام» ص: 50 بقوله: كان ذا مزاج خامل وطبع لئيم، وكان ذا ذائقة فنيّة وجماليّة رفيعة، بحيث منح دفعة قوية لرعاية الفنون التي أصبحت السمة المميزة للصفويين».

قبل الأخير.. بتتبع الخارطة الثقافيّة لمنطقةِ «ما بين النيل إلى جيحون» في القرون الأربعةِ الحديثة، ابتداءً من القرنِ السّادس عشر سنجد أن أغلبَ المدن والمراكز الثقافيّةِ في المنطقةِ كانت سُنيّة.

فترةُ ما بعد الحروب الصّليبيّة فترة انتشار السُّنة بكثرة، نظرًا لموقفهم الصّارم من الصّليبيين، خلاف الشّيعة الذين مالؤوا الصّليبيين، وسكتوا عنهم.. كان الصّراعُ بالدرجة الرئيسيّة في هذه المراكز والمدن فقهيًا: حنفيًا، مالكيًا، حنبليًا، شافعيًا، إلى جانب مدارس كلامية فلسفيّة وصُوفية، وأخرى شيعيّة على الهامش.

أصفهان نفسُها كانت منقسمة حنفية وشافعية.. ولم تتشيع إلا فيما بعد، بعد أن جعل الصفويون من الثقافةِ ركيزة استراتيجيّة كبرى، أكبر من الركيزة العسكرية.

ما تجدر إليه الإشارة هنا أنّ تركيا العثمانية كانت الإمبراطوريّة الإسلاميّة السنيّة الموازية لهذا المشروع آنذاك، والأقوى منه بكثير، ولو كان لقادتها مخيلة سياسية مستقبلية لعملوا على توقيف هذا المشروع في بدايته، بدلا عن الاتجاه شرق أوروبا، خاصة وقد كان الصّفويون أعداء للأتراك العثمانيين وحلفاء لأعدائهم أيضًا، وظل هذه المشروع كذلك حتى آخر خليفة/ سلطان عثماني الذي تحدث عن الدور السلبي الإيراني في عهده بمرارة.

لو كانت لهم مخيلة صلاح الدين الأيوبي لأوقفوا هذه الكارثة من بدايتها، كما فعل هذا القائد العظيم مع الفاطميين الشيعة في مصر، وجَنّبَ المنطقة كلها من شرورهم منذ ذلك الوقت وإلى اليوم؛ بل وأمرٌ من ذلك لقد غزت الفنونُ الشيعية مناطقَ سنية، محسوبة على الإمبراطورية العثمانية السنية آنذاك؛ لأن تدفق الفنون كتدفق الأنهار يصعب إيقافها.. لقد كانت الثقافة الصّفوية أبلغ تأثيرًا من العسكرتارية التركية.

ولا أدلّ على ذلك من غزو الصفوية الشيعية الإيرانية للصوفية السنية التركية، شمس الدين التبريزي، وجلال الدين الرومي أنموذجًا، وكذا الفلسفة، صدرالدين الشيرازي أنموذج آخر، والأخير يعتبره الخميني ملهمه الروحي!

أخيرًا.. لقد كان البُعد الثقافي أهم الأبعاد الاستراتيجيّة في تجسيد المشروع الصّفوي، ولا يـزال؛ نظرًا لحساسيّة الثقافة، ورهافة الفن، ولنفاذهما إلى الوجدان بلا حواجز؛ إذ تنتقل الصورة الفنية، ومعها تنقل الفكرة مباشرة، ومن ثم تكون أكثر ثباتا في النفس، وأكثر تعلقا بالوجدان.

«جيل الوحدة» حاضر اليمن ومستقبلها الوحدوي

أ/ شهاب السماوي

في الـ22 من مايو 1990 تلاشت الحدود وسقطت موانع السفر من قاموس اليمنيين، وشهد العالم ميلاد يمنٍ وشعبٍ جديد تجاوز ثنائية الوطن وثنائية الكيان السياسي وتوحد في كيانٍ جديد أعاد لليمن اتساعها الجغرافي وانتصر لإرادة اليمنيين ونضالاتهم التي ظلت تترجم واحدية الأرض والهوية والتاريخ.

14 مليون مواطن يمني في شمال الوطن وجنوبه اشتعلوا فرحاً وعاشوا وعايشوا أعظم انجازاتهم الوطنية ورأوا أقدس أحلامهم يتحقق على أرض الواقع وترتفع رايته عاليا في سماوات الحقيقة، معلناً انتهاء أزمنة التشطير وزوال نظامه وقوانينه القمعية وبداية عصر الوحدة والديمقراطية والاحتكام لإرادة الشعب.

في تمام الساعة الـ12 من ظهر يوم الأربعاء عام 1990 ارتفع علم الجمهورية اليمنية وشهد اليمنيون زوال آخر لحظة من أزمنة التشطير وأول لحظة في الزمن الوحدوي والتي مثلت ميلاد شعبٍ ولد كبيرا وها هو جيل الوحدة اليوم يسقط شيخوخة التشطير ويحل بديلا لمن عاشوا أزمنة ما قبل الـ22 من مايو 90 ويؤكدون أن الوحدة ستظل بهم أكثر شبابا وأنهم شعب دولتها الذي لا يعرف ما قبلها وسيدافع عنها ولن يقبل بغيرها مشروعاً حاضراً ومستقبلاً.

اليوم وبعد مرور 34 عاما على قيام الجمهورية اليمنية وميلاد الزمن الوحدوي، تشير الاحصائيات السكانية إلى وفاة غالبية المولودين في زمن التشطير وانتقالهم إلى الشطر الآخر من الحياة وأن عدد من تبقى منهم لا يتجاوز 5 ملايين في تعداد سكان الجمهورية اليمنية الذي يتجاوز في تعداده الـ30 مليون نسمة يمثل المولودين بعد العام 1990 غالبيته، ما يؤكد أن جيل الوحدة أصبح يمثل كل الحاضر وكل المستقبل.

مات الشعبين وولد الشعب، وسقطت رايتا نظامين وارتفعت راية دولة الوحدة، وزالت خارطة وطنين وحلت مكانهما خارطة الوطن الكبير الذي لا وجود فيه لشعب شمالي أو شعب جنوبي ولا وجود لغير اليمن الموحد أرضاً وإنساناً..

اليمنيون اليوم لا يعرفون غير اليمن فعن أي وطنٍ غير الوطن اليمني الموحد يتحدث ويعتقد الواهمون أن بإمكانهم اجتزائه، وأي شعبٍ يزعمون أنهم يتحدثون باسمه وعن أي دولة وأي وطنٍ يسعون لاستعادته واستبدال هويته اليمنية التي لم تتجزأ عبر التاريخ بزيف الجهات.؟!

الوحدة الوطنية صامدة في وجه التحديات

أ/ مصطفى المخلافي

لاشك بأن الوحدة اليمنية مرت بمراحل عديدة، ظهرت خلالها أوجه اتفاق واختلاف، وتجاوزت ذلك بحكمة وحنكة أبناء الشعب اليمني، وجيل الوحدة اليمنية، الذين يحملون لها مشاعر الحب والانتماء لليمن الجمهوري الواحد، حاملين على أكتافهم روح جسر الوحدة وعمودها المتين، متجردين من كل النزعات المناطقية والعنصرية وشعارات الردة والانفصال، خاصة وأن كل ذكرياتهم ودراستهم لا تخلوا من ثقافة دولة الوحدة اليمنية التي رسخت في أذهانهم وذاكرتهم مبدأ التكافل الاجتماعي، والتعايش السلمي بين جميع أبناء الوطن الواحد.

لقد شهدت الوحدة اليمنية في الوقت الراهن أخطر وأبشع حملات التزييف منذُ قيامها في العام 1990م، وسخر دعاة الانفصال كل إمكانياتهم للترويج لمشروعهم التخريبي الذي يدعوا للتشرذم والتفرقة والعنصرية، وعملوا على قتل وتخديش صورة الوحدة وتشويه قيمها العادلة، وتنكروا لفضلها عليهم التي احتضنتهم ويسرت لهم سبل العيش الكريم والتواصل والتنقل بحرية في عموم محافظات الجمهورية اليمنية، بل وصل بهم الأمر إلى تزييف الوعي المجتمعي والتشكيك بوحدوية أبناء اليمن في الجنوب وبنضالهم وتضحياتهم التي سطرها التاريخ وعمدتها دمائهم الزكية في مراحل عديدة.

لقد تعثرت خطوات مشروع الوحدة في بداية مراحله الأولية، وشابها التخوف والتوتر والحذر لبعض الوقت، ولكن الإحساس بالمسؤولية، والرغبة في إحلال دعائم السلام في ربوعه، والحرص على تصفية وإنهاء المشاكل بين الشطرين، وحماية المكتسبات الوطنية التي حققها الشعب اليمني بنضاله الطويل، خرجت فكرة إقامة وحدة بين شطري اليمن، وبدأت مسيرة الوحدة وبشكل جاد بقيادة الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح ورفاق مسيرته النضالية، على الرغم من العقبات والمشاكل التي ما أن تُخمد أو تنتهي حتى تعود للظهور من جديد، وهو ما يؤكد بأن جهات خارجية كانت ومازالت تسعى لعرقلة مشروع قيام الوحدة، وكلما فشلت مساعيها عادت للمحاولة من جديد، ولكن هذه المرة عادت من بوابة الفوضى والحرب في اليمن التي وجدت فيها أرض خصبة لتنفيذ طموحها القديم بفكفكة اليمن، حيث بدأت بدعم مجاميع مسلحة وتشكيل مجالس وتفريخ كنتونات ظناً منها أن باستطاعتها التغلب على وعي ملايين اليمنيين الذين يشكلون اليوم جدار الوحدة وأرضيتها الصلبة.

استمرت سياسة التعايش السلمي في عموم محافظات الجمهورية في ظل وجود دولة الوحدة لسنوات عديدة، لكن التحولات السياسية والاجتماعية والفوضى التي شهدها اليمن من بعد عام ٢٠١١م وانعكاس ما حدث من فوضى وإقلاق للسكينة العامة على الحياة العامة للمواطن اليمني، والتدخل الخارجي وإعـلان الحرب على اليمن، وعدم الاستقرار السياسي نتيجة غياب هرم دولة الوحدة، أدت كل هذه العوامل مجتمعة إلى وجود فجوة كبيرة بين الشمال والجنوب، والذي تم استغلاله من قبل دعاة الانفصال ورفع شعارات تجاوزتها الأحداث وصارت متخلفة ومتهالكه، غير أن القوى المحبة للوحدة سارعت وكعادتها إلى تطويق هذه الشعارات، ومخاطبة الناس وتذكيرهم بأهمية الوحدة وعدم الانجرار خلف أصحاب الأجندات والمشاريع الصغيرة التي وبلا شك ستتبخر كما تبخرت سابقاً.

تعتبر الوحدة اليمنية ركيزة من ركائز مقومات الجمهورية اليمنية، وأساسًا من أسس تطور الدولة وتقدمها، كما تعد الوحدة اليمنية الأساس في استقرار الدولة ونمائها، يقوم عليها البناء الوطني السليم وتشكل أهداف التنمية السياسية وغايتها الأولى، وهي تمثل أهم الثوابت الوطنية وأكثرها إلحاحًا وحيوية، كما أنها (الوحدة) تبرز قصة الحضارة التي تتوالى فصولها مع تعاقب السنين التي توجت بالكثير من الإصلاحات والمشاريع التنموية والخدمية، مما جعل قيمة الانتماء الوطني أمرًا مسلمًا، له جذوره التاريخية وامتداداته العريقة، وتعتبر الوحدة اليمنية قيمة من القيم الوطنية الخالدة، التي عمل الشعب وقيادته الوطنية الشريفة على تقويتها والحفاظ عليها، فهي من مكتسبات الوطن، لا يمكن التفريط بها مهما كانت الظروف المحيطة.

وأينما تحل الوحدة الوطنية تختفي كافة الشرور والمشاكل والخلافات والصراعات البينية، والأحقاد، والعنف، والعنصرية، وتسود فيها أجواء المحبة، والتسامح، والتكاتف، والتآخي، والتعايش السلمي بين جميع أبناء الوطن الواحد، ولهذا تجد السواد الأعظم يدافع اليوم عن الوحدة وينتمي إليها عقلاً وروحاً، وفكراً لا حدود له.

لقد تشبع وتشرب المواطن اليمني في شمال الوطن وجنوبه بالوحدة اليمنية، وآمن بها وتمسك بجذورها، وتذوق ثمارها، منذُ قيامها حتى يومنا هذا، وبالتالي لا يمكن لأحد تجاوزهم، أو محاولة فرض وممارسة طقوس العربدة الانفصالية على واقعهم، فمن ارتبطت روحهُ بالوحدة وعبرت عن إرادته الصلبة لا يمكن التغلب عليه مهما كان حجم ونفوذ الضغوطات التي تمارس عليه.

وعليه فإن الوحدة اليمنية رغم ما يجري من اقتتال وتدمير في البلاد لابد أن تظل هي خيار الشعب وأمله في حياة مدنية آمنة ومستقرة، والحفاظ عليها يجب أن يكون مسؤولية وطنية كبيرة تقع على عاتق الجميع، لما لها من أهمية في تحقيق الأمن والاستقرار في اليمن والمنطقة، خصوصاً أن الوحدة اليمنية هي فعل تاريخي صنعه اليمنيين، ولا علاقة لها بفشل مجلس القيادة الرئاسي وقبله هادي وزمرتهم في التفريط بها، والعمل على جعلها قضية ثانوية، وليست عامل أمن واستقرار للمنطقة ودول الخليج بصورة خاصة، حيث أن الوحدة اليمنية لا تُشكل خطراً وجودياً على أحد، بقدر ما تُشكل العمق الأمني الاستراتيجي للمنطقة برمتها.

هذه من الحقائق التي غُيبت عمداً من قبل دعاة الانفصال والشرعية، التي تتعمد في خطاباتها الرسمية عدم التطرق للوحدة اليمنية أو الحديث عنها، ومن غير المنطق القول بأن هذه التجاوزات التي تمس بشرف الوحدة اليمنية تتم بأيدي أبناء الشمال والجنوب، بل أنها تتم بأيدي فاسدين لا يمثلون أبناء الشعب اليمني في شمال الوطن وجنوبه، المتمسك بقيم ومبادئ وأهداف ثورتي سبتمبر وأكتوبر والـ٢٢ من مايو المجيد، حيث أنه كان ولازال الهدف من المبالغة والتهويل بشأن القضية الجنوبية ومظلومية الجنوبيين: هي المزايدة السياسية التي تحولت فيما بعد إلى مشروع للتسويق الخارجي، على حساب القضية الوطنية، وعلى حساب إضعاف المشروع الوطني الوحدوي، خدمة للمشروع الانفصالي الجديد الذي تبنته شخصيات لا تحظى بأي ثقل داخل المناطق والمحافظات الجنوبية، وليس لها أي رصيد نضالي أو سياسي يُذكر.

لقد أغلق العالم والإقليم أعينهم وصموا آذانهم عن كل المتغيرات التي تشهدها الساحة اليمنية، وأقاموا حاجز عزلة منيع على اليمن خشية من النفوذ الإيراني كما قالوا، بينما الحقيقة كانت كل تلك العزلة لتقسيم وتفتيت البلد، ومع ذلك لقد شكل هذا البؤس والظلم والعزلة نواة فكر ووعي تضافرت مع بعضها البعض لتنتج طابورًا من الوحدويين الشرفاء الغيورين على يمنهم ووحدتهم التي ستبقى خالدة في ذاكرة ووجـدان وروح وعقل وحاضر ومستقبل كل اليمنيين.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رسائل من خطاب السفير للجنة العقوبات

أ/ مطيع سعيد المخلافي

تضمنت الرسالة الموجهة من السفير أحمد على عبدالله صالح إلى لجنة العقوبات الدولية ومركز التنسيق المعني برفع الأسماء من القائمة ولجنة المظالم والجزاءات، على مطالب قانونية ومشروعة وحقائق واضحة ومعلومة ورسائل مؤثرة وموجعة أكدت جميعها على وجود صراع بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم، وبين الخير والشر، وبين الخطأ والصواب، وأن الغلبة والقوة كانت في الأعوام السابقة للباطل والظلم والخطأ والشر والانحراف.

وقد أثبتت الأحداث أن المجتمع الدولي لا يؤمن ولا يعترف ولا يستمع إلا لمن يحمل السلاح ويهدد المجتمع وينشر الفوضى والإرهاب.

وأثبتت الأحداث أن قرارات مجلس الأمن التعسفية وعقوباته الظالمة والكيدية تُبنى على تقارير مليئة بالكذب والـزور والافتراء والغش والتدليس، وعلى رغبات بعض الأعضاء النافذين من أصحاب المصالح والأطماع والأجندة المشبوهة الذين يسيّرون المجلس في طريق الخطأ والظلم؛ رغـم وضـوح الحقائق؛ ورغم معرفتهم الأكيدة بمن يدعو للسلام والأمـن والأمان والاستقرار والحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية؛ ومن يعيق طريق السلام وينتهج مسار القوة والعنف، ويعبث بمقدرات الشعب وأمنه واستقراره، ويبتز المجتمع الدولي ويهدد السلم والأمن الدوليين.

كما تضمنت الرسالة في آخر سطورها رسالة عتاب محرجة للحكومة الشرعية التي كان يأمل أن تبادر إلى تقديم طلب رفع العقوبات عنه كما بادرت ظلماً وعدواناً بطلب إدراج اسمه ضمن العقوبات التي وقّعت عليها ووقعت هي الأخرى في شباكها وتحت البند السابع لتقف عاجزة وغير قـادرة على ممارسة حقها في الدفاع عن أحد مواطنيها الذي تضرر من العقوبات التي جاءت بطلبها.

والسؤال الذي ننتظر إجابته هل ستحظى هذه الرسالة بقبول لدى الأمم المتحدة كمنظمة الدولية، وستنتصر لقيم الحق والعدل والمساواة، أم ستستمر في طريق الباطل والظلم، وحبيسة لإرادات النافذين وأصحاب الأجندة والأطماع المعروفة؟!

الوحدة الوطنية وألاعيب وفهلوات الحوثية

أ/ نوح إدريس

أتى منجز الثاني والعشرين من مايو 1990 م وهو يطوي اليوم العام الـ34 من التساوي مع إجمالي عدد سكان اليمن الذين يفاخرون العالم بوحدتهم وينشدون بقاءها الأبدي كعهد عالق في كل ذمة.. صحيح أن الوحدة اليمنية باتت في مرمى الاستهداف، حيث تتعرض منذ سنوات لأكثر من مؤامرة وأكثر من محاولة تشوية وانتقام إلا أنها شدة وتزول قريبا بإذن الله.

واجـهـت الـوحـدة اليمنية منعطفات وتحديات أشد خطورة من هذه الماثلة حاليا.. بالنظر إلى تجربة ثلاثة عقود من تاريخها فقد تمكنت من التغلب على معظم الأزمات لتثبت خلالها أنها وجدت لتبقى، وأن حوادث ونوائب الوقت تزيدها قوة وصلابة وتزيد من تماسك الشعب وتمسكهم بها.. لأنها الوحدة المباركة؛ كانت وستظل قدر ومصير اليمن والعنوان الأوحد لهوية اليمنيين بين الشعوب.

ولأنها الوحدة: كانت ولاتـزال كما رءاها الشهيد الرئيس علي عبدالله صالح رحمه الله منذ اليوم الأول وكما أراد لها أن تكون « أول الدرب الصحيح لليمن «.

رغم مهارات الحوثي في تزييف الحقائق وممارسة التضليل.. لا يمكن إضافة الوحدة إلى قائمة منجزاته الشخصية أو الوطنية أو إدراجها ضمن إعلانات خياراته الاستراتيجية ومراحل عملياته البطولية ووعوده المقدسة! بوده لو تخطى الجميع في كل مناسبة مايو الإشارة إلى عظمة مكتسبات الوحدة في الواقع المعاش خاصة أنها شكلت الأساس لمبدأ التداول السلمي للسلطة والتعددية السياسية وحرية الرأي والتعبير.

بدءً من يوم 22 مايو 1990م تم تطبيق العمل بما جاء في الدستور حيث تنص المادة الرابعة على أن « الشعب مالك السلطة ومصدرها ويمارسها بشكل مباشر عن طريق الاستفتاء والانتخابات العامة «.

ورغم تعدد إطلاقه وتدشينه لما يسمى خطط ورؤى وطنية وجذرية وسحرية للنهوض باليمن وتحقيق مشاريع حضارية خرافية؛ فإن الحوثي يقف في كل مرة في مسيرته البهلوانية عاجزًا عن التقدم خطوة واحـدة على طريق الوحدة مع أنه يعي أهميتها ومكانتها في وعي وإرادة الشعب!

يدرك أبناء اليمن أن أفكار وتوجهات الحوثي العنصرية السلالية الطائفية تتعارض مع النهج الوطني للوحدة وأسس دولة اليمن الواحد.. وبالتالي استحالة إيفاءه بمتطلبات مبادئها أو مطالب حمايتها والحفاظ عليها.

خلاصة ما يصل إليه المتابع لمواقف قيادات الميليشيا أنها تريد من الوحدة أن تتحول من صمام أمان لليمن إلى صمام إمام؛ تخضع بين يديه للارتهان والمساومة، وورقة سياسية رابحة لكسب منافع وعقد صفقات أنانية طائفية المصالح.

شيعة الشوارع النوَّاحون!

أ/ وسام عبدالقوي

فيما يحتفل الكثيرون من أبناء الشعب الإيراني المسحوقين في العاصمة طهران ومدن إيرانية أخـرى، بنبأ مصرع الرئيس الإيراني، باعتباره واحداً من رموز الفتك والفساد اللذين يعانيهما الإيرانيون تحت بطش السلطة القائمة، يعيش الحوثيون في صنعاء وصعدة ومناطق النفوذ التابعة لانقلابهم في اليمن أجواء من النواح والحزن والتعاطف البالغ، منذ سقوط طائرة الرئيس الصريع إبراهيم رئيسي، ومروراً بإيجاد جثته وإعلان مصرعه مع وزير خارجيته وعدد من المسئولين في النظام الإيراني، وحتى اللحظة وهم، أي الحوثيين، يعيشون ضرباً من الفقد والنواح، لم يعشه الإيرانيون أنفسهم..!!

ومثلما أسلفنا في مقالات سابقة، فإن الحوثيين يبذلون الجهد الجهيد ويهرفون بالكذب والباطل، ليثبتوا زوراً وبهتاناً، وطنيتهم واستقلالية مشروعهم وقراراتهم، وبأنهم لا يتبعون إيـران، التي يتهمهم اليمنيون وغير اليمنيين أيضاً بالتبعية لها!! ثم تباغتهم المواقف والأحداث وزلات التصريحات والاعترافات، سواء من قبلهم أو من قبل القيادات الإيرانية، لتكشف أنهم مجرد جندي تنفيذ لتوجيهات وتوجهات مشروع خارجي إيراني، معروفة أهدافه للقاصي والداني في المنطقة.. ولا علاقة لهم بأي مشروع وطني حر، أو قضية يمنية بحتة تراعي مصالح اليمن واليمنيين..

وليست حادثة مصرع الرئيس الإيراني، كما سلف، هي الشاهد الأول أو الوحيد التي تثبت تبعية الحوثيين لإيـران وامتثالهم للمشروع الإيراني التخريبي في منطقة العرب وفي اليمن تحديداً، فكثيرة بالعشرات إن لم يكن بالمئات هي المواقف والزلات الكلامية في التصريحات السياسية من هنا ومن هناك، فلا يكاد أحد ينسى بداية انقلاب الحوثيين وسقوط صنعاء في أيديهم، عندما صرح مسئول إيراني مبتهجاً حسب زعمه، بسقوط العاصمة العربية الرابعة تحت قبضة نظامه الباغي والخرب متباهياً بفاعلية مشروعهم التخريبي في المنطقة العربية!!

ثم تلت ذلك الكثير والكثير من المواقف والتصريحات، التي تؤكد تبعية هذه الجماعة للنظام الإيـرانـي وانخراطها ضمن أدواتـه التخريبية منضمة لجماعات تخريبية أخرى في العراق ولبنان وسوريا، بل ووصل الأمر في تلك التصريحات والزلات التي قد تكون مقصودة في بعض الأحيان، والتي تتضمن تحقيراً وإذلالاً لهذه الجماعة، بما في ذلك وصفهم بشيعة الشوارع والفوضويين والمتسخين على لسان مسئول سياسي في السلطة الإيرانية.. وكل ذلك الامتهان وغيره كثير ومثير، إلا أن الجماعة الانقلابية متقبلة كل سـوء على أن تظل تابعة وذيـلاً مستحقراً ومهانا لإيران!!

وبالتالي يتضح للجميع كيف أن جماعة كهذه تدعي أمام اليمنيين كذباً استقلاليتها وعدالة قضيتها فيما هي لا تمتلك قضية بالأساس وإنما تمثل ساعداً وأداةً في مشروع خارجي أول أهدافه إسقاط الاستقلاليات والأنظمة!! وأنها تضع عزة اليمن وعموم اليمنيين وكرامتهم في أولويات أهداف مشروعها وانقلابها، فيما هي نفسها منتهكة العزة والكرامة من قبل النظام الإيراني، الذي لا يبالي بها إلا باعتبارها خادماً ينفذ الأوامر مهاناً ومحتقراً، وبالإمكان التخلي والتبرؤ منه والاستغناء عنه في أية لحظة إذا استدعت مصلحته ذلك، وكثيراً ما لاحت مثل تلك البوادر في مواقف ولحظات معينة من مناوراته السياسية والاستراتيجية في المنطقة.. فكيف لمسلوب العزة والكرامة أن يدافع عن عزة وكرامة الآخرين!!

الوحدة اليمنية بين التحرر الضائع والشعب الجائع

د/ عادل الشجاع

يمر عيد الوحدة الـ34 هذا العام في ظروف هي الأشد قسوة على شعبنا وعلى الوطن برمته، فالانقسامات تتوالد كل يوم، والمليشيات تتكاثر كالفطر والخراب يتمدد والجوع ينهش الناس والتنمية توقفت، حتى أصبحنا أمام دولة معطلة وقصور أمراء الحرب وتجار السلاح مشيدة.

ولست بحاجة إلى التذكير، بأن الوحدة لم تكن منة من أحد، فهي نتاج تضحيات الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني والإمامة على حد سواء، وقد كان لوحدة المقاومة الوطنية في شمال البلد وجنوبه دور كبير في حشد الجماهير وتوجيهها نحو الحرية والاستقلال.

ومن يرتبط بهذا الوطن يدرك أن الوحدة ليست مجرد حدث ينتهي بانتهاء تاريخ حصوله، أو متى ما أراد أصحاب المصالح الخاصة أن ينهوا هذا الحدث، بل هي عملية بناء مستمرة، يرتبط بها بناء الدولة واقتصادها واستقلالها، وبسبب من الفهم الخاطئ للوحدة، هناك من يتعامل معها على أنها ملك خاص وليس ملكًا عامًا لجميع الشعب اليمني، فيقرر نيابة عن أولئك الذين قدموا أرواحهم رخيصة في سبيلها ليعلن إنهاءها، وكأنها مزرعة أو شركة يجب تقاسمها.

ها نحن اليوم أمام انعدام الهوية الوطنية لدى البعض ممن التحق بعودة الاستعمار أو عودة الإمامة، يعتقدون أنهم قادرون على العودة بالعجلة إلى الخلف بهدف حماية نظامهم الطائفي والمناطقي، لذلك ليس غريبًا على هؤلاء أن يضيعوا معالم الاستقلال بتجريفهم للدولة ومؤسساتها ويعادون السيادة الوطنية داخليًا وخارجيًا.

ولا أبالغ إذا قلت، إن واقعنا اليوم يستحق البكاء، لكنه بكاء الإنسانية التي تتوجع على ما أصاب الشعب اليمني من فقر وجوع ومعاناة، بكاء من يحاول أن يتجاوز ضعفه وعجزه، والسؤال الذي يطرح نفسه، هل سيلتفت قادة المليشيات إلى أقرانهم من ملوك الطوائف الذين استعانوا على خصومهم من أبناء عمومتهم بالأجانب ومنحوهم القلاع والحصون، فذهبوا جميعا ضحايا ولم يجنوا سوى الضياع؟

إن ما يجري اليوم في اليمن هو أشبه بما قام به ملوك الطوائف، فإذا كان ملوك الطوائف قد منحوا الأجنبي الحصون والقلاع لكي يكسروا شوكة بعضهم، فإن قادة المليشيات يمنحون الأجنبي الجزر والشواطئ والموانئ والمطارات والسيادة، مما يجعل اليمن يفقد وجوده كهوية ودولة.

والخطاب موجه للنخب السياسية المتفرجة، فالبلد الذي يمزق هو بلدنا، فنحن لسنا مراقبين دوليين نرصد ونحلل، يجب أن تكونوا حماة لليمن ومنافحين عنها، والخلاصة: إن العالم ليس ضدنا دائما، فنحن ضد أنفسنا، وخير لمن يعترض على سلوك الحوثيين أو الشرعية، عليه أن يترجم هذا الاعتراض إلى صيغة عمل وتحرك راشد ومسؤول، كل عام والوطن والشعب اليمني موحد.

دعوة للمصالحة الوطنية في عيد الوحدة

أ/ عبدالله محمد باصهي

في 22 مايو من كل عام، يجدد اليمنيون ذكرى الوحدة التي جمعت شمال اليمن وجنوبه في عام 1990م، وسط تطلعات لمستقبل أفضل، حيث تحل الذكرى الـ 34 هذا العام في ظل ظروف استثنائية وأزمة خانقة، يعيش فيها اليمن حالة من الصراع والمعاناة، مما يجعل من هذه الذكرى فرصة ذهبية لإطلاق دعوة للمصالحة الوطنية الشاملة، وإنهاء نزيف الدم، واستعادة كرامة الإنسان اليمني.

فمنذ انـدلاع الحرب الأهلية في 2015م، يعيش اليمن حالة من الانقسام والتفكك نتيجة للصراع المستمر بين القوات الحكومية وجماعة الحوثي، ودعاوي التمزق والتشظي التي تريد تفتيت اليمن.

لذا، إن واحدة من الأولويات الملحة هي استعادة كرامة الإنسان اليمني، وبالتالي: يجب وضع حد لكل أعمال القتل والتجويع والتشريد التي يعاني منها اليمنيون، وأن تكون هذه الذكرى دافعاً لإطلاق جهود دولية ومحلية لإغاثة المتضررين وتقديم الدعم اللازم لإعادة بناء الوطن والإنسان اليمني.

إن وقف نزيف الدم يتطلب وقف جميع الأعمال القتالية والاتفاق على سلام دائم يتيح لليمنيين العيش بأمان.. كما يجب توجيه الجهود نحو إعادة الإعمار وتوفير المساعدات الإنسانية بشكل عاجل لكل المناطق المتضررة، إنهاء التجويع يتطلب فتح جميع المنافذ لإيصال الإمدادات الغذائية والطبية للسكان المحتاجين دون أي عوائق.

سنوات عديدة من الحرب، حربٌ قاسيةٌ لم تُخلّف سوى الدمار والخراب والموت، جروحٌ عميقةٌ في جسد الوطن، وجروحٌ أعمق في قلوب اليمنيين؛ آلاف القتلى والجرحى، ملايين النازحين والمشردين، أزمة إنسانية خانقة، اقتصادٌ منهار، وبنية تحتية مدمّرة.

على الرغم من كلّ ذلك، لا تزال شعلة الأمل متقدةً في قلوب اليمنيين؛ يُؤمن اليمنيون بأنّ الوحدة هي السبيل الوحيد للخلاص من هذه الأزمة، وأنّ المصالحة الوطنية هي مفتاح بناء يمنٍ جديدٍ موحدٍ ومزدهر.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

حب الوطن ومسؤوليات الانتماء

الوطن، المواطنة، الوطنية، الانتماء الوطني، هذه المفاهيم التي تعود جذورها اللغوية إلى أصل واحد، وتختلف وتتباين كثيرًا في مضامينها، ومعانيها وأهدافها، أضحت اليوم مجرد شعارات يستخدمها ويوظفها البعض من السياسيين بانتقائية وانتهازية مفرطة لتحقيق أهداف ومصالح لا تمت إلى الوطن بصلة، فهناك من يتدثر بهذه الشعارات ويوظفها ليمارس هوايته في خيانة الوطن، وتدميره، وتمزيقه، وهناك من يحملها ويتمثلها سلوكًا وعملاً وثقافة وقيمًا روحية موجهة لبناء وطنه.

المخلص لوطنه، والمعادي له من يحمل أدوات البناء والتشييد، ومن يحمل معاول الهدم والتخريب، من ينشد الخير والسلام والأمن لهذا البلد وهذه المجتمع، وذلك الذي يسعى لإذكاء الفتن وإشعال الحرائق ويمارس الإرهاب والجريمة المنظمة... جميع هؤلاء يتغنون باسم الوطن ويدعون خدمته والعمل لصالحه، واختلطت على العامة المفاهيم والأعمال وبات من الصعب في العديد من الحالات وفي مثل هذه الظروف والأوضاع والاضطرابات السياسية الحزبية، التمييز بين المصداقية والزيف في استخدام هذه الشعارات وبين المواطن الصالح الناصح الباني لوطنه وذلك الكاذب المظلل المتاجر بقضايا وطنه وشعبه، بين من يدافع عن الوطن ومن يخونه.

وإذا كان البعض من هؤلاء الأعداء قد فضحتهم أعمالهم وجرائمهم ودناءتهم الوضيعة؛ فإن البعض الآخر مازال حاضرًا في أوساطنا يتشكل ويتلون مع طبيعة الواقع الاجتماعي الذي يعمل فيه ومن خلاله، ووفق لون المرحلة السياسية، يظهر أحياناً متسلحًا بهذه الشعارات الوطنية، ويتوارى أحيانًا أخرى خلفها، يظهرون غيرتهم على الوطن والمجتمع، وادعاء الدفاع عن حقوقه ومصالحه، وهم في قرارة أنفسهم يغارون منه ويحقدون عليه، ويحاولون مصادرته وإضافته إلى أرصدتهم الخاصة، ويسعون إلى تدميره.

من أخطر أساليب ووسائل استهداف الوطن هو استغلال محبة المواطن الغريزية لوطنه وإعادة تشكيل قناعته واستخدامه دون إدراك منه ضد وطنه وشعبه والبعض يُقدم على جرائم وأعمال عبثية تخريبية يكون هو والوطن أول ضحاياها وهو يعتقد إنها مكرسة وموجهة لصالح الوطن وخدمته والدفاع عن مصالحه، كما يستخدم مفهوم المواطنة، والمواطنة المتساوية، منطلقًا فكريًّا لتقسيم المجتمع إلى درجات مختلفة من المواطنة، وإلى طوائف وجماعات وكتل جغرافية وبشرية متباغضة ومتناحرة والبعض ممن يدعي الوطنية وهم في حقيقة الأمر مرتهنون بيد قوى خارجية توجههم وتسخرهم للإساءة إلى وطنهم والإضرار به، يقدمون أنفسهم كوطنين شرفاء وأصحاب أعمال وطنية، وقد تجللوا بعار الخيانة وتلبسوا بالجرائم والجنايات.

الفهم الصحيح والدقيق لمعاني ودلالات ومضامين ومعايير استخدام هذه الشعارات وهذه المفاهيم يكشف مصداقية أو زيف من يستخدمها وحقيقة سلوكه ومواقفه وأهدافه.

الوطن

الوطن له مدلول واسع قد يراد به الوطن الصغير مثل القرية التي يقيم ويعيش فيها المواطن أو الفلاح، أو القبيلة التي ينتمي إليها، وقد يراد به الدولة بمعناها الحديث.. الوطن هو الأرض التي يولد الإنسان على ثراها ويترعرع في رباها، وينشأ على خيراتها ويشرب من مائها ويتنفس هواءها، ويحيا بين أهلها، على هذه التربة بدأت خطواته الأولى في الحياة، وفي بيئتها تشكلت مداركه ومعارفه الأولية، وتبلورت ملامح شخصيته وهويته وانتمائه، منذ ولادته ارتبط الإنسان بأرضه ووطنه بعلاقة مصيرية وحب تبادلي نما مع نموه وتحول إلى غريزة مستوطنة في وجدانه ونفسه، تدفعه دائمًا إلى الحنين إلى هذا الوطن والغيرة عليه والتضحية في سبيله، وأضحت قضية دفاع الإنسان عن وطنه في طليعة واجباته الدينية والأخلاقية، والموت في سبيله شهامة وبطولة وشهادة وخلودًا في سجله التاريخي.

الوطن أكثر من مجرد جغرافيا محددة على الطبيعة وعلى الخارطة السياسية للعالم، بل هو انتماء موحد إلى الأرض والمجتمع والتاريخ والثقافة والمعتقد والعادات والتقاليد، والوطن أيضًا نظام اجتماعي سياسي وبناء مؤسسي وتشريعي، ونظام حكم وأجهزة ومؤسسات دولة، وموارد وثروات وسيادة، وعزة وكبرياء وانتماء قومي وإسلامي وإنساني عالمي، إلى جانب كونه انتماء تاريخي يشمل الماضي والحاضر والمستقبل بأبعاده المحلية والإقليمية والدولية، والوطن غريزة فطرية لكل من ينتمي إليه تتجسد في الولاء لهذه الأرض والمحافظة عليها من أجل الأجيال المقبلة، وفي حب الإنسان الصادق والعميق للأرض والمجتمع والبيئة وقيم الحياة بكل ما فيها من تميز في الخصائص التاريخية والثقافية والاجتماعية والأعراف والتقاليد، وفي الطاعة والولاء للنظام السياسي السائد الذي اختاره المجتمع لنفسه.

مقتضيات الحب والانتماء للوطن

- العمل على خدمته وتنميته والدفاع عنه، وصيانة سيادته وأمنه واستقراره وسلامة ووحدة نسيجه الاجتماعي والجغرافي والافتخار به وتعزيز اقتداره ومكانته ونفوذه، واحترام أفراده، ورموزه وعلمائه، وقادته وأبطاله وشهدائه.

- الشعور بروح المسؤولية الفردية والجماعية عن هذا الوطن وأداء كل فرد لواجباته ووظائفه وتكريس جهوده وعطائه وإبداعه لخدمته وتنميته ورخائه، واحترام وحماية نظمه ومكونات بنيانه السياسي والاجتماعي والإداري وتاريخه وثقافته، والمحافظة على إنجازاته ومكاسبه وموارده وتنميتها.

- الأوطان لا تشيد صروحها بالشعارات والعواطف، ولكن بالتضحية التي يقدمها الفرد والمجتمع، والعمل الوطني الإيجابي الممنهج والمخطط القائم على المعرفة الدقيقة والشاملة بحقائق الأمور، والفكر الناضج والوسائل الممكنة والمتاحة لمواجهة التحديات ومعالجة الأزمات والإشكالات، من منظور يخدم الوطن ويحافظ على أمنه واستقراره ويعود بالنفع على مختلف شرائح المجتمع.

المواطنة

يكسب الفرد صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى دولة معينة يولد وينشأ فيها، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا من خلال العمل والفعل الوطني المخلص لصالح هذه الدولة، وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة، وتعددت التفسيرات وتباينت القناعات والأهواء والتوظيفات السياسية لهذا المفهوم وأبعاد استخداماته، والمواطنة كمفهوم معاصر تم تعريبه عن اللغات الأجنبية، باعتبارها العلاقة بين الفرد والدولة، كما يحدد قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك الدولة، المواطنة تتضمن مرتبة من الحقوق والحريات مقرونة بالواجبات والمسؤوليات، وفي الموسوعة العربية العالمية عرفت المواطنة، بأنها اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو طن.

المواطنة من المنظور الإسلامي والشرعي

- إنها تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد مع عناصر الأمة وهم الأفراد المسلمون والحاكم، وهي الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى.

- هي مجموعة العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين دار الإسلام وكل من يقطن فيها.

- المواطنة انتماء وموالاة لعقيدة، وقيم ومبادئ، انتماء تغمره أحاسيس العزة، ويكلله الفخر، وموالاة تعكسها سمات التضحية وتترجمها معاني الإيثار.

- المواطنة التزام أخلاقي تفرضه العقيدة، ويتعايش معه الفرد، ويعيش له المجتمع، وهي في حياة الفرد ضميره الذي يشكل شخصيته وتكوينه.

المواطنة في الواقع اليمني المعاصر تقوم على مجموعة من التشريعات الدستورية الديمقراطية التي تستوعب وتنظم العلاقة بين الدولة (والوطن) والمواطن، على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات، والحريات الديمقراطية وتكافؤ الفرص على أساس من الكفاءة الاجتماعية والعلمية والسياسية للفرد، وهذه التشريعات موجهة إلى تنمية سجايا ومواهب وملكات كل فرد في المجتمع وتؤهله ليكون شخصية مؤثرة في الحياة العامة والمشاركة في صياغة مستقبله وبرامجه الوطنية وفي صناعة السلطة واتخاذ القرارات.

انطلاقًا من ذلك يمكن تحديد أبرز سمات المواطنة بأنها علاقات تقوم بين الفرد والمجتمع، وبينه وبين الوطن (الدولة) والأرض التي يعيش عليها وتقوم على القبول والرضا أو على التبرم والرفض، وتتجسد في سلوك وتصرفات الفرد وأدائه لواجباته العملية واليومية وارتباطه العملي، أي أنها سلوك فعلي ظاهري نسبي قد يكون سلبيًّا أو إيجابيًّا قابلاً للتكييف والتبدل والتغير بتغير القناعات والثقافات والمواقف.

الوطنية: تمثل تجسيدًا واقعيًّا لمشاعر الافتخار والحب والولاء الكامنة في الانتماء للوطن- حب للأرض، للدولة، للمجتمع، تراثه، تاريخه وحضارته- وتتجلى مظاهرها في احترام العقد الاجتماعي والقوانين والتشريعات السائدة، والالتزام بالحقوق والواجبات والتوحد الوجداني والروحي مع الوطن والعمل على حمايته والدفاع عنه بكل غال ونفيس، والحفاظ على سيادة ووحدة أراضيه وسلامته وتماسكه الاجتماعي، وتأمين شروط وعوامل استمرار وجوده والسبل الآمنة لتطوره وتنميته.

اختلفت وتعددت التعريفات لمفهوم الوطنية باختلاف المدارس الفكرية، ولكنها في الغالب العام تقوم على قواسم مشتركه تجمع عليها هذه التعريفات والمعاني هذه القواسم موجودة في وجدان غالبية الناس وفي كل مكان وزمان.. الموسوعة العربية العالمية عرفت الوطنية بأنها: (تعبير قوي يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن).

وفي الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية تعرف الوطنية بأنها حب الوطن والولاء له، وأنها تشبه القومية من حيث كونها عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه.

وتتميز الوطنية بأنها حب ووفاء وارتباط عاطفي وجداني بالأرض والمجتمع والدولة، مصدرها شعور وإحساس روحي وضمير داخلي وانفعال وجداني لا وجود فيه لتعدد أو تبدل، وهي من القداسة بأن اعتبرها البعض عقيدة يقيم عليها ولاءاته أو عداوته، والوطنية هي محصلة للمواطنة، ولا وطنية جيدة بدون مواطنة جيدة.

الولاء الوطني

يتجسد في حب الفرد لموطنه والعمل على نصرته والتضحية في سبيله، وهذا لن يتحقق إلا إذا كان هناك ما يربط الفرد بوطنه، وليس كل من ينتمي إلى هذا الوطن يدين له بالولاء، فهناك الكثير ممن ينتمون إلى هذا الوطن لكن ولاءاتهم ذات هوية عصبوية أو خارجية، ويحجمون عن العطاء والتضحية من أجله، بل على العكس يعملون على ضربه وإضعافه وتمزيقه والإساءة إليه، الولاء هو صدق الانتماء، ولا يولد مع الإنسان وإنما يكتسب من بيئته ويتم إنتاجه في حواضن تربوية يمر بها الفرد منذ طفولته وتبدأ بالأسرة والمدرسة والجامع والمؤسسات الاجتماعية والحزبية، وفي المجتمع بشكل عام بحيث يشعر خلالها كل مواطن أنه جزء من هذا الوطن وهذا المجتمع ويعمل من أجل خدمته وفي صالحه.

يواجه وطننا وشعبنا في الوقت الراهن تحديات ومحاولات كبيرة تستهدف الهوية والولاء الوطني لقطاعات الشباب وإضعافها على حساب الولاءات الطائفية والجهوية والحزبية والمناطقية والمذهبية، حتى يسهل تحريكها ضد الوطن والنظام السياسي الذي بني لعقود من الزمن، وتطويعها لخدمة أجندة خارجية وما يترتب على ذلك من تصدعات في الهوية الوطنية وإضعاف مشاعر الولاء الوطني، وتشرذم المجتمع وصراعه الداخلي التناحري وتفككه.

كما أن تعرض المجتمعات للاضطرابات السياسية والاختلالات الأمنية وإشاعة الفوضى والتمردات والتخريب وما يترتب عليها من تدمير لعوامل الاستقرار والتنمية وتقدم المجتمع، واتساع قاعدة الفقر والبطالة سيؤدي بالضرورة إلى زعزعة الولاءات الوطنية عند جموع الشباب الذين يفقدون صلتهم بالواقع حيث لا يجدون فيه مصدرًا للقمة العيش الكريم والاستقرار والتمتع بحقوقهم والاقتصادية والاجتماعية، ويغدو الوضع أكثر خطورة في ظل التحديات التي يمر بها وطننا حيث تتجاذب مصائره مراكز قوى ونفوذ سياسية وقبلية واجتماعية متصارعة، أسهمت بفعلها السلبي في تشويش مفهوم الوطنية والولاء الوطني لدى قطاعات واسعة من المجتمع حيث سادت ثقافة الدفاع عن القبيلة أو المذهب أو الحزب أو الجماعة، أو المصالح والمنافع المادية الفردية والحزبية التي قزمت الوطن في عقل المواطن ليصبح في نظر العديد منهم مجرد غنيمة تتصارع عليها مراكز النفوذ، ويتحول إلى قبيلة أو حزب سياسي أو منطقة جغرافية، وتراجعت قضايا الوطن والأمة إلى آخر ترتيب الأولويات والواجبات العملية، لأجل قضايا حزبية فئوية عنصرية، وهو الأمر الذي ساعد بعض أطراف العملية السياسية الوطنية على النجاح في تجييش الغوغائية والموتورين كوقود لمشاريعهم ومصالحهم الضيقة ولإشعال الفوضى والأزمات، على حساب الدور الحقيقي الذي ينبغي أن تضطلع به هذه الأحزاب وتتحمل مسؤولياتها في التصدي للمشاكل المزمنة التي يعانيها وطننا وفي مقدمتها التخلف الاقتصادي والتنموي والفقر والبطالة.

في مثل هكذا واقع تضطلع قواتنا المسلحة الخالية من الولاءات الضيقة بدور ريادي في صيانة الوطن والدفاع عنه نضرًا لما تتميز به من روح وطنية عالية وولاء وطني مطلق، ومستوى فكري وانضباطي رفيع، فالمؤسسة العسكرية بحكم مكونها الوطني الاجتماعي وتاريخها وتربيتها الوطنية، وأدوارها التاريخية في خدمة مجتمعها ستظل الضمانة الأكيدة التي يراهن عليها الشعب في مختلف الظروف وفي كل مكان وزمان لحماية نظامه السياسي الديمقراطي، وضامنة التنمية والنهضة، وصانعة أجواء الأمن والأمان والاستقرار؛ وسيتم تنشيطها قريبًا في خدمة الوطن، والوطن فقط.

لقد جبلت هذه المؤسسة لأن تكون على الدوام حامية للوحدة وحارسها الأمين والدرع الحصين في القوة والمنعة وفي الظروف الحرجة والصعبة التي تمر بها بلدنا، وحافظة أمينة لاستقلالها واستمرارها وازدهارها بدماء رجالها الأبرار المخلصين وتضحياتهم وولائهم الوطني الذي لا يتزعزع لله والوطن والشعب.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

تغيُّر المبادئ وتلاشي القيم

أ/ محمد عصام

أين المبادئُ والأخلاقُ والذِّمَمُ؟
أين الضَّمائرُ هل ماتتْ بها القِيَمُ؟
ألَمْ يعُدْ في الورى حِسٌّ يُخالِجُهُمْ
ولا شعورٌ كما لو أنَّهُمْ رِمَمُ؟
لوْ أنَّ كلْبًا شكا أو قِطَّةً عَثَرتْ
لاشتنفر القوْمُ أوْ أضناهُمُ الألمُ
ما بالُهُمْ صَمَتوا والقتْلُ مُضطَرِمٌ
والموْتُ يفتِكُ فتْكًا وهو يبتسمُ
كأنَّنا في الرَّحى حَبٌّ وتطحنُنا
تلك المَطاحِنُ لا يعروهُمُ النَّدمُ
مجازرٌ لمْ يَرَ التَّاريخُ مُشبِهَها
فيها الفظائعُ لمْ تأرقْ لها الأمَمُ
كمْ من بيوتٍ هَوَتْ لمْ يَبقَ من أثَرٍ
فيها لحيٍّ سوى الأشلاءِ ترتسِمُ
أو بِرْكةٍ من دماءٍ قد جرَتْ نهَرًا
والصَّمتُ فيها لسانٌ ناطقٌ وفَمُ
لا خطَّ أحمرُ هذا الدَّمُّ يُبصِرُهُ
مَن كان أعمى ومَن أزرى بهِ الصَّمَمُ
كم مِن مدارسَ قد أضحتْ بذاتِ أسى
دوارسًا وبها الطُّلابُ قد رُحِموا
كمْ من مَشافٍ غدتْ أطلالَ مقبَرةٍ
وساكِنوها من الأمواتِ قد حُسِموا
كمْ من حرائقَ شبَّتْ من قذائِفِهِمْ
ولمْ تزَل مِن ضحايا القصفِ تَلتهِمُ
كمْ مِن شيوخٍ قضَوْا في وَقْدِ مجزرةٍ
ومَن نساءٍ بهنَّ القتلُ يُختَتَمُ
كمْ من رضيعٍ على ثدْيٍ يُراودهُ
إذا به بسُعارِ الموْتِ يَنفطِمُ
يا للطُّفولةِ لا تدري مَصارِعَها
من أين جاءتْ وجاء الجوعُ والسَّقَمُ
لمْ تبقَ للمَرءِ أكفانٌ يُلَفُّ بها
ولا قبورٌ تواري مَن بها اصطُلِموا
هذي القنابلُ لوْ طاحتْ على دُوَلٍ
لدَكَّتِ الأرضَ دكًّا فيهِ تنهَدِمُ
قد أرسلوها لأهْلِ البغيِ تُسعِفُهُمْ
شاهُوا وشاهَتْ وجوهٌ ساقها النَّهَمُ
هل يُدعَمُ اللِّصُّ إذ يَسطو على بلَدٍ
هل يُنصَرُ الذِّئبُ إذ تُستأصَلُ الغنمُ؟
وهل تلامُ شعوبٌ إنْ هي انتفضتْ
في وَجهِ مَن غصبوا السُّكَّانَ حقَّهُمُ؟
هذا الحصارُ حصارٌ جائرٌ وقِحٌ
وإنَّ مَن يَشكُرُ السَّجَّانَ مُتَّهَمُ
أين القوانينُ تحمي النَّاسَ إنْ ظُلِموا
أين الحقوقُ لكلِّ النَّاسِ قد زعَموا؟
ما كان إلا افتراءً ما ادَّعَوْهُ وما
قد سوَّقوهُ وهمْ في خُبْثِهم جَثَموا
لو كان نَيْرونُ حيًّا بين أضلُعِنا
فربَّما نابه ممَّا جرَى الألمُ
لكنَّما لشهيدِ الحقِّ أمنيةٌ
أنَّ الشَّهيدَ بدار الحقِّ يبتسمُ
هذي الدِّماءُ بتُرْبِ الأرضِ قد عُجِنَتْ
ومِن نَداها سَخِيًّا يُرفَعُ العَلَمُ

الكاهنة أوراسية الهوى

أ/ محمد بوخالفة

رفيقة دربي وصباي أوراسية الهوى، تتسلل إليها كل صباح نسائم الربيع عبر المروج هضاب الأوراس.. أتسلل عبر نافذتها الخشبية الصغيرة بأعلى سفوح جبل شلية الشاهق والشامخ بالأوراس العاتي الأشم.

رائحة المنطقة ورود تهدى لها، مرسلة ومرفقة بقبلة عبر نسمات الأثير من عمق الجنوب.. عبق عطرها منتشر في كل مكان، سائل على وجنتيها وشعرها الأسود الطويل، ألمس وأرق من ذيل المهرة المفطومة حديثا، يعزف على ضفائرها موسيقى وأوتار شذية من عصر المماليك والسلطنة.. جمالها فائق، ورقتها صدر دافئ يتصدى للسيوف الطاعنة الغادرة من وراء الستار.

ملهمتي تأتي كل غروب مهرولة لترمى على صدري بوجهها القمري البريء الجميل، باكية والدموع تنهمر من عيونها.. تشبه الغزلان الراعية في الرمال، حاملة جرة ماء صافي منقاة من بئر بأعالي الأوراس على كتفيها، وهي تدندن مطلع أغنية محلية من الزمن الجميل بصوت شجي.

عيونها ثاقبة حارسة، تراقب الوضع بحرص، متخوفة من ضياع حبنا الأبدي، الطريق غير معبد ومفخخ بقلوب حائرة منتظرة الفرصة لتلتهم العصفور المغرد من بعيد.. تزور كل يوم الأمكنة المبعثرة، محتضنة بأناملها، فاحصة تضاريس وجهي الأسمر المحنط من عوامل الحرارة الشديدة وشمس الجنوب الحارقة.

جميلة أوراسية شاوية شامخة لا يشبه جمالها بشر، معانقة السماء بعزتها، مثرثرة بكلمات موزونة ونثرية أحيانا، شاعرة وقاصة أحيانا أخرى، رسامة على جدران مدينتنا القديمة وناحتة على أشجار الصنوبر وحضن النخيل كلمة «أهواك» بحروف أبجدية.

رحالة بعيدة على الديار والأوطان، مهاجرة، أوكارها متنقلة، باحثة على استقرار فؤادها الخفاق المعلق إلى حين، وغير متردد في اتخاذ مهلة وانتظار؛ لكن للأسف قد طال الفصل والقرار.. غير ملتزمة بمساحة، ولا معترفة بحدود الجغرافيا، كل القلوب الراقية وطنها تسكنه ويسكنها، وتمضي حاملة أوجاعها دون انتظار، باحثة على الراحة والبديل وما يطيب لها متخذة المصير.

مدركة للأشياء الجميلة الجاذبة، ورحالة باحثة على نسائم الربيع والصدر الدافئ.. تطل كل صباح عند بزوغ النور بأعلى سفوح جبال شلية تراقب الرعية.. تشبه سيدة القوم، شامخة رافعة رأسها للعلى، وكل الرعية مشرئبة رؤوسها لترى هذا اللؤلؤ الوهاج النادر؛ كيف لا! وهي ساحرتهم جمالا ومواقف وشهامة في المعارك والترحال.

تملك رقة وجمال كاهنة أوراسية ملكت الأفئدة؛ سافرت حيث تاهت أذهاننا عند الصبى، ولا يزال البحث عبر الأمكنة والأزمنة الغابرة.. كانت تحدثني على جنون الحب العشق والبراءة والوهج اللامتناهي؛ علمتني كيف أغوص في البحور غير الهادئة الغامقة وترويضها؛ لأصطاد ما تيسر من السمك الزالق بهي الطلعة.

بعد غياب منذ سنوات خلت طال لقاءها لعشريات تَدَارَى فيها خيالها كطيف سراب، لم أرى من حينها اللؤلؤ المضيء بأشعته؛ يرافقني طيفها عبر شريط مخيلتي لن أنساها مادام الفؤاد ينبض، أتذكر اني كنت يومًا غلاف رسائلها المزركشة بحبرها الأحمر، تخطط حروفه بدمها ودموعها الماطرة، باكية وأحيانا فرحة، عند طلب موعد أو لقاء على الهاتف الرمزي التقليدي القديم.. تتابع وتحلل حروفي المبهمة بلهفة وكأنها بجانبي تخاف أن يلمسني الهوى.. انتظرها عند كل محطة والزوايا المعتاد مرورها بجنبها مهرولة بشغف، كل أملي لعلى تعود يومًا لزيارة الأمكنة أو أحياء ذكرى الموعد الأول أم الوقت والعمر مضى، لربما.

ما تبقّى منّي في دمِك

أ/ نزار العيسى

لنْ تكونَ وحيدًا إذْ ترحل.. إنّني أرى ما بقيَ منّي؛ في حَواري معانيك، وزقاقِ منافيك.. هذا الوقتُ المختَنِقُ ببقيّتِه، سيكشِفُ لنا نوايا الرّيح في غيابِ ظِلّك.. هذا الشروقُ: سيُشْفِقُ على أوجاعِنا؛ حين تبوحُ بها العروق.. هذه الأرضُ: أشرعةٌ بيضاءُ، يمتلكُها الظلامُ.. رئاتُنا محشوّةٌ بالدُّروبِ والغيابِ والضبابِ، ظننّا أنّنا والبحرَ متشابهان.

ووجوهُنا ذابلةٌ معانيها تفقدُ اللّونَ والماءَ؛ وجنائزنا حَيْرَى، جثثُنا خجلى من الغرق، هذا المساءُ ثقيلٌ، يستدعي النجومَ لتُلوِّنَ النوافذَ، هذي الشبابيكُ لم تفلَحْ، في فتحِ الطريقِ للأنفاسِ والعيون.

إلا أنَّ هذا الجدارَ يرقبُ ساعةً معلقةً فيه؛ يرصدُ صمتي؛ وما همستُ لِعَبْرتي، سيفصحُ عن هُويتي، حين يُلملمُ آثارَ النعاسِ عن جفوني؛ وقد غفَتْ في جبيني أنوارُ مدائني الذبيحةِ، ووطنٌ يستطيلُ في قبر.

ثنائية الحرية والنظام وأبعادها التربوية

أ/ هايل سيف الهرش

الحرية والنظام أدت إلى وجود فلسفتين أساسيتين للتربية: الفلسفة الأولى، ينظر أصحابها إلى الحرية على أنها مطلقة، وأن النظام يحد من هذه الحرية، ويرى أنصار الفلسفة الثانية أن النظام أساسي وأولي ويتعارض مع الحرية. السؤال هنا: هل يوجد مواقف تتوسط بين هاتين الفلسفتين؟

لا شك إنه إذا أردنا لطلابنا النمو والاكتمال وجب أن يسود مفهوم الحرية في المدرسة، وأن يُعطى التلاميذ قدرًا من الحرية يستطيعون الإفادة منه في نطاق قدر مناسب من النظام والقوانين الخلقية، وقواعد السلوك التي تضعها المدرسة التي يجب أن يخضع لها الطلاب، ويتعلموا بها ضبط أنفسهم طائعين مختارين.. وإذا أردنا أن نعرف كيف نوفق بين النظام الذي لا بد منه وبين مقدرة الطفل على إرادته الحرة، فإننا نقترح تدريب الأطفال على تحمل كل ما قد يفرض على حريتهم من قيود، وفي الوقت ذاته لا بد من إرشادهم إلى أن يحسنوا استخدام الحرية التي تمنح لهم، بحيث يتم استعمالها على الوجه الصحيح.. فإذا لم يفعل المربون ذلك تصبح التربية أمرًا آليًا ويصبح التلاميذ بعد أن ينتهوا من تعليمهم المدرسي عاجزين عن أن يحسنوا استخدام حريتهم؛ فيجب أن نشعرهم من البداية بما لا بد أن يواجهونه في المجتمع من مقاومة حتى يدركوا ما يعترضهم من صعاب في إعالة أنفسهم، وحتى يقاسوا ألم الحرمان ويكتسبوا الصفات التي تجعل منهم أفرادًا مستقلين.

داخل هذا الإطار نؤكد العمل على خلق الظروف والوسائط التي تمكن مختلف الطلاب، وبخاصة أبناء البسطاء وبناتهم، من التحرر والحرية؛ فالتحرر من القيود الطبقية- المستجدة- والثقافية التي تعوق تنمية طاقاتهم، والحرية من أجل اكتساب الثقة بأنفسهم وقدرتهم على المشاركة في صنع القرار وفي التفاعل الإيجابي مع ما يتعرضون له في ثقافة المدرسة من عالم الطبيعة والأشياء والمعارف التي تجعلهم أكثر وعيا بأنفسهم وبما حولهم ومن حولهم؛ وبذلك تغدو المعرفة والتعليم زادًا للوعي والتأمل الناقد لمختلف الفئات الاجتماعية لكي تكون فاعلة ومؤثرة في كينونتها وصيرورتها بدلًا من أن تكون مجرد راضية عنها مستمتعة بها، أو ناقمة عليها مقهورة منها.

وهكذا، يمكن تقرير أن مبدأ الحرية يتطلب اتساع المعرفة، مما يفرض على التربية أن تجعل من "التعلم" شرط الحرية الأول، فالإنسان الحر لا بد أن يمتلك (كمًا وكيفًا) من المعرفة يمكنه من معرفة القوانين والقواعد التي تحكمه من أجل أن يعمل بمقتضاها، بحيث يوائم بين الحرية الممنوحة له والنظام المفروض عليه، سواء أكان ذلك في المدرسة أم في المجتمع.

وكذلك ضرورة أن يعمل المربون على إشعار الطلاب بقواهم الخاصة، والتدرج بهم حتى يدركوا حقوق الآخرين وقواهم ويعترفوا بها، وتعليمهم ضرورة تعديل رغباتهم تعديلًا يتفق مع رغبات الآخرين بحدود؛ فإذا كانت المدرسة مكانًا للثقافة الإجبارية فهذا يعني أن التربية استرقاق، وإذا كان لا بد للتلميذ أن يصادف مقاومة ما، فينبغي ألا نحاول العمل على تحطيم إرادته، فإذا كانت المقاومة تجعله وديعًا مطواعًا، فتحطيم إرادته يجعل منه عبدًا خانعًا ذليلًا.

عواقب الصبر الحسن

أ/ حمدي الطحان

ارْكُضْ كَمَا شِئْتَ فِي الدُّنْيَا وزُخْرُفِهَا
وسَابِقِ الخَلْقَ والأَقْدَارَ والعُمْرَا
غَيْرَ المُقَدَّرِ لَنْ تَحْظَىٰ بِخَرْدَلَةٍ
يَأْتِيكَ مَا شَاءَهُ المَوْلَىٰ ومَا أَجْرَىٰ
فَخُذْ لِنَفْسِكَ بِالأَسْبَابِ وارْضَ بِمَا
قَدْ كَانَ قِسْمَكَ مَهْمَا قَدْ بَدَا مُرًّا
إِنَّ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ مَنْزِلَةٌ
كَمْ ذَا سَمَتْ وعَلَا أَصْحَابُهَا قَدْرَا
والرِّزْقُ يُدْرِكُ مِثْلَ المَوْتِ صَاحِبَهُ
فِي أَيِّ وَقْتٍ وأَرْضٍ يُحْكِمُ الأَسْرَا
لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْ مَوْتِهِ هَرَبًا
كَذَاكَ مَا أَحَدٌ مِنْ رِزْقِهِ فَرَّا
سُبْحَانَ رَبِّكَ عَلَّامِ الغُيُوبِ يَرَىٰ
مَا لَا نَرَىٰ، يُبْصِرُ المَخْبُوءَ والسِّرَّا
يُحِيطُ بِالنَّاسِ والأَكْوَانِ قَاطِبَةً
ودُونَمَا نَصَبٍ قَدْ دَبَّرَ الأَمْرَا
عَدْلٌ حَلِيمٌ حَكِيمٌ قَادِرٌ صَمَدٌ
قَدْ أَبْدَلَ المُبْتَلَىٰ مِلْءَ المَدَىٰ خَيْرَا
فَمَا تَضِيقُ الدُّنَىٰ إِلَّا لِمُتَّسَعٍ
ويَعْظُمُ الأَجْرُ إِنْ تُحْسِنْ أَخِي الصَّبْرَا
ورُبَّ نَعْمَاءَ تُطْغِي المَرْءَ، تُهْلِكُهُ
ورُبَّ ضَرَّاءَ تَمْحُو الرِّجْسَ والشَّرَّا
وكَمْ غَنِيٍّ هَوَىٰ بِالمَالِ فِي سَقَرٍ
وكَمْ فَقِيرٍ بِفَقْرٍ أُوْرِثَ الطُّهْرَا

عن الشوق

أ/ محمد الربادي

عَن الشَّوقِ حدِّثني فَإنّ لطائفي
بها الوجدُ يَسري مِن عميقِ عواطفي
أنا عاشقٌ أهوىٰ الحياةَ بعزةٍ
وقلبي من الأقدارِ كَالَ مَخَاوِفي
أَرَاني غَزيرَ الدمعِ في كل مَحفَلٍ
كأن الهوىٰ نارٌ وحرب طوائف
رَسمتُ النوىٰ مَوجا ببحر نَوَائِبٍ
يجاري مجاديفي بعنف العواصف
وقد هب من كل الجهات فراقنا
وحالُ التجافي لا يروق لواصف
لك الله يا قلبي فإن مواجعي
كتاب به الآلام نصف معارفي
لَوَنِّي بناتُ الفكر حين نظمتها
عن الصمت ما دام اللقاء مخالفي
رحيلي عن الأوطان أرق مهجتي
سهادٌ حنينٌ وانعدامُ مصارفِ
كأن الرؤى العذراء تحمل غربة
تَوَارَت بِهَا الأبياتُ خلفَ مَوَاقِفِي

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

حالة تمزق طبلة الأذن "طبلة الأذن المثقوبة"

إن تمزُّق طبلة الأذن (انثقاب الغشاء الطبلي) هو ثقب أو شَق في النسيج الرقيق الذي يفصل قناة الأذن عن الأذن الوسطى (طبلة الأذن)؛ يمكن أن يؤدي تمزق طبلة الأذن إلى فقدان السمع؛ ومن الممكن أيضًا أن يجعل الأذن الوسطى عرضة للعدوى.. يُشفى تمزُّق طبلة الأذن عادةً في غضون أسابيع قليلة دون علاج؛ ولكن في بعض الأحيان تتطلب الحالة استعمال لصيقة أو إجراء ترميم جراحي للشفاء.

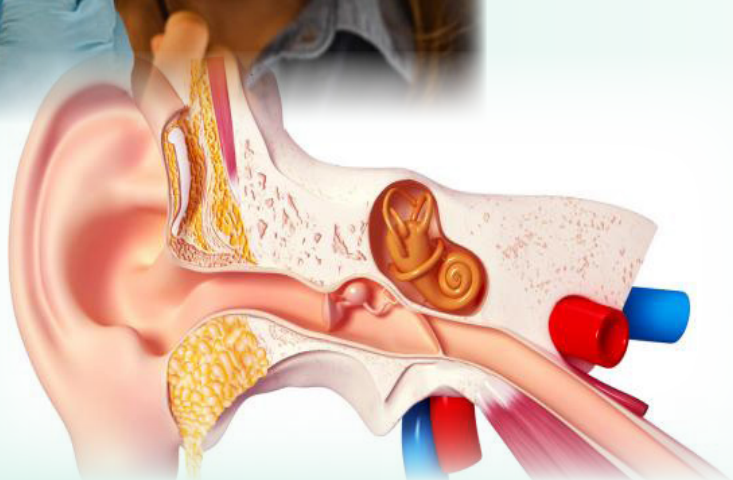

تمزق طبلة الأذن

تحوُّل طبلة الأذن المُمزَّقة (المثقوبة) دون النقل السليم للموجات الصوتية إلى الأذن الوسطى، وتُتْرَك الأذن الوسطى عرضة للعوامل المُعدية والماء والمواد الغريبة الأخرى.

الأعراض

قد تشمل مؤشرات تمزُّق طبلة الأذن وأعراضه ما يلي:

- ألم في الأذن قد تقِلُّ شدته سريعًا.
- إفرازات من الأذن تشبه المخاط أو مختلطة بصديد أو دم.
- فقدان السمع.
- طنين الأذن.
- شعور بالدوار.
- غثيان أو قيء يمكن أن ينتج عن الدوار.

الأسباب

قد تشمل أسباب تمزُّق (ثقب) طبلة الأذن ما يلي:

- عدوى الأذن الوسطى (التهاب الأذن الوسطى): تؤدي عدوى الأذن الوسطى غالبًا إلى تراكم السوائل في الأذن الوسطى؛ ويمكن أن يؤدي ضغط هذه السوائل إلى ثَقْب طبلة الأذن.
- الرضح الضغطي: الرضح الضغطي هو الجهد الواقع على طبلة الأذن عندما يختل التوازن بين ضغط الهواء في الأذن الوسطى وضغط الهواء في البيئة المحيطة؛ وفي حال كان الضغط شديدًا، فقد تنثقب طبلة الأذن.. يحدث الرضح الضغطي غالبًا بسبب تغيرات ضغط الهواء المصاحبة للسفر جوًا.
- تتضمن الأحداث الأخرى التي قد تسبِّب تغيُّرات مفاجِئة في الضغط - وربما ثَقْب طبلة الأذن- ممارسة الغوص وتعرُّض الأذن لضربة مباشرة، كما يحدث عند ارتطام كيس الهواء في السيارات بها.
- الأصوات العالية أو الانفجارات (الصدمة الصوتية): يمكن في حالات نادرة أن يتسبب أي صوت أو انفجار عالٍ، كما يحدث من انفجار أو طلقة نارية، وما يسبب بشكل أساسي موجة صوتية قوية، في ثَقب طبلة الأذن.
- دخول أجسام غريبة في أذنك: يمكن للأشياء الصغيرة- مثل أعواد التنظيف القطنية أو دبابيس الشَّعْر- أن تَثقُب أو تمزِّق طبلة الأذن.
- التعرض لصدمة شديدة في الرأس: قد تسبب الإصابة الشديدة- مثل كسر قاعدة الجمجمة- خلع أو تلف أعضاء الأذن الوسطى والداخلية، بما في ذلك طبلة الأذن.
- تتضمن الأذن الوسطى ثلاث عظام صغيرة، هي: المطرقة والسندان والركاب.. وتنفصل الأذن الوسطى عن الأذن الخارجية بواسطة طبلة الأذن، وتتصل بالجزء الخلفي من الأنف والحلق بواسطة ممرات ضيقة معروفة باسم قناة إستاكيوس.. وتُعد قوقعة الأذن، ذات التشريح الذي يشبه القوقعة، جزءً من الأذن الداخلية.

المضاعفات

لطبلة الأذن (غشاء الطبلة) وظيفتان أساسيتان هما:

- السمع: تهتز طبلة الأذن عندما تصطدم موجات الصوت بها - وهي الخطوة الأولى التي تقوم من خلالها أجزاء الأذن الوسطى والداخلية بتحويل الموجات الصوتية إلى نبضات عصبية.

الحماية: تُعد طبلة الأذن أيضًا حاجزًا واقيًا يحمي الأذن الوسطى من الماء والبكتيريا والمواد الغريبة الأخرى.

وفي حالة تمزُّق طبلة الأذن؛ من الممكن أن تحدث مشكلات غير شائعة، خاصةً إن تعذر الالتئام الذاتي بعد فترة تتراوح من ثلاثة إلى ستة أشهر، ومن مضاعفاته المحتملة ما يلي:

- فقدان السمع: يكون فقدان السمع مؤقتًا عادةً، يستمر فقط حتى يتم التئام التمزُّق أو الثقب الموجود في طبلة الأذن، ويؤثر حجم التمزُّق ومكانه على درجة فقدان السمع.
- عدوى الأذن الوسطى (التهاب الأذن الوسطى): يسمح تمزق «ثقب» طبلة الأذن للبكتيريا بدخول الأذن؛ إن لم تلتئم طبلة الأذن، فقد يصبح عدد صغير من الأشخاص عُرضةً للعدوى المستمرة «عدوى متكررة أو مزمنة»، في تلك المجموعة الصغيرة، يمكن أن يحدث فقدان في السمع أو إفرازات مزمنة.
- تكيس في الأذن الوسطى (الورم الكوليسترولي): رغم ندرة حدوث ذلك، قد يظهر هذا التكيس الذي يتكون من خلايا جلدية وبقايا أخرى في الأذن الوسطى كنتيجة طويلة المدى لتمزُّق طبلة الأذن.
- تتحرك بقايا قناة الأذن بصورة طبيعية نحو الأذن الخارجية بمساعدة شمع الأذن الواقي؛ كما قد يؤدي تمزُّق طبلة الأذن إلى دخول بقايا الجلد إلى الأذن الوسطى وتكوين تكيس.
- يُعد تكيس الأذن الوسطى بيئة ملائمة للبكتيريا تحتوي على البروتينات التي قد تُلحِق الضرر بعظام الأذن الوسطى.

الوقاية

اتبع هذه الإرشادات لتتجنب ثقب طبلة الأذن:

- عالج التهابات الأُذُن الوسطى: كُن واعيًا بالمؤشرات المرَضية والأعراض التي تدلّ على التهابات الأُذُن الوسطى، مثل ألم الأُذُن والحُمى واحتقان الأنف وضعف السمع؛ الأطفال المصابون بالتهاب الأذن الوسطى غالبًا يكونون سريعي الاهتياج وقد يرفضون الطعام، اطلب من الطبيب تقييمًا عاجلاً للوقاية من احتمال تهتك طبلة الأذن.
- اِحمِ أذنيك أثناء رحلات الطيران: لا تسافر بالطائرة (إن أمكن) إذا كنت مصابًا بالزكام أو حساسية نشطة قد تسبِب احتقانًا بالأنف أو الأذن؛ أثناء صعود وهبوط الطائرة، اِحمِ أذنيك عن طريق إما سدادات الأذن المعدلة للضغط، أو التثاؤب، أو مضغ العلكة.. أو استخدم طريقة فالسالفا، أن تدفع الهواء برفق إلى خارج الأنف، كما لو كنت تتمخط، بينما تقبض على منخريك وفمك مغلق، لا تنَم أثناء الصعود والهبوط.
- حافِظ على أُذُنَيك خاليَتَين من الأجسام الغريبة: لا تحاول أبَدًا إخراج الإفرازات أو شمع الأذن المتصلب باستخدام أشياء مثل الأعواد ذات الرؤوس القطنية أو قطعة ورق أو دبوس شعر؛ فهذه الأشياء يمكن بسهولة أن تمزق طبلة الأذن أو تثقبها، أخبر أطفالك عن الأضرار التي قد تحدث إن وضعوا أجسامًا غريبة في آذانهم.
- احترس من أصوات الانفجارات: تجنب الأنشطة التي تعرّض أذنيك لأصوات الانفجارات؛ إذا كانت هواياتك أو وظيفتك تتضمن أنشطة مخططة تحدث أصوات انفجار، اِحمِ أذنيك من الضرر طالما لست مضطرًا للتعرض له، وذلك عن طريق ارتداء سدادات واقية أو واقي الأذن.

التشخيص

يمكن للطبيب أو اختصاصي الأذن والأنف والحنجرة في أغلب الأحيان تحديد إذا ما كنت مصابًا بتمزق طبلة الأذن عن طريق الفحص البصري باستخدام أداة مزودة بإضاءة (مجهر أو منظار الأذن).

وقد يجري الطبيب اختبارات إضافية (أو يطلب منك إجراؤها) لتحديد سبب أعراض أذنك أو الكشف عن أي فقد في السمع، ومن هذه الاختبارات ما يلي:

الاختبارات المعملية: في حالة وجود إفرازات من الأذن، قد يطلب الطبيب إجراء اختبار معملي أو مزرعة للكشف عن العدوى البكتيرية في الأذن الوسطى.

تقييم الشوكة الرنانة: الشوكات الرنانة عبارة عن أدوات معدنية ذات شقين تنتج أصواتًا عند ضربها، إجراء الاختبارات البسيطة باستخدام الشوكات الرنانة قد يساعد الطبيب في الكشف عن أي فقد في السمع.

قد يكشف تقييم الشوكة الرنانة أيضًا عما إذا كان فقد السمع بسبب تلف الأجزاء المهتزة في الأذن الوسطى (بما في ذلك طبلة الأذن)، أو تلف المستشعرات أو الأعصاب في الأذن الداخلية، أو تلف كليهما.

قياس الطبل: يستخدم قياس الطبل جهازًا يدخل في قناة الأذن لقياس استجابة طبلة الأذن للتغيرات الطفيفة في ضغط الهواء؛ قد تدل أنماط معينة من الاستجابة على وجود ثقب في طبلة الأذن.

اختبار سمع: هو سلسلة من الاختبارات تقيس مدى كفاءة سماعك للأصوات بمستويات وطبقات مختلفة، وتجرى الاختبارات داخل غرفة عازلة للصوت.

العلاج

معظم طبلات الأذن الممزَّقة (المثقوبة) تلتئم من تلقاء نفسها دون علاج خلال بضعة أسابيع، قد يصف الطبيب مضادًا حيويًا على شكل نقط في حالة وجود دليل على العدوى، فإذا كان التمزُّق أو الثقب في طبلة الأذن لا يلتئم من تلقاء نفسه، فمن المرجَّح أن يشمل العلاج إجراءات جراحية لإغلاق التمزُّق أو الثقب.. وقد تشمل ما يلي:

- لصيقة طبلة الأذن: إذا لم يلتئم التمزُّق أو الثقب في طبلة الأذن من تلقاء نفسه، فقد يُغلِقه اختصاصي الأنف والأذن والحنجرة بلصيقة ورقية (أو لصيقة مصنوعة من مادة أخرى).. في هذا الإجراء البسيط «الذي يتم في العيادة الخارجية»، قد يضع طبيب الأنف والأذن والحنجرة مادة كيميائية على حواف الثقب، والتي يُمكن أن تُعزِّز التئام طبلة الأذن، ومن ثم يضع لصيقة على الثقب؛ قد يحتاج الإجراء لتكراره أكثر من مرة قبل الْتِئام الثقب.
- الجراحة: إذا لم تُؤَدِّ اللَّصيقة الجلدية إلى الالتئام الجيد، أو في حالة تقرير طبيب الأنف والأذن والحنجرة أن الثقب لن يلتئم بعد استخدام اللصيقة، قد يُوصي/ تُوصي بالجراحة.. ويسمي الإجراء الجراحي الأكثر شيوعًا رأب الطبلة؛ يقوم الجرَّاح بترقيع لَصيقة من أنسجتك؛ لإغلاق الثقب الموجود في طبلة الأذن، يتمُّ هذا الإجراء في العيادة الخارجية، عند الخضوع لإجراء في العيادة الخارجية، يمكنك عادةً الذهاب إلى المنزل في اليوم ذاته ما لم تتطلَّب ظروف التخدير الطبي إقامةً أطول في المستشفى.
- رأب الطبلة: في بعض الحالات، يُعالج الجرَّاح تمزُّق طبلة الأذن من خلال عملية تُسَمَّى رأب الطبلة، يقوم الجرَّاح بوضع قطعة طعم صغيرة من الأنسجة الخاصة بك لإغلاق الثقب الموجود في طبلة الأذن.
- الرعاية الذاتية: عادةً ما يُشفى تمزق طبلة الأذن (المثقوبة) من تلقاء ذاته خلال بضعة أسابيع؛ وفي بعض الحالات، يستغرق الشفاء بضعة أشهر، وإلى أن يخبرك الطبيب بشفاء أذنك، يمكنك حمايتها عن طريق اتباع النصائح التالية:
- المحافظة على جفاف الأذن: ضع سدادة أذن من السيليكون مضادة للماء أو كرة قطنية مطلية بهُلام النفط (الفازلين) في الأذن عند الاستحمام أو السباحة.
- الامتناع عن تنظيف الأذنين: انتظر حتى تُشفى طبلة الأذن تمامًا.
- تجنُّب التمخط: إن الضغط الناشئ عن التمخط عن طريق الزفير قد يؤثر سلبًا في عملية تعافي طبلة الأذن.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

من فضائل عشر ذي الحجة

أ/ عبدالله جارالله

ذي الحجة شهر كريم، وموسم عظيم، شهر الحج، شهر المغفرة والوقوف بعرفة، شهر يتقرب فيه المسلمون إلى الله بأنواع القربات من حجٍّ وصلاة وصوم وصدقة وأضاحٍ، وذكر الله ودعاء واستغفار، وعشره الأُوَل عشرٌ مباركات، وهن الأيام المعلومات التي أقسم الله بهن في محكم الآيات في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر: 1، 2، وهن أفضل من كل عشر سواها، والعمل فيها أفضل من العمل في غيرها، روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - يعني: الأيام العشر»، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء»؛ ورواه الطبراني ولفظه: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير»؛ (أي: أكثروا فيهن من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

وفي رواية للبيهقي: «ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرًا من خيرٍ يعمله في عشر الأضحى»، فكان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا، حتى ما يكاد يقدر عليه، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أيام العشر: «يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر»؛ رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي، وعن أنس بن مالك قال: كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم؛ يعني: في الفضل؛ رواه البيهقي والأصبهاني، وعن الأوزاعي رضي الله عنه قال: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها، ويحرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بشهادة؛ رواه البيهقي.

وفي هذه العشر تُضاعَف الحسنات، وتجاب الدعوات، وتغفر الخطايا والسيئات، وهذه الأيام العظام يشترك في خيرها الحُجاج إلى بيت الله الحرام، والمقيمون في أوطانهم على الطاعات، والعمل المفضول في هذه العشر خيرٌ من الفاضل في غيرها من الأوقات، والعمل الصالح فيها أفضل عند الله وأحب إليه من كثير من العبادات، وهذه العشر تحتوي على فضائل عشر:

الأولى: أن الله - تعالى - أقسم بها في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر: 1، 2.

الثانية: أنه سماها الأيام المعلومات.

الثالثة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم شهد لها بأنها أفضل أيام الدنيا.

الرابعة: أنه حث على أفعال الخير فيها.

الخامسة: أنه أمر بكثرة التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير فيها.

السادسة: أن فيها يوم التروية، اليوم الثامن، وقد ورد أن صيامه بصيام سنة.

السابعة: أن فيها يوم عرفة، اليوم التاسع، وصومه بسنتين.

الثامنة: أن فيها ليلة جميلة، ليلة المزدلفة، وهي ليلة عيد النحر، وقد ورد أنها تعدل ليلة القدر.

التاسعة: أن فيها الحج الأكبر الذي هو ركن من أركان الإسلام.

العاشرة: وقوع الأضاحي فيها، التي هي عَلَم من معالم الملة الإبراهيمية والشريعة المحمدية.

وأما يوم عرفة، فقد عظَّم الله أمره، ورفع على الأيام قدره، وقد أقسم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الفجر: 3، فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر»، وفي قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ البروج: 3؛ الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، ومن فضائله أن الله أنزل فيه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: 3، فهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ويوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها، والعتق من النار، وفي «صحيح مسلم» عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة، وأنه ليدنو فيباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

فمن طمع بالعتق من النار ومغفرة ذنوبه في يوم عرفة، فلْيحافظ على الأسباب التي يرجى بها العتق والمغفرة، ومنها صيام ذلك اليوم؛ ففي «صحيح مسلم» عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده»، ومنها حفظ جوارحه عن المحرَّمات؛ ففي «مسند الإمام أحمد» عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوم عرفة من مَلَكَ فيه سمعه وبصره ولسانه، غُفر له».

ومنها الإكثار من شهادة التوحيد بصدق وإخلاص؛ فإنها أصل دين الإسلام وأساسه الذي أكمله الله في ذلك اليوم، فتحقيقُ كلمة التوحيد يوجب عتقَ الرقاب الذي يوجب العتق من النار، كما ثبت في الصحيح أن من قالها مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، ومن قالها عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل، وكان عبدالله بن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر فيكبِّران ويكبر الناس بتكبيرهما: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وإذا دخلت العشر فمن أراد أن يضحي، فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره ولا من بَشَرته شيئًا حتى يضحي؛ لحديث أم سلمة؛ رواه مسلم وغيره.

تُبْ إلى ربك من الذنوب والخطايا قبل أن تموت؛ فإن الموت يأتي فجأة، ومن تاب قبل أن يموت تاب الله عليه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

حافظ على ما أوجبه الله عليك من الطاعات، وابتعد عن المحرَّمات التي تمنع القبول؛ فإن المعاصي تزيل النعمَ، وتوجب النقم، وهي سبب هلاك الأمم، حافظْ على الفرائض وكمِّلها بالنوافل؛ فإن النوافل تجبر ما نقص من الفرائض، وهي من أسباب محبة الله لعبده وإجابة دعائه، ومن أسباب رفع الدرجات ومحو السيئات وزيادة الحسنات، وفي هذه العشر المباركات تُضاعَف الحسناتُ، فأكثرْ فيها من نوافل الصلاة والصدقة والصوم، وأكثر من تلاوة القرآن الكريم؛ فإن الله يثيبك عليه بكل حرفٍ عشرَ حسنات، أكثر من ذِكر الله ودعائه واستغفاره؛ فإن الله يذكر مَن ذكره، ويجيب من دعاه، ويغفر لمن استغفره، واحذر أن تترك الصلاة، أو تمنع الزكاة، أو تعق والديك، أو تقطع أرحامك، أو تسيء إلى جيرانك؛ فإن ذلك من كبائر الذنوب التي توجب العقوبةَ وحرمان المغفرة، واحذر الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ كالكبر والخيلاء، والزنا والسرقة، وشرب الخمر والمسكرات، وتصوير ذوات الأرواح، واستماع الأغاني الصادَّة عن ذكر الله وعن الصلاة، وإسبال الثياب، ولبس الذهب، وأكل الربا، وغير ذلك مما حرَّمه الله عليك ورسوله؛ لتكون من المقبولين الفائزين عند الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء: 88، 89، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: 71.

لنقل كما قال المؤمنون قبلنا: «سمعنا وأطعنا»؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الأنفال: 20، 21، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ النور: 51.

أهمية قراءة التاريخ

أ/ جميل الخليدي

سجل الأمم، وخزائن الحكم، من غاص في أسراره أضاف أعماراً إلى عمره، ومن تصفح صحائف التاريخ وجد الإرث المتطاول، فانتفع مِن تجارب الأقدمين، واتعظ بمصائر الغابرين.. ألم يرشد القرآن إلى ضرورة التبصر من أحداث التاريخ والاستفادة من مصائر السالفين: «أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ» سورة السجدة:26؛ وقال تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنَى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ» غافر: 82.. الناس جميعاً لا غنى لهم عن دراسة التاريخ، والاطلاع على تجارب البشر منذ الأزل، فالبشرية سلسلة متصلة مترابطة، لا انفكاك بين ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، فهي تحمل نفس الجينات، وتسكن نفس الكوكب، ولله سنن ونواميس تُسير هذا الكوكب، وتهدي الإنسان لطرق العيش، ولله وحي من السماء يُبصر الإنسان بأهدافه، ويرسم له معالم لا ينبغي أن يحيد عنها.

وعن أهمية دراسة التاريخ يقول النويري(733هـ): «والتاريخ ممّا يحتاج إليه الملك والوزير، والقائد والأمير، والكاتب والمشير والغنيّ والفقير؛ والبادي والحاضر، والمقيم والمسافر، فالملك يعتبر بما مضى من الدّول ومن سلف من الأمم، والوزير يقتدى بأفعال من تقدّمه ممّن حاز فضيلتي السيف والقلم؛ وقائد الجيش يطّلع منه على مكايد الحرب، ومواقف الطعن والضرب؛ والمشير يتدبّر الرأيَ فلا يصدره إلّا عن روية ويتأمّل الأمر فكأنه أعطى درجة المعيّة وحاز فضيلة الألمعيّة؛ والكاتب يستشهد به في رسائله وكتبه، ويتوسّع به إذا ضاق عليه المجال في سربه، والغنيّ يحمد الله تعالى على ما أولاه من نعمه ورزقه من نواله، وينفق مما آتاه الله إذا علم أنه لابدّ من زواله وانتقاله؛ والفقير يرغب في الزهد لعلمه أن الدنيا لا تدوم، ولتيقّنه أن سعتها بضيقها لا تقوم.. ومن عدا هؤلاء يسمعه على سبيل المسامرة، ووجه المحاضرة والمذاكرة؛ والرغبة في الاطلاع على أخبار الأمم، ومعرفة أيام العرب وحروب العجم».

نحن أمام علم هو مفتاح الفُهُوم ورائد العلوم، ومعرفته تفتح الآفاق، وتنير البصائر، وترشد إلى الاتزان في المواقف، واتخاذ التدابير الحياتية المناسبة لكل موقف ونازلة، التاريخ يوفر دروساً قيمة لاتخاذ القرارات المستقبلية، التاريخ يساعد على فهم التنوع الثقافي، والديني والاجتماعي، كما يعمل على تعزيز التسامح، والاحترام المتبادل بين الشعوب والثقافات.

شاع عند الناس قولهم (التاريخ يعيد نفسه) وهذا الكلام صحيح المعنى؛ فالأحداث في دنيا البشر تتشابه، والإنسان هو الإنسان في طرق تفكيره، وحرصه على التملك، ونزغه، ونزوعه للتفرد، وميله للاستئثار بالأرض، والاستعلاء على بني جنسه، والصراع أزليٌ في البشر بين طائفة انحازت للخير، وسعت لإعمار الأرض بالاستخلاف فيها، وهي طائفة تسعى للوئام، ونشر قيم الفضيلة بين بني البشر، وتقابل هذه الطائفة طائفة أخرى تعيش على المؤامرات والمكايد، وإفساد طبائع البشر بنشر الرذائل ورعاية المفسدين، وبذر بذور الشقاق، والعداوات.

هذا الأمر الجِبِلي الموجود في الإنسان يُلزمنا بقراءة التاريخ، لنعرف كيف واجه الخيرُ الشرَ وكيف انتصرت قيم الفضيلة، وثبتت في الأرض رغم المؤامرات والدسائس.

ثم إن دراسة تاريخ فوق أنها تفيد بما سبق وأكثر؛ هي دراسة ماتعة لأنك تطلع على أحوال الممالك، وعادات الأمم، وطرق عيش الناس، وتتعرف على أسباب النزاعات، ومجالس المفاوضات، وعاقبة المؤامرات، ومصير الخونة والمفسدين، ومصارع الجبارين والمعتدين.

أهمية التاريخ أيضا تكمن في بناء الهوية الوطنية والثقافية لدى أي فرد أو مجتمع، من خلال معرفة كيف تطورت القيم والعادات على مر العصور، كما يمكننا من الحفاظ على تراثنا، والمضي قدماً في تطويره و الاعتزاز بأصوله، وأهم من كل ما مضى أن قراءة التاريخ تجعلك تصل لقناعة هي أم القناعات وأسها؛ وهي أن العاقبة للمتقين، وأن الحق باق حتى وإن زالت دولته زوالاً مؤقتاً، وبذلك تطمئن نفسك، وتعلم الحقيقة التي لا مراء فيها وهي أن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بن القلب والروح

أ/ حمزة الشوابكة

عندما نُعمل عقل القلب في الحكم واتخاذ القرار؛ ندرك أشياء وأمورا لم نكن لندركها إذا لم نُعْمله بتلكم الطريقة، فعندها نكون قادرين على إدراك الفرق بين الخير والشر، وبين الحسن والبَسَن، وبين القوي والضعيف، وبين الناقد والمنتقد، وبين خير الخيرين وشر الشرين!

فعندما نريد أن نصل إلى الحقيقة، لا بد وأن نُبحر في بحر ضفتاه عقل قلب وروح، وكلما تعمقنا بالغوص في أعماقه؛ كلما كنا قادرين على إدراك الحقيقة النقية، واكتشاف ما لا يمكن اكتشافه دونما غوص، ولكن! لا بد لمن قرر الغوص أن يكون ممتلكا للمعرفة، لتدرك الحقيقة دونما تشويش، فهناك فرق بين العلم والمعرفة، فلا يكفي العلم دونما تكرار وتكرير، لتصير إلى معرفة زبدتها حكمة ثم إدراك لحقيقة، فكم من حكَم ليس أهلا للتحكيم! وكم من محلل ليس أهلا للتحليل! وكم من منتقد ليس أهلا للنقد!

ليس أي أحد قادر على إدراك الحقيقة؛ وإن كثر المنتقدون لها لدحرها، فلا يُعقل أن يكون كل الطلبة في صف معين من الأوائل، كما لا يمكن أن يقود دولة أكثر من حاكم، وكذلك لا يمكن أن يكون الغالبية حكماء، وخصوصًا في زماننا الذي كثرت فيه الفتن، وكثر فيه أتباع الأهواء والشهوات، زمن كثر فيه من لا يفكر أبعد من يوم أو بعض، زمن أحمد فيه الله سبحانه أنني ممن منتقدوه كثيرون في خضم فتن لا ترحم، زمن الغلبة فيه للقلة الحكيمة؛ وليست للغالبية العقيمة!

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

آيات القرآن تنسف الإلحاد

د/ محمد المطري

القرآن الكريم أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو كلام الخالق سبحانه، وهداية القرآن ونوره وبركته وخيره في الدنيا والآخرة أكثر مما يخطر بالبال، فهو يهدي للتي هي أقوم في جميع الأمور، وفي كل الأحوال، وفيه من الأدلة العقلية ومخاطبة الفطرة ما فيه كفاية، وفيه الردُّ الْمُقْنِع على كل صاحب غواية.

نبيِّن ردَّ القرآن العظيم على الملحدين المنكرين وجود الله سبحانه، المكذبين رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم، والمكذبين بأن القرآن العظيم حقٌّ من عند الله، باختصار نذكر بعض الآيات من سورة واحدة فقط، حتى يعلم القارئ عظمة القرآن الكريم، وتضمُّنَه الأدلةَ العقلية والمواعظ الكافية لمن يريد الهداية، هذه السورة سورة يونس في أول الثلث الثاني من المصحف الشريف، فتأمل هذه الآيات العجيبات في الرد على جميع الملحدين والملحدات:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ، إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يونس: 5- 8، أول هذه الآيات دعوة للتفكر في الأدلة الكونية؛ كالشمس والقمر، واختلاف الليل والنهار، وكل ما خلقه الله في السماوات والأرض من المخلوقات العلوية والسفلية، الكبيرة والدقيقة، وآخر الآيات وعيد شديد لمن رضُوا بالحياة الدنيا، ولا يرجون لقاء الله بعد الموت، ووصفهم بأنهم غافلون عن آيات الله الكونية والتنزيلية، كما هو حال الملحدين لا يتفكرون فيما حولهم، ولا في أنفسهم، ولا ينظرون في طعامهم وشرابهم ومبدأ خلقهم، ويُعرضون عن كتاب ربهم الذي أنزله لهدايتهم.

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ، ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: 13، 14، آثار الأمم التي قبلنا ظاهرة، كقوم ثمود والفراعنة، والله يختبرنا في الدنيا كما اختبرهم، والله يمهل الكافرين الآخرين كما أمهل الكافرين الأولين.

قال سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؛ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يونس: 16، 17، ما أعظم هذه الحُجَّة العقلية في إثبات أن القرآن من عند الله! فقد لبث النبي محمد صلى الله عليه وسلم أربعين سنة ليس له علم بهذا القرآن، ثم فجأة بعد بلوغه الأربعين أخبر الناس بالقرآن، ودعاهم إلى عبادة الله وحده الذي خلقهم من العدم، ويمدهم بالنعم، وتضمن ذلك الكتاب أخبار الأمم السابقة، والإخبار بما سيكون في الدنيا فوقع الكثير منه كما أخبر، وما لم يقع إلى الآن، فلا بد أن يأتي في وقته الذي قدره الله، وتضمن القرآن محاسن الأحكام والأخلاق، وما يصلح العباد في دينهم ودنياهم، فمن تأمل آياته، علِم أنها من عند الله سبحانه الرحيم بعباده.

ويقول جل جلاله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ، كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: 31 - 33، فالذي يرزقنا، وخلق لنا السمع والأبصار، ويحيي ويميت، ويدبر أمر الكون هو الله المستحق للعبادة، هذا هو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، فكيف يُعرض الكفرة والملاحدة عن التفكُّر في هذا الأمر مع وضوحه؟!

يقول الله جل وعلا: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ، وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ، وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يونس: 36- 41، تأمل قوة الحجة العقلية في هذه الآيات في الرد على منكري القرآن الكريم، فهم يتبعون الظن، وليس عندهم أي حجة علمية في إنكار الخالق، وإنكار كتابه القرآن الذي يصدق الكتب السابقة التي أنزلها الله على أنبيائه، فهو يدعو مثلها إلى عبادة الله وحده، والإيمان بجميع الرسل، والإيمان بالبعث بعد الموت، والجنة والنار، فلا شكَّ أن القرآن من عند الله رب العالمين، فإن ادَّعَوا أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم افتراه وكذبه على الله، فليكذبوا مثله إن كان كاذبًا في زعمهم، وليأتوا بسورة واحدة فقط بمثل بلاغة القرآن وفصاحته، وحسن معانيه، وصدق أخباره، وعدل أحكامه، لن يستطيع ذلك أحد أبدًا، ثم بيَّن الله حقيقة أمرهم، وهي أنهم سارعوا إلى التكذيب بما لم يفهموه، ولم يتحقق بعد ما أخبر الله في كتابه من الوعد والوعيد يوم القيامة، فليس لهم حجة صحيحة تدل على أن القرآن كذب، ثم أخبر الله أن من الكافرين مَن يصدق بأن القرآن حق من عند الله، لكنه يكتم تصديقه كِبرًا أو اتباعًا للهوى، ومنهم من لا يصدق بالقرآن كالملحدين، والله أعلم بالمفسدين، ثم أمر الله رسوله- وهو أمر لأمته- أن يقول لأولئك الكافرين والملحدين: لي عملي ولكم عملكم، أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون، وفي هذا تهديد لهم بالعذاب ولو بعد حين، وبيان أن الله سبحانه لا يضره كفرهم وتكذيبهم بالله ورسوله وكتابه، وإنما يظلمون أنفسهم.

ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ، أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ، ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يونس: 50- 52، ما أعظمها من آيات فيها تهديد عظيم للمكذبين المستعجلين عذاب الله!

قال سبحانه: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يونس: 60، ما أعظمها من أسئلة من الله الخالق لأولئك الكفرة الذين خلقهم بقدرته، ورزقهم برحمته وفضله، ثم لا يشكرون الله على نعمه التي لا تُحصى! كيف يكفرون بالله الذي علَّمهم البيان والخط بالأقلام، وتنبض قلوبهم منذ كانوا في بطون أمهاتهم بالدماء، ويمدهم بالهواء والماء والغذاء؟!

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يونس: 65، نهى الله نبيه عن الحزن بسبب ما يقوله المكذبون من الكفر والإلحاد والاستهزاء، فإنهم لن يضروا الله شيئًا بكفرهم وإلحادهم وسخريتهم، فيجب على المسلم ألَّا يحزنه قول الكافرين والملحدين، فالله عزيز لا يضره شيء، وهو سميع لأقوالهم، وعليم بأحوالهم، وهو حليم يُمهلهم في طغيانهم، ويرزقهم مع كفرهم، ولن يتركهم من العذاب إن أصروا على الكفر والإلحاد.

يقول الله، ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ، مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يونس: 69، 70.. ويقول جل وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس: 93، ما أعظمها من آيات ووعيد أكيد يجب تصديقه من رب الأرض والسماوات!

كذلك يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يونس: 94 - 97، هذه هي حقيقة المعاندين الجاحدين، لو جاءتهم كل آية عقلية موجودة في الكون أو تنزيلية في القرآن، فلن يؤمنوا بها لاتباعهم أهواءهم، فهم لا يؤمنون بالحق حتى يأتيهم الموت، فحينئذٍ يُصدِّقون بالحق، ولا ينفعهم ذلك التصديق حين يأتيهم العذاب، والله المستعان.

ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: 99 - 101، الله أكبر، هذه الآيات فيها تسلية للمؤمنين، وتبيين بأن الله أحكم الحاكمين، فهو يعلم من يستحق هدايته، ويعلم من يستحق خذلانه من المتكبرين الملحدين، المعرضين عن تأمل أدلة الله في السماوات والأرض التي تدل أعظم دلالة على وجود الله ووحدانيته، ولكنهم لا يعقلون حقًّا.

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحدُ

ونختم بقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ يونس: 108، سبحان الله! ما أعظم هذه الآية في آخر سورة يونس! يا أيها الناس، قد جاءكم رسول الله بالقرآن المتضمن الحق من ربكم، فمن اهتدى بالقرآن فإنما ينفع نفسه، ومن أصرَّ على ضلاله وإلحاده، فإنما ضرره على نفسه، ولن يضر الله شيئًا بكفره ومعاصيه، وما أنا موكَّل بكم حتى تكونوا مؤمنين، والسلام على من اتبع الهدى.

عثمان ابن عفان

أ/ يحيى الهلال

هوَ ثالثُ الخلفاءِ مَن رَشَدوا، وهم
خير الصَّحابِ، لِفضلهم عرفانُ
هوَ ثالثُ الأصحابِ في مَن بُشِّروا
في جَنّةٍ؛ قولُ النّبيِّ بيانُ
سطعَتْ شموسٌ مِن كريمِ خصالهِ
جودٌ تبوّأَ تاجَهُ الإحسانُ
بُردَ الكرامةِ يكتسي، ذو عِزّةٍ
ذو حكمةٍ، ويُجلّهُ الأقرانُ
نسَبٌ رفيعٌ مِن أُمَيّةَ جذرُهُ
وحفيدُ عمّةِ (أحمدٍ) بُرهانُ
رجُلٌ جليلٌ، في الشّهامةِ رائدٌ
مالٌ كثيرٌ، لِلسّخا عنوانُ
أخلاقُهُ شبَهٌ بذاتِ حبيبنا
خُلُقٌ عظيمٌ، رحمةٌ، وحنانُ
أكرِمْ (بذي النّورينِ)، مِن أزواجِهِ
بِنتا نبيٍّ، جدُّهُ العدنانُ
ما حازَ هذا الفضلَ مِن أحَدٍ، وذا
شرَفٌ بما قد خصَّهُ الرّحمنُ
وجهٌ جميلٌ زانهُ نورٌ، ولم
يسجدْ لِما أغوى بهِ الشّيطانُ
(ذو الهجرتينِ)، هوَ(الأمينُ) لقومهِ
والعلمُ تاجٌ حازهُ عثمانُ
مَن تستحي منهُ الملائكُ في العُلا
ورعٌ يُجلّلُ هامَهُ الإيمانُ
وهوَ(السّفيرُ) إلى قريشٍ حينَها
باعَتْ بصلحٍ، قبلَهُ الرِّضوانُ
تجهيزُ جيشِ (العُسرِ) بعضُ فعالهِ
ما ضرّهُ عملٌ، ولا خُسرانُ
أو (بئرُ رومةَ) للجميعِ هديّةٌ
بالمالِ جادَ، وجودُهُ الهتّانُ
فضلٌ علا كلَّ الفضائلِ رتبةً
لمّا ارتأى أنْ يُجمعَ الفرقانُ
جمَعَ الصّحائفَ في كتابٍ واحدٍ
حفلتْ بهِ البُلدانُ، والأزمانُ
(ذاتُ الصّواري) في الملاحمِ وقعةٌ
لا زالَ يذكرُ مُرّها الرّومانُ
وهوَ(الشّهيدُ) محاصَرًا في دارهِ
بالبغيِ جاؤوا، وانبرى البُهتانُ
(سبَئيّةٌ) بثّتْ سُمومَ أراقمٍ
ومشتْ وراءَ حُقودِها العُميانُ
لم يرضَ أن تجري الدّماءُ لأجلهِ
فقضى الشّهيدُ، وخُضّبَ القرآنُ
أسفي على قومٍ بَغَوا، واستسهلوا
طعْنَ الصّحابةِ، والجزا خُذلانُ
مسكُ الصّلاةِ على النّبيِّ خِتامُها
هيَ قُربةٌ، ومنَ الهمومِ أمانُ

الحكمة من البلاء

يحكى أن ثلاثة من العميان دخلوا في غرفة بها فيل، وطُلِب منهم أن يكتشفوا ما هو الفيل ليبدؤوا في وصفه.. بدؤوا في تحسُّس الفيل وخرج كل منهم ليبدأ في الوصف:

قال الأول: الفيل هو أربعة عمدان على الأرض!

قال الثاني: الفيل يشبه الثعبان تمامًا!

وقال الثالث: الفيل يشبه المكنسة!

وحين وجدوا أنهم مختلفون بدؤوا في الشجار، وتمسَّك كل منهم برأيه، وراحوا يتجادلون ويتهم كل منهم الآخر بأنه كاذب ومُدَّع! بالتأكيد لاحظت أن الأول أمسك بأرجل الفيل، والثاني بخرطومه، والثالث بذيله.

يتعامل الكثيرون منا مع الابتلاءات التي تواجههم كتعامل هؤلاء العميان، يحكمون على الأمور بعيون قاصرة، وبنظرة محدودة، ولا يدركون جميع أبعاد الأمر، يرون الظاهر فقط دون أن يفكروا في مآلات الأمور وعواقبها البعيدة.

لما أخبر الله تعالى الملائكة أنه سيخلق خليفة في الأرض، استشكلوا ذلك بأن هذا الإنسان سيفسد في الأرض ويسفك الدماء؛ ذلك لظنهم أن هذا الخلق شر ووراءه شرور أكثر؛ وذلك لأن علمهم ليس كعلم الله؛ لذلك قال الله لهم: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: 30.

ولم يدركوا أن هذا الخلق وإن كان ظاهره شر فإنه ليس شرًّا محضًا؛ بل سيترتب عليه الكثير من المنافع، لم يدركوا أن سيكون من هذا الخلق الأنبياء والصالحون والشهداء الذين يباهي الله بهم؛ بل منهم من هم أفضل من الملائكة، ولم يدركوا كم العبادات والفوائد المترتبة على خلق الإنسان وعمارة الأرض به.

فأراد الله أن يبين لهم خطأ ظنهم، فعَلَّم آدمَ الأسماء كلها، ثم عرضها عليهم فلم يعرفوها، فعلموا بذلك فضيلة آدم عليهم، وعلموا كمال حكمة الله وعلمه في تقدير الخلق، فاعترفوا بذلك قائلين: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 32.

ذكر السعدي في تفسيره: (قال الله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ البقرة: 30]، من هذا الخليفة ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: 30؛ لأن كلامكم بحسب ما ظننتم، وأنا عالم بالظواهر والسرائر، وأعلم أن الخير الحاصل بخلق هذا الخليفة، أضعاف أضعاف ما في ضمن ذلك من الشر، فلو لم يكن في ذلك إلا أن الله تعالى أراد أن يجتبي منهم الأنبياء والصدِّيقين، والشهداء والصالحين، ولتظهر آياته للخلق، ويحصل من العبوديات التي لم تكن تحصل بدون خلق هذا الخليفة، كالجهاد وغيره، وليظهر ما كمن في غرائز بني آدم من الخير والشر بالامتحان، وليتبين عدوه من وليِّه، وحزبه من حربه، وليظهر ما كمن في نفس إبليس من الشر الذي انطوى عليه، واتصف به، فهذه حكم عظيمة، يكفي بعضها في ذلك).

لو أن شخصًا لا يقرأ ولا يعلم قصة سيدنا يوسف من قبل، ثم شرع في قراءتها، فإذا به يجد سيدنا يوسف يُلقَى في البئر، ثم يُباع في السوق، ثم يُبتلى بفتنة امرأة العزيز، ويدخل السجن وغيرها من الابتلاءات التي مر بها، وهو النبي الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم.

لو علم كل ذلك ولم يكمل القصة لظن السوء بأقدار الله، ولكنه عندما يصل لنهاية القصة ويرى تتابُع الأحداث يعلم كم أن الله كان لطيفًا بسيدنا يوسف في هذه الأحداث، ويدرك أن كل بلاء منها كان حلقة في سلسلة وصول سيدنا يوسف بحكم مصر وتمكينه من خزائنها.

فلولا أنه أُلقي في البئر لما أخذته القافلة، ولما ذهب إلى القصر، ولولا مراودة امرأة العزيز له لما أُدخِل السجن، ولما علم به ملك مصر، ولما جعله على خزائن مصر.

إذًا فكل تقدير من تقديرات الله كانت خيرًا وإن بدا للناظر وقتها غير ذلك.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

ابتكار ثوري تكنولوجي جديد «مشروع الطائرة الهيجينة»

كشفت شركة Airbus النقاب عن نموذج تجريبي لطائرة جديدة تسمى «Racer» تم تصميمها لدمج سرعة الطائرة مع استقرار المروحية، ويُعد هذا النموذج خطوة ثورية في عالم الطيران، حيث يجمع بين ميزات الطائرات والمروحيات في تصميم فريد من نوعه.

ويُعتبر هذا النموذج، الذي تبلغ تكلفته 200 مليون يورو (217 مليون دولار)، خطوة طموحة في سباق إنتاج أسرع طائرات عمودية، إذ يتكون من نصف طائرة ونصف مروحية، حيث تسعى Airbus إلى رسم مستقبل الطيران العمودي.

وتتميز الطائرة الجديدة، بمروحة علوية تقليدية ومروحتين أماميتين، مما يسمح لها بالوصول إلى سرعات قصوى تصل إلى 220 عقدة (400 كيلومتر في الساعة)، أي ما يقرب من ضعف سرعة المروحيات التقليدية التي تصل إلى 140 عقدة فقط.

وتهدف Airbus من خلال هذا التصميم المبتكر إلى دمج مزايا السرعة والاستقرار في طائرة واحدة، وتوفير حل سريع الاستجابة للمهام الحرجة مثل البحث والإنقاذ، حيث يمكن للطائرة الوصول إلى موقع الحادث في وقت قصير للغاية، مما قد ينقذ حياة الكثير من الأشخاص.

وفي تصريحات صحفية، أكد برونو إيفين، الرئيس التنفيذي لشركة Airbus Helicopters، على أهمية السرعة في عمليات الإنقاذ، خاصة في الحالات الحرجة التي تتطلب الوصول إلى المنطقة بأسرع وقت ممكن؛ وأشار إيفين، إلى مفهوم «الساعة الذهبية» في مجال الطب، وهي الفترة الزمنية الحاسمة التي تتطلب فيها الإصابات الرعاية الطبية العاجلة لمنع الوفاة.

وتجدر الإشارة إلى أن Racer قد حظيت باهتمام كبير من كبار المسؤولين في قطاع الطيران، حيث حلّقت في شهر أبريل أمام 150 من الرؤساء التنفيذيين في مجال الطيران وسياسيين وممثلين عن الاتحاد الأوروبي في قاعدة Airbus للمروحيات في مدينة مارينيان جنوب فرنسا، وحظيت باهتمام الكثير من الشركات، والمُصنعين، ورجال الأعمال.

لأول مرة في العالم روسيا تطور مادة لترميم كلي للعظام

نجحت مجموعة من المختصين بجامعة فولغوغراد الطبية الحكومية، في تطوير أول هلام حيوي في العالم، يسمح باستعادة أنسجة العظام بالكامل وعلاج إصابات العظام الكبيرة بالرصاص والشظايا.

أعلن ذلك دميتري كومبانتسيف: رئيس قسم تكنولوجيا الأدوية في فرع بياتيغورسك بالجامعة المذكورة أعلاه، وقال: «هذا الدواء هو عبارة عن خليط معقد لترميم وتغذية العظام، معزز بمنشطات التجديد.. ويسمح هذا النهج للجسم بإطلاق آلية إصلاح الأنسجة العظمية الخاصة به؛ مستوى مطابقة الأنسجة العظمية المستعادة يبلغ 100٪، لأنه يتم تخليقها بواسطة خلايا الجسم النابتة العظمية (نمو من الأنسجة العظمية نفسها).. ولا توجد حتى الآن في سوق المنتجات الطبية، أية مواد مسجلة رسميا ومماثلة من حيث تكوين المنتج».

وأوضح كومبانتسيف أن المادة، على عكس المواد البديلة للعظام الخاملة المتوفرة في السوق، لأنها منظومة ذكية تنشط عمليات الشفاء وعلاج العظام المتهشمة.. وهي شكل هلام لملء العيوب في العظام بدلا من المسحوق التقليدي، وهو يسهل عمل الطبيب الجراح ويضمن ملء أكثر اكتمالا للعيب بين العظام اختراق عميق في التجاويف المخفية، والاتصال الوثيق بالأنسجة التالفة.

ووفقا له، يمكن استخدام المادة الجديدة في علاج إصابات مختلف العظام في الجسم، وكذلك للتدخلات الجراحية على أنسجة العظام في منطقة الوجه والفكين، ولملء العيوب في أنسجة العظام والغضاريف في طب الأسنان؛ وحتى الآن تم اختبار المادة المذكورة على الحيوانات التي تعاني من عيوب عظمية كبيرة لا يمكنها التجدد من تلقاء نفسها؛ وأظهرت الدراسة أن التجارب تكللت بالنجاح بشكل كامل، مع استعادة العظام لسماكتها الأصلية وتكوين أوعية دموية جديدة.

الصين تدعم شركات صناعة الرقائق المحلية باستثمار 48 مليار دولار أمريكي

أنـشـأت الصين أكبر صندوق استثمار في أشباه الموصلات على الإطلاق لدفع عجلة تطوير صناعة الرقائق المحلية، وهي محاولة بكين الأخيـرة لتحقيق الاكتفاء الذاتي في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة إلى تقويض نمو العملاق الصيني.

وحسبما أفـاد موقع "تيان يان تشا"، وهو منصة إلكترونية تجمع معلومات تسجيل الشركات الرسمية، فقد جمعت المرحلة الثالثة لصندوق الاستثمار الوطني الصيني في صناعة الدوائر المتكاملة مبلغ 344 مليار يوان (47.5 مليار دولار أمريكي) من الحكومة المركزية والعديد من البنوك والمؤسسات التابعة للدولة، بما في ذلك البنك الصناعي والتجاري الصيني، وقد تم إدراج العملية في 24 مايو الجاري، وعلى إثر ذلك، قفزت أسهم شركتَي تصنيع الرقائق الصينية الرئيسيتَين؛ SMIC وHua Hong Semiconductor Limited، بنسبة 8.1% و10% تواليا.

أكبر مساهم في الصندوق الجديد هو وزارة المالية الصينية، كما ساهمت شركات استثمار مملوكة لحكومات محلية في بكين وشنجن، والتي لطالما دعمت العديد من مصانع تصنيع الرقائق في مقاطعة غوانغدونغ جنوب الصين في محاولة تحرير شركة HUAWEI من عقوبات الولايات المتحدة التي استمرت لسنوات والتي قطعت عنها إمدادات كبيرة من مكونات أشباه الموصلات المستوردة.

تعكس هـذه الخطوة تـجـدد دفـع الـصـيـن نحو بناء وتطوير صناعة أشباه الموصلات في البلاد، في ظل تصاعد التوترات مع الجانب الأمريكي الذي يفرض منذ عدة أعوام قيوداً أكبر فأكبر تحد من قدرة العملاق الآسيوي على الوصول للرقائق المتقدمة.. حيث حالت دون قدرة الصين على شراء رقائق شركة NVIDIA الأكثر تقدمًا، والتي تُستخدم لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى آلات تصنيع الرقائق فائقة التطور من أمثالASML وApplied Materials Inc.

من جانبها، تعتمد الصين منذ فترة طويلة سياسة صناعية أكثر استباقية، هادفة في ذلك إلى تطوير إمكانياتها في مجالات التكنولوجيا الحيوية والسيارات الكهربائية وأشباه الموصلات.. وقد حققت خطوات ملموسة في هذا النحو، ولعل آخرها كان تمكن شركة SMIC من تصنيع عقد 5 نانومتر دون الحاجة إلى آلات الأشعة فوق البنفسجية الفائقة (EUV)، وإن كان البعض يعتبر ذلك أشبه بالصناعة الموروثة عن الغرب.

ألواح شمسية داخلية لشحن الطاقة من خلال الضوء المحيطي

قد تبدو السويد مكاناً غير محتمل لثورة للطاقة الشمسية، لكن قلة الضوء خلال أشهر الشتاء كانت أحد الأسباب التي دفعت جيوفاني فيلي، الشريك المؤسس لشركة Exeger، إلى التفكير بما هو أبعد من الشمس كمصدر وحيد للطاقة للخلية الكهروضوئية.. إذ تستطيع التقنية الرائدة التي طوّرتها شركته أن تحصد الكهرباء من أي مصدر ضوء تقريباً، بـدءً من ضوء الشمس المباشر إلى ضوء الشموع؛ بل بإمكانها أن تولّد شحنة حتى من ضوء القمر.

الألواح الشمسية الداخلية موجودة منذ عقود، وأبرز أمثلتها الآلات الحاسبة العاملة بالطاقة الشمسية، والتي ظهرت لأول مرة في سبعينيات القرن الماضي، لكن القيود المتعلقة بخلايا السيليكون غير المتبلورة التي تعتمد عليها جعلتها منخفضة الطاقة، وهشة وصلبة للغاية بحيث يصعب دمجها في منتجات أخرى.

ينبع الابتكار الجديد من اكتشاف تم إجراؤه عام 1988م يتعلق بالخلايا الشمسية الصبغية (DSSC)، على يد عالمين من جامعة كاليفورنيا، حين تمكنا من اختراع خلية منخفضة التكلفة وعالية الكفاءة، شبه مرنة وشبه شفافة، مما مهد الطريق للتطوير التجاري لهذه التقنية.

بعد أكثر من 20 عامًا بقليل، ابتكر كل من فيلي وشريكه هنريك ليندستروم، مـادة قطب كهربائي جديدة ذات قـدرة توصيل أفضل بألف مـرة، الأمر الذي يشكل أساس خلايا Powerfoyle التي يجري إنتاجها الآن على نطاق تجاري، والتي يمكن أن تمثل مستقبل مصادر الطاقة لأشياء مثل السماعات والهواتف بالاعتماد على الضوء المحيطي.

تشكّل خلايا Powerfoyle الشمسية التي تطورها شركة Exeger خروجًا جذريًا عن الألـواح الشمسية التقليدية المغطاة بالزجاج، حيث تلغي الحاجة إلى الخطوط الفضية التي تراها عليها والتي تعمل كموصلات.. كما أنها غير حساسة للتظليل الجزئي، والذي يقلل بشكل كبير من كفاءة الألواح الكهروضوئية، فضلاً عن أنها أشبه بالجلد، وتتمتع بالقدرة على التحول إلى أي مادة تقريبًا، مما يسمح بالدمج السلس في مجموعة كبيرة من المنتجات، مع الحفاظ على مقاومتها للماء والغبار والصدمات.

وجدت خلايا Powerfoyle الشمسية طريقها بالفعل إلى مجموعة من المنتجات التقنية الاستهلاكية، بما في ذلك سماعات الرأس ومكبرات الصوت اللاسلكية وخـوذات الـدراجـات، حيث تتضمن قائمة العملاء شركات مثل adidas، وPhilips.

إن التقنية الكامنة وراء إنتاج الخلايا الشمسية التي تطورها Exeger، مثل الطابعات الخاصّة لها، هي سر يخضع لحراسة مشددة، وإلى الآن، لم تمم معرفة الغرض من آلاف أجهزة Powerfoyle التي يتم طباعتها حالياً في كل دقيقة في مصنع الشركة بستوكهولم.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

طرائق بناء الموديل الرياضي

يكتسب موضوع معرفة الطريقة الفضلى للأداء المهاري المتميز والسبيل الأمثل للوصول إلى تحقيق الإنجاز أهمية قصوى لأجل توجيه وتخصيص عمليات التدريب وبالتالي تقنين الجهد والوقت، وسلوك أقصر الطرق لتحقيق الهدف.

من هنا يمكن تحديد العوامل التي تؤثر في الإنجاز الرياضي، وهي تختلف في حجم تأثيرها حيث إن طرائق التدريب والمتغيرات الوظيفية والنفسية فضلاً عن المتغيرات البايوميكانيكية جميعها لها حصة في التأثير بمستويات الإنجاز.

يبقى السؤال الذي يراود جميع العاملين في مجال التدريب والرياضي والبحث العلمي في علوم الرياضة هو: كيف نبني الموديل الرياضي الأمثل؟ وما هي أهم العوامل المؤثرة في تحقيق الإنجاز الأفضل وبأقصر الطرق؟ ومن الممكن الإجابة على هذين السؤالين من خلال النقاط الآتية:

-1 تحديد هدف الإنجاز: إن طبيعة الهدف (الإنجاز) هو الذي يحدد كل العوامل ومستويات تأثيرها، حيث إن ذلك يختلف من فعالية إلى أخرى، فمن الممكن أن يكون الهدف أو الإنجاز متعلق بزمن الأداء أو يكون بعدد الأهداف المسجلة أو بمقدار المسافة التي تصل إليها الأداة أو بجمالية الأداء مثل الجيمناستك والغطس إلى الماء وهكذا لبقية الفعاليات الرياضية، إن كل ما ذكر يحدد العوامل والمتغيرات البايوميكانيكية وغيرها ومقدار أو حصة تأثيرها في مستوى الانجاز.

-2 العوامل العامة التي تحدد مستوى الانجاز: نقصد كل العوامل التي تسهم في تحديد مستويات الإنجاز من طرائق التدريب، ونوعية الأحمال المستخدمة، ومديات انعكاساتها على الأجهزة الداخلية للاعب ومستويات اللاعبين، والأهم من كل ذلك طبيعة الأداء في الفعالية المعنية حيث أن الفعالية الفردية تختلف عن الفعالية الفرقية كذلك، وجود خصم أو منافس من عدم وجوده ودرجة تعقيد المهارة ضمن الفعالية الواحدة أي المهارة من مجموع المهارات المكونة للأداء الفني الكامل للفعالية، كذلك فإن كون المهارات مغلقة أو مفتوحة، كل ذلك هي عوامل عامة تدخل كمحددات لشكل الموديل الرياضي.

-3 البحث عن النموذج أو الأداء المثالي: من الممكن اللجوء إلى التحليل الحركي لبطل ما في أي فعالية ويمثل ذلك الإنجاز الأعلى (بطل أولمبي) في تلك الفعالية، حيث أن كل المتغيرات التي يتم الحصول على قيمها من الممكن أن يكون المسار الحركي الذي تكونه هو النموذج أو المسار الأفضل لشكل الأداء الحركي أو ما نسميه بالموديل مع الأخذ بنظر الاعتبار العوامل الأخرى.

-4 تحديد العوامل البايوميكانيكية التي تسهم في تحقيق الإنجاز الأفضل: يجب أن نقسم المتغيرات إلى جانبين أساسين هما الجانب الوصفي (الكينماتيكي) والجانب السببي (الكينتيكي)، وهنا يجب أن نفهم أن الحركة هي ناتج التأثير المتبادل بين القوى الداخلية والخارجية من حيث قوة العضلات وتأثير الجاذبية الأرضية ومقاومة المحيط (الماء، الهواء)، وفى الاحتكاك والتي بمجملها لها تأثير سلبي من جانب وإيجابي في جوانب أخرى وذا ما يجب الانتباه إليه عند تحديد المتغيرات الخاصة بالأداء المهاري الأمثل.

-5 تحديد المسار الحركي الأفضل: أو يعني كيفية تنفيذ الأداء المهاري وفقاً للمتغيرات البايوميكانيكية ومن الجانبين الكينماتيكي الكينتيكي أي تكون شاملة لكل الجوانب وكما ورد في النقطة الرابعة.

-6 الربط بين عوامل وأشكال التدريب والمتغيرات البايوميكانيكية التي تحدد المسار الحركي مع الأخذ بنظر الاعتبار خصوصية الفعالية ومتطلبات الإنجاز، حيث من الممكن أن نعمل على تصميم التمارين التدريبية وفقا للمتغيرات البايوميكانيكية التي تحكم مسارات الأداء.

الظواهر النفسية في المجال الرياضي

إن أي علم لابد أن يتوفر فيه مجموعة من الشروط والمحددات لكي يطلق عليه (علم) وإحدى هذه الشروط هي وجود الظواهر محددة أو متعددة يسعى إلى دراستها عن طريق البحث التي يقوم بها المهتمون بها.

علم الجغرافية مثلا يدرس الظواهر الطبيعية كالأمطار الرياح وغيرها، أما علم النفس فهو لديه ظواهر أو مجموعة كبيرة من الظواهر السلوكية التي يدرسها علم النفس وإن هذه الظواهر لفتت انتباه علماء علم النفس منها:

- ظاهرة الاضطراب النفسي.
- ظاهرة النمو أو التطور الفرد.
- ظاهرة التعلم فإن السلوك قد يتغير سلبًا أو إيجابًا.
- ظاهرة القلق.
- ظاهرة العنف.
- ظاهرة الفروق الفردية فإن الأفراد يختلفون فيما بينهم في الجوانب عدة منها القدرات وأساليب التفكير.

وغيرها من الظواهر المهمة للإنسان وهذه الظواهر يختلف تأثيرها من شخص إلى آخر.. فإن الظواهر النفسية هي: العمليات العقلية والمعرفية وتكون عقلية بسيطة كالإحساس والإدراك وكاللغة والتفكير وغيرها، ومعرفية حالات السمات الشخصية كالانفعالات والدافعية والإرادة والقدرات تقدم بطريقة تنظيمية وتوجيهيه.

وهناك من يقول بأن الظواهر النفسية هي متكونة من شقين هما الأول الظاهرة: وهي الصفة التي يتميز بها الشيء أو الإنسان وتكون على شكلين إما خارجية كالحركة أو داخلية كالتفكير والتذكر والشق الثاني: هو النفس.

أما عن الظواهر النفسية في المجال الرياضي؛ فالألعاب والفعاليات والأنشطة الرياضية عديدة فهي تتطلب العديد من الجوانب الأساسية التي يجب على الرياضي أو اللاعب امتلاكها، وأهم هذه الجوانب هي البدني والفسيولوجي والمهاري والخططي والنفسي.

ولهذا اعتبرت العوامل النفسية من الجوانب المهمة في إعداد الرياضي للوصول إلى المستوى العالي من الإنجاز، وهي من المكملات للمستوى الرياضي، وتساعد الرياضي على التكيف مع الضغوط المختلفة التي يتعرض لها قبل وخلال التدريب والمباريات وبعدها وهنا جاءت أهمية المعرفة للظواهر النفسية التي يتعرض لها اللاعبين أثناء الإعداد والتدريب وخوض المباراة فالظواهر النفسية في المجال الرياضي: هي الصفات إما يكتسبها اللاعب أو تكون موروثة؛ وقد تكون طويلة لفترة من الزمن أو قصيرة، فإما تساعد على ظهور الإيجابية فتعضد الأداء السلوك، أو تكون سلبية فتهبط بمستوى أداء اللاعب وسلوكه.. لهذا نتطرق إلى بعض الظواهر النفسية في المجال الرياضي.

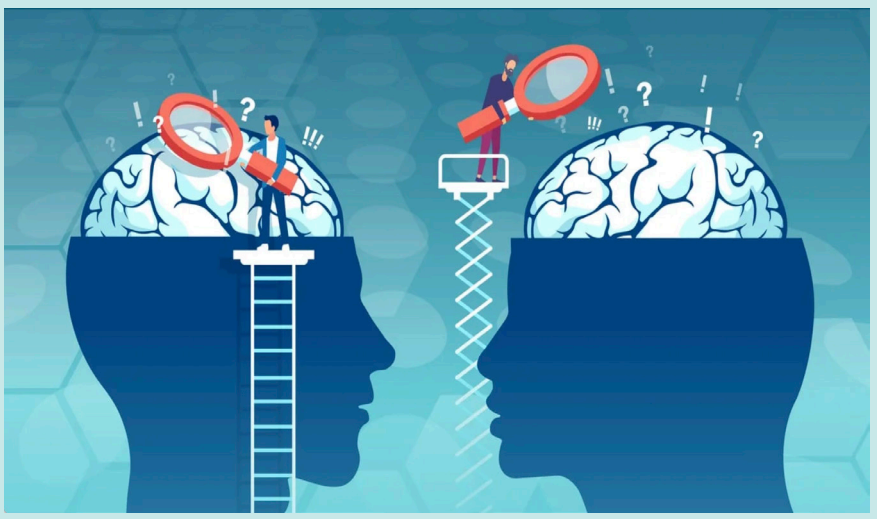

الطاقة النفسية في الرياضة

جاء هذا المصطلح حديثا وكبديل عن الاستشارة الانفعالية والتنشيط وبالأخص في عام 1978م حيث تهدف الجهود الكبيرة التي يبذلها الملاك التدريبي والإدارة ومجموعة العناصر الأخرى للوصول بكل فرد من أفراد الفريق إلى الحالة البدنية والنفسية المثلى من خلال تحقيق متطلبات الوصول إلى ذلك الهدف.. الطاقة النفسية تعرف على إنها الشدة والحيوية والنشاط الذى يؤدى بها العقل الوظائف الموكلة إليه.. ينظر إلى الطاقة النفسية على أنها أكثر من نوع من النشاط والحيوية أو الشدة لوظائف العقل وأساسها الدفاعية.

ويمكن تحقيق الطاقة النفسية من خلال الآتي:

- معرفة اللاعب في كيفية السيطرة على أفكاره وتنظيمها، وهو ناتج تدريب المهارات النفسية التي تقع على عاتق المرشد النفسي.
- التدريب الذهني ويتم تحقيق ذلك الهدف جنبًا إلى جنب مع التدريب البدني وبمعرفة المصادر السلبية والإيجابية للطاقة النفسية تتصف كذلك، وأنها تختلف من لاعب إلى آخر من حيث كمياتها وتوقيتاتها مثل: تقدير اللاعب لطاقته النفسية وهو يسعى باتجاه كرة الخصم المتجهة نحو المرمى؛ وما هو تقدير اللاعب لطاقته وهو يواجه المرمى لتسديد ركلة من علامة الجزاء.

وهذا يؤكد بأن بعض الواجبات بالمواقف تتطلب دراجات عالية من الطاقة، وأخرى متوسطة ومنخفضة، ومركزًا بحسب الحاجة الملائمة لتحقيق الطاقة المثلى الملائمة لأداء أمثل.

اتفق معظم علماء علم النفس الرياضي على تحديد مصدري تعبئة الطاقة النفسية وهي كالآتي:

-- المصادر الإيجابية: التي تجعل الممارسة الرياضية مصدر للراحة النفسية والثقة بالنفس والسعي للنجاح وتحقيق الطموح وتتضمن:

-1 الإثارة: تتم من خلال استخدام المدرب لإجراءات تجعل البيئة الرياضية أكثر تشويقًا ومتعة للاعب.

-2 المتعة: وتتم من خلال تصوير العملية التدريبية والممارسة العملية السهلة؛ يحس اللاعب من خلالها بسرور بالأداء.

-3 التحدي: يجب أن يتم رسم أحداث اللاعب في حدود قدراته.

-4 القلق الميسر: قد يكون قوة دافعة إيجابية مما يجعل المدرب يعمل على عدم تخطي الحد الفاصل ليكون القلق سلبي.

-5 الثقة بالنفس: يجب أن يؤمن اللاعب بقدراته على النجاح والتفوق، وأن أداءه سيكون جيدًا في المنافسة، وان قدراته تؤهله إلى ذلك.

-6 الطموح: يجب أن يتميز طموح اللاعب بالقرب من مقدرته، وبعيدًا عن المبالغة بحيث يمكن الوصول إليه.

-- المصادر السلبية: وتتمثل بالآتي:

-1التوتر: ويحدث نتيجة إدراك اللاعب بعدم التوازن بين قدرته، وبين ما هو مطلوب منه؛ مع شعوره بأهمية المنافسة.

-2 القلق المعسر: يكون قوة دافعة سلبية عند تجاوز حدور القلق المثلى.

-3 الغضب: استثارة انفعالية قصيرة الأمد تثيرها مواقف العدوان والتهديد في الساحة تدفع اللاعب للاستثارة.

-4 التعب: وهو فرط إنفاق الجهد البدني للاعب، وقد يكون عقليًا أو نفسيًا كلاهما يتوتر في الاستثارة.

-5 النتائج السلبية في المنافسات: عندما تتعاقب النتائج السلبية تولد فقدان الثقة بالنفس وانهيار الادراكية.

-الطاقة النفسية وعلاقتها بالأداء الرياضي

يمكن توضيح العلاقة من خلال عرض النظريات الاتية:

-1 فرضية (نظرية الحافز): تشير نظرية الحافز إلى أن العلاقة بين الاستثارة والأداء هي علاقة طردية خطية، هذا يعني أن ارتفاع شدة الاستثارة يؤدي إلى تحسين الأداء، أي أن أداء الرياضي يتحسن كلما كانت لديه استثارية كافية.. أي أن مستوى الطاقة النفسية يؤدي إلى تحسين أداء المهارات الرياضية.

-2 فرضية (نظرية العلاقة المنحنية؛ حرف u المقلوب): الأساس الذي تقوم علية العلاقة المنحنية إذ أن الطاقة النفسية تزداد من المستويات المنخفضة جدًا ويصاحبها تحسن في الأداء حتى نقطة ومنطقة معينة؛ وبالتالي يؤدي الرياضي عندها أفضل قدراته، وهذا يعني أنه كلما ارتفعت مستويات الاستثارة كلما ازدادت درجة جودة الأداء إلى نقطة معينة يطلق عليها مصطلح «الأداء الأفضل» وبعد هذه النقطة فإن زيادة الاستثارة تؤدي إلى نقص في الأداء والجودة تدريجيا.

وعند حدوث زيادة بعد ذلك في الطاقة النفسية فإن الأداء يتأثر سلبيا، وهذا المدى الذي يكون الأداء فيه أعلى مستوى يطلق عليه منطقة الطاقة المثلى؛ وبهذا فإن الطاقة النفسية بالنسبة إلى نظرية حرف u تتجه إلى اتجاهين هما:

- اتجاه تصاعدي: يهدف للانتقال من الطاقة المنخفضة إلى الطاقة العالية ويتحكم بذلك المتغيرات المرتقبة للأداء والحاجة إلى الطاقة.
- سحب الطاقة النفسية: وبه يتم العمل على خفض مستويات الطاقة النفسية وأن المرشد أو المدرب هو (التعبئة النفسية)؛ وبهذا يرتبط مفهوم الطاقة النفسية بمصطلحات وهي:

-- تعبئة الطاقة النفسية: تتمثل الاجراءات التي يتخذها المدرب أو المرشد مع اللاعب أو اللاعب مع النفسية في بعض الأحيان.

-- انهيار الطاقة النفسية: تحدث عندما تزداد التعبئة النفسية بدرجة كبيرة ويكون مصدرها سلبيا.

-- الطاقة النفسية المثلى: هي أفضل حالة لدى اللاعب من حيث الاستعداد النفسي ويطلق عليها حالة الطلاقة النفسية.

يأتي بعد ذلك الاحتراق النفسي والضغوط النفسية والعدوان، ولكل منهما تفاصيل كبيرة وكثيرة؛ لا يتسع المجال لذكرها هنا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مناورات الناتو "المدافع الصامد"، وتأثيرها على العلاقة مع روسيا

مناورة المدافع الصامد 2024

أعلن حلف شمال الأطلسي "الناتو" بدء أكبر مناورة منذ عقود تحت اسم "المدافع الصامد" فبراير 2024م، قد جرت الموافقة على هذه العملية خلال قمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" لعام 2023م في "فيلنيوس ـ ليتوانيا" ما يمثل خروجًا عن المناورات العسكرية التقليدية واسعة النطاق لحلف شمال الأطلسي "الناتو".. يشارك في المناورة (31) دولة، حيث أن تنفيذ الخطط الدفاعية لحلف "الناتو" تتطلب تدريبات مستمرة.

حجم القوات المشاركة في مناورة المدافع الصامد 2024م

أعلن الأمين العام لحلف شمال الأطلسي "ينس ستولتنبرغ" في يونيو 2023م، إن الحلف سيزيد عدد قواته عالية الاستعداد من (40) ألف جندي إلى "أكثر من 300 ألف"، وإنها تشكل جزءً من إصلاح تاريخي لتحويل التحالف نحو القدرات العسكرية الثقيلة بدلا من القوات الخفيفة والمتحركة المنتشرة في البلقان وأفغانستان؛ لم يذكر الناتو روسيا بالاسم في إعلانه، لكن الوثيقة الإستراتيجية للحلف العليا تحدد روسيا باعتبارها التهديد الأكثر أهمية ومباشرة لأمن أعضاء الناتو.

يشارك في عملية "المدافع الصامد 2024م"، (90) ألف فرد، حيث تضم أكبر عدد من القوات التي يستخدمها الناتو في مناورة عسكرية منذ الحرب الباردة، بالإضافة إلى (50) سفينة من حاملات الطائرات إلى المدمرات، فضلا عن أكثر من (80) طائرة مقاتلة ومروحية وطائرات من دون طيار وما لا يقل عن (1100) مركبة قتالية، بما في ذلك (133) دبابة، و(533) مركبة مشاة قتالية، ومن المتوقع أن تشمل ما بين (500 و700) مهمة قتالية جوية

تشارك المملكة المتحدة بنسبة كبيرة من الأفراد والمعدات، حيث أعلنت وزارة الدفاع البريطانية إن لندن سترسل (20) ألف جندي، وطائرات مقاتلة متقدمة، وطائرات مراقبة وسفنا حربية، وغواصات، إضافة إلى كامل إمكانيات الجيش بما في ذلك قوات العمليات الخاصة، مع نشر العديد منهم في أوروبا الشرقية.

يشارك في "مناورة المدافع الصامد 2024" (12) ألف رجل وامرأة من الجيش الألماني من خلال تدريبات التنبيه والانتشار على الحدود الخارجية لحلف شمال الأطلسي في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، بالإضافة إلى عدة مئات من القوات الخاصة من الجيش الألماني، كما تستعد سفينة الإنزال التابعة للبحرية الأمريكية "جونستون هول " للمشاركة في أول تحرك لأكبر مناورة لحلف شمال الأطلسي منذ الحرب الباردة.

أهداف مناورة "المدافع الصامد"

تهدف مناورة "المدافع الصامد" إلى ردع روسيا وإظهار قدرة الناتو على حماية حدوده بدءً بالولايات المتحدة الأمريكية ووصولا إلى حدود الحلف مع روسيا، ويأتي ذلك وسط خشية الحلف أن تهاجم روسيا بلدا عضوا في الناتو، وسط استمرار حرب أوكرانيا، تختبر "المدافع الصامد" تدريب قوة الاستجابة التابعة لحلف شمال الأطلسي (RF 2024) وتخطيط وتنفيذ عمليات النشر المبكرة، وتركز على تقييم مدى جاهزية قوات الرد السريع أثناء وقت السلم، وعندما تكون في وضع الاستعداد، مما يضمن قدرة القوة على الاستجابة بسرعة في حالة ظهور أي تهديد.

تركز "مناورة المدافع الصامد2024" بحريًا على ممارسة قدرات القتال في حرب الغواصات والحرب المضادة للغواصات (ASW)، الهدف منها هو تعزيز القدرة على أداء المهام البحرية مثل السيطرة وتأمين الحدود البحرية، وتعزيز قدرات الدفاع والأمن والاستجابة للأزمات لدى حلف شمال الأطلسي.

تتيح "مناورة المدافع الصامد 2024" تعزيز القدرات واختبار كفاءة الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD) التابع لحلف شمال الأطلسي؛ وهي تنطوي على الجمع بين مكونات القيادة والسيطرة (C2) مع دعم طائرات "أواكس"، وقوات الدفاع الجوي الوطنية المحمولة جوا (AD) وقوات الدفاع الجوي والصاروخي السطحي (SBAMD)، الهدف هو ممارسة التحكم التكتيكي في "IAMD" عبر مجالات مختلفة

أعلن حلف شمال الأطلسي بدء مناورة "المدافع الصامد "2024، تشكل "المدافع الصامد" جزءا من استراتيجية تدريب جديدة لحلق شمال الأطلسي، وستشهد قيام "الناتو" بإجراء مناورتين كبيرتين كل عام، بدلا من تدريب واحد، وسوف يتدرب حلف "الناتو" أيضا على مواجهة التهديدات الإرهابية خارج حدوده المباشرة، في الوقت التي تنظر فيه موسكو إلى المناورة على أنها مثابة تهديد للأمن القومي الروسي.

داخل شبكة (DataLink) التكتيكية (TDL) التابعة لحلف شمال الأطلسي.

توفر مناورة المدافع الصامد 2024 الاختبار، والتحقق من قابلية التشغيل البيني التكنولوجي والتكتيكي والتشغيلي، وتشمل الدول المشاركة بلغاريا وكندا وتشيكيا وإستونيا وفرنسا وألمانيا والمجر وليتوانيا وإيطاليا ولاتفيا وهولندا وبولندا والبرتغال ورومانيا وسلوفاكيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، كما يحق للسويد للمشاركة أيضًا.

الموقف الروسي من مناورة "المدافع الصامد 2024"

أعلنت وزارة الخارجية الروسية إن مناورات "المُدافع الصامد" التي سيقوم بها حلف شمال الأطلسي في أوروبا هي "استفزازية بشكل علني هذه الخطوة تهدف عمدا إلى تفاقم الوضع، وزيادة خطر وقوع حوادث عسكرية، ويمكن أن تؤدي في النهاية إلى عواقب مأساوية على أوروبا، ترى روسيا أن إطلاق الصاروخ الباليستي العابر للقارات "ترايدنت2" من غواصة نووية بريطانية يتم في سياق مناورات واسعة النطاق لحلف شمال الأطلسي، والتي يتم فيها التدرب على مواجهة عسكرية مع روسيا، وهذا يشير إلى وجود سيناريو نووي لهذه المناورات.

تنظر موسكو في 31 يناير 2024 إلى مناورات الناتو "المدافع الصامد "2024، والتي انطلقت في أوروبا، على أنها بمثابة "تهديد"، وترى أن إنشاء حلف الناتو كان بقصد المواجهة مع روسيا، بسبب ذلك فإن روسيا الاتحادية تتخذ الإجراءات اللازمة، وتدرك روسيا بوضوح أن تدريبات الناتو تهديد، لأن "الناتو هو أداة للمواجهة"، وتؤكد موسكو أن الحلف تم تصوره وصياغته وتكوينه وفي الوقت الحالي تديره الولايات المتحدة ما يهدد الأمن القومي الروسي، وشددت موسكو على أنها تتخذ التدابير المناسبة بصورة مستمرة وخاصة على خلفية الطريقة التي يتبعها التحالف، على مدار عدة عقود، ومن دون توقف، حيث أن الحلف قام بنقل بنيته التحتية العسكرية نحو الحدود الروسية.

يقول المحلل العسكري "إيغور كوروتشينكو: هذا يحدث على خلفية مناورات واسعة النطاق لحلف شمال الأطلسي، تجري اليوم في أوروبا وتضع سيناريو الحرب مع روسيا، من الواضح أن هذا الإطلاق يتم تنفيذه في سياق هذه التدريبات.. وأكد أن كل دولة تمتلك أسلحة نووية تقوم بشكل دوري بإطلاق الصواريخ للتأكد من الخصائص التكتيكية والفنية المحددة وجاهزيتها القتالية؛ ومن المؤكد أن المحللين قرروا هذه المرة الجمع بين هذا الإطلاق والتدريبات "حول الحرب مع روسيا".

تداعيات مناورة "المدافع الصامد 2024"

انضمت رومانيا، في الثاني من فبراير 2024 إلى قائمة دول "الناتو" التي تحذر من احتمال الدخول في حرب مع روسيا، ويقول الجنرال "جورجيتا فلاد" وزير الدفاع الروماني" إن بلاده غير مستعدة حاليا لاحتمال الحرب مع روسيا وحذرت من أنها بحاجة إلى اتخاذ مثل هذا التهديد على محمل الجد.. وكانت قد دعت بريطانيا إلى الاستعداد لتعبئة جماعية بسبب احتمال امتداد حرب أوكرانيا إلى دول أخرى، بالإضافة إلى تحذيرات وزارة الدفاع الألمانية إن هجوما روسيا على الناتو قد يحدث خلال "الخمس إلى الثماني سنوات" المقبلة.

بات توسّع الناتو منذ عام 2014 وصولا إلى مناورة "المدافع الصامد" أحد مصادر "التهديدات الخارجية الرئيسية" في العقيدة العسكرية الروسية والتي تحدّد السياسة الدفاعية للبلاد، يقول الخبير السياسي "غورغي بوفت" إنّ "نشر البنى التحتية العسكرية للناتو بالقرب من الحدود الروسية يُعتبر في موسكو تهديدا حقيقيا لأمن البلاد"، يعتبر الخبير أنّه بناء عليه "لم يعد لدى روسيا أيّ سبب لإنهاء عملياتها العسكرية" في أوكرانيا والتي كان الهدف منها أصلا منع تحقّق هذا السيناريو، ويضيف قوله: "العكس صحيح: طالما استمرت الحرب فلن يتمّ قبول أوكرانيا في الناتو".

تقييم وقراءة مستقبلية

- تعد مناورة حلف شمال الأطلسي المدافع الصامد 2024 أكبر مناورة منذ عقود ومنذ الحرب الباردة ما يمثل خروجا عن المناورات العسكرية التقليدية واسعة النطاق لحلف شمال الأطلسي "الناتو".

- تحدد الوثيقة الإستراتيجية للحلف العليا روسيا باعتبارها التهديد الأكثر أهمية ومباشرة لأمن أعضاء الناتو، لذلك يشارك في مناورة المدافع الصامد (31) دولة تضم أكبر عدد من القوات التي يستخدمها الناتو في مناورة عسكرية.

- تهدف مناورة "المدافع الصامد" 2024 إلى حماية أعضاء حلف الناتو من التهديدات الخارجية، وإظهار قدرة الناتو على مكافحة التهديدات الإرهابية، وحماية حدوده بدءا بالولايات المتحدة الأمريكية ووصولا إلى حدود الحلف مع روسيا برا وجوا وبحرا.

- ترى روسيا أن مناورات الناتو "المدافع الصامد 2024"، بمثابة تهديد للأمن القومي الروسي، لاسيما أن حلف شمال الأطلسي "الناتو" نقل بنيته التحتية ومعداته لعسكرية نحو الحدود الروسية.

- من المرجح أن تؤدي مناورة المدافع الصامد 2024 في النهاية إلى عواقب وسيناريوهات الأقرب منها على أوروبا نشوب صراع نووي بين حلف شمال الأطلسي وروسيا، حيث أن كل دولة تمتلك أسلحة نووية تقوم بشكل دوري بإطلاق الصواريخ للتأكد من وجاهزيتها.

- بات متوقعا أن ترسل الولايات المتحدة وحلفاء الناتو تعزيزات عسكرية كبيرة عبر موانئ بحر الشمال عبر ألمانيا وبولندا إلى الجبهة الشرقية، كذلك تهيئة الظروف التي تسمح بالانتشار العسكري السريع.

الهوامش

NATO Kicks Off Largest Military Exercise in Decades
http://tinyurl.com/3y68jf8j

Nato to launch biggest military exercise since cold war
http://tinyurl.com/4amu8dhf

NATO to hold biggest drills since Cold War with 90,000 troops
http://tinyurl.com/mac7fubz

مسؤول روسي يكشف عن هدف مناورات "المدافع الثابت"
http://tinyurl.com/2s2p68ff

https://www.europarabct.com/?p=92805

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

ندوة موسومة بـ "الوحدة اليمنية في ذكراها الرابع والثلاثون"

المسار والإنجازات والتحديات

احتفاءً بالذكرى الـ٣٤ لتحقيق الوحدة اليمنية عقد مركز «يمن المستقبل للدراسات والتدريب» في يوم الأربعاء الموافق ٢٢ مايو ٢٠٢٤م ندوة علمية وسمت بـ «الوحدة اليمنية في ذكراها الرابع والثلاثون.. المسار والإنجازات والتحديات" تضمنت خمس ورقات علمية تفرعت من العنوان الرئيس للندوة قدمها خبراء وأكاديميين ومتخصصين عبر الفضاء الأزرق تحديدًا "برنامج الزوم".

افتتح الندوة وأدارها الإعلامي الأستاذ/ أنور الأشول، الذي بدأ بتهنئة المشاركين والحاضرين والمشاهدين بعيد الوحدة الخالدة، وتحدث عن أهمية إقامة الفعاليات والأنشطة لصناعة الوعي العام، ودعم صناع القرار بالمعلومات اللازمة المهيئة لاتخاذ القرار المناسب والسليم، ورحب بجميع الباحثين والحاضرين جميعًا، وشكر المركز وطاقمه ورئيسه على تنظيم هذه الندوة.

ثم شرع الأستاذ الدكتور جمال الحميري- رئيس المركز وراعي الفعالية- بورقته البحثية التي تمحورت حول» أهم المحطات التاريخية في مسيرة الوحدة الوطنية» استهل حديثه بالتحية والترحيب والتهنئة؛ ثم شرع قائلا: تحققت الوحدة اليمنية الخالدة بعد محطات تأريخية عديدة في تأريخ اليمن؛ استمرت لسنوات تضمنت العديد من اللقاءات، سواءً كانت اجتماعات أو قمم؛ هذه المحطات رسمت ملامح الطريق إلى الوحدة اليمنية، مع عدة قادة في شطري اليمن؛ حتى أتى يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٩٠م ليكون يوم إعلان قيام الجمهورية اليمنية، وإنهاء التشطير والتفرقة.

واستطرد متحدثًا: بدأ النضال منذ تأريخ مبكر فعلا؛ وظلت المطالبة بالوحدة اليمنية من كل اليمنيين سواء كانوا في الشمال أو في الجنوب أو في الشرق أو في الغرب، وكانت مرسومة في وجدان كل اليمنيين.. بداية المحطات- التي سنبرز أهمها- اتفاق القاهرة في ٢٨ أكتوبر ١٩٧٢م، والتي جاءت بعد اشتباكات حدودية بين جنوب وشمال الوطن؛ بواسطة الجامعة العربية، مثل شمال الوطن الأخ الأستاذ محسن العيني رئيس مجلس الـوزراء وزيـر الخارجية حينذاك في الشطر الشمالي، وعن جنوب الوطن الأستاذ علي ناصر محمد رئيس الوزراء ووزير الدفاع عن الشطر الجنوبي، اتفقت الحكومتين على قيام دولة موحدة تذوب فيها الشخصية الدولية لكل منهما في شخص دولـي واحـد، وعلم واحد، وشعار واحد، وعاصمة واحدة، وسلطة تنفيذية وقضائية وتشريعية واحدة، ونظام حكم جمهوري وطني ديمقراطي، يضمن دستور الوحدة جميع الحريات الشخصية والسياسية والعامة للجماهير، بعد ذلك جاء بيان طرابلس في ٢٨ نوفمبر ١٩٧٢م، جاء تلبية لدعوة من الرئيس معمر القذافي دعا فيها رئيسي شطري اليمن الذي اجتمعا، وهما القاضي عبدالرحمن الإرياني والأخ سالم ربيع علي في طرابلس، وشارك لقاء القمة الرئيس معمر القذافي، أكد الرئيسين على ضرورة الإسراع في تنفيذ اتفاقية الوحدة الذي تمت في القاهرة والمشار لها سلفًا من قبل رئاسة الوزراء للشطرين نصًا وروحًا؛ وتوفير الظروف الملائمة لبناء اليمن الموحد والمحافظة على منجزات ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر.

اتفقا الرئيسين على دولة واحدة تسمى الجمهورية اليمنية، علم واحد ذو ثلاثة ألوان، صنعاء تكون العاصمة، الإسلام دين الدولة، تحقيق الاشتراكية المستلهمة من الطراز الإسلامي العربي.

واصل الباحث: سرد الأحـداث معرجًا على لقاء الحديدة – تعز 10 نوفمبر 73م بين الارياني وربيع علي، وبعده اتفاق قعطبة بين الحمدي وربيع علي في 15 فبراير 77م تم فيه تشكيل لجان تسهيل، قبل حادثة اغتيال الحمدي ثم الغشمي وسالم ربيع علي واشتعال المواجهات من جديد، لينتج عنه اتفاق الكويت 4-6 مارس 79م، وقد دعا الرئيس صالح الجامعة العربية للتدخل، وكانت هناك لجان من العراق وسوريا وتم الاتفاق على وقف الحملات الإعلامية وفتح الحدود أمام حركة التجارة وتحرك الأفراد وتنشيط عمل اللجان طبقا لاتفاقية القاهرة وطرابلس.

وختم الباحث بأن الاتفاقيات واللقاءات استمرت رغم المتغيرات حتى تم تتويج العمل السياسي بتحقيق الوحدة اليمنية في يوم الخميس 22 مايو 1990م وتجاوز كل القوى الرجعية في الشطرين، حيث كانت وحدة الجغرافيا والتاريخ هي الطاغية على كافة الدعوات بقيادة الزعيمين علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض.

كانت الورقة الثانية للدكتور الأكاديمي/ طه حسين الهمداني المتخصص في العلاقات الدولية والمنظمات الجماهيرية، تتمحور حول « مكاسب الوحدة وأهم إنجازاتها" بدء حديثه بالتهنئة، ثم طلب من الجميع دقيقة حداد وقـراءة الفاتحة لأرواح الشهداء الذي ضحوا بأرواحهم في سبيل تحقيق الوحدة والجمهورية والحفاظ عليهما وتحقيق الأحلام والآمال والطموحات الشعبية والوطنية؛ معبرا بعدها عن الكم الهائل من المنجزات الوطنية على كافة الأصعدة إلا أنه اعتبر إعادة تحقيق الوحدة اليمنية من أكبر الإنجازات التاريخية العظيمة الذي تحققت في تأريخ اليمن المعاصر؛ لأن ذلك كان تحقيقًا لأهداف الثورة اليمنية الخالدة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، و١٤ أكتوبر 1963م، تمكنت الوحدة ليس فقط من تحقيق أحد أهداف الثورة الخالدة، ولكن أيضًا من بقية أهداف الثورة من خلال بناء جيش وطني قوي، أو رفع مستوى الشعب اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، أو الالتزام بالمواثيق والمعاهدات الدولية، واحترام حقوق الإنسان.

وأكد القول: كنا قد قطعنا شوطًا كبيرًا، وكنا نصنف بأننا في بداية التحولات لحكم رشيد في اليمن من خلال المؤشرات التي كانت تعطى في هذا الجانب، خاصة في الجانب الديمقراطي كانت اليمن السباقة على مستوى دول الشرق الأوسط، وتجربة الوحدة جاءت انتهاجًا للحوار والتوافق السياسي، لم تتم بالقوة، ولا بالعمل العسكري.

تـلازم تحقيق الوحدة مع إقـرار الديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية، وانتقلت الأحزاب من العمل السياسي السري إلى العلنية، وكفل الدستور والنظام السياسي حرية الرأي والتعبير، وإصدار الصحف والمجلات للأحزاب والمنظمات والأفـراد دون رجعة، مما يدل على مشروع بنائي وتحول رشيد، أيضًا إفساح المجال لمنظمات المجتمع المدني من اتحادات ونقابات وجمعيات ومؤسسات بنصوص دستورية واضحة ليس فقط سماح فحسب، والتي أصبحت بعشرات الآلاف في مختلف المجالات.. أيضًا إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية والمحلية، والكل يعرف الدورات الانتخابية النيابية والمحلية، وكذلك الرئاسية التي تمت في ٢٠٠٦م فيها تنافس شديد، ترشح عن أحزاب اللقاء المشترك الأخ فيصل بن شملان في مقابل الرئيس علي عبدالله صالح رحمهما الله، كان في تنافس وإجراءات شفافية، وكان أيضًا في إشادة بهذه التجربة الديمقراطية حديثة النشأة من كل المنظمات الدولية التي كانت تشرف وتراقب على سير عملية الانتخابات، وبالتالي أصبحت اليمن في هذا المجال من الدول الرائدة.

ومن منجزات الوحدة اليمنية الحرية والديمقراطية حيث كان مجلس النواب يبث جلساته بكل حرية، علنية ومفتوحة، وكانت تحظى بتغطية كل الصحف والمجلات كجزء من حرية الرأي والإعلام، إلى درجة إنشاء قنوات فضائية وإذاعات محلية سواء للأحزاب أو للأفراد، في إطار سقف عالي للحريات.

ما تحقق من إنجازات تنموية واجتماعية في عهد دولة الوحدة اعتبرت تحولات عميقة في مختلف مجالات الحياة باتجاه ترجمة آمال الشعب اليمني وتطلعاته في التقدم والنهوض الحضاري وبناء الدولة اليمنية الحديثة.. وندرك جميعا وجود إشكالات سابقة في الشطرين فيما يتعلق بالحريات والحقوق، خاصة حقوق المرأة، وإن كانت في جنوب الوطن تحظى ببعض الحقوق إلا أن دولة الوحدة أفسحت لها المجال وأعطتها حق الترشح والانتخاب والصعود إلى أكبر المواقع السياسية، وصحيح أن النسبة كانت ضئيلة قياسًا بالطموحات، ولكن كان هناك أيضًا مشاريع تم تقديمها بحيث أنها تخصص ١٥ ٪ للمرأة في مجلس النواب وبقية المنظمات، وبدأ ينفذها المؤتمر الشعبي العام في قياداته، بوضع نسبة للمرأة في اللجنة العامة وبقية التكوينات التنظيمية، وكنا سائرين حول تحسين هذا الأمر.

وعلى الصعيد العربي والإقليمي في تجربة رائدة للانطلاق نحو تحقيق الوحدة العربية التي لا تزال حلم الجماهير العربية، فالوحدة اليمنية أعطت أمل للأمة العربية والدول العربية من المحيط للخليج، لإمكانية أنها تتوحد بعد إجراء الوحدة اليمنية، وللتاريخ هناك لقطات وومضات لا تنسى.. أذكركم فقط بالقمة التي انعقدت ببغداد، وكيف احتفى الرؤساء والملوك والأمراء بالرئيس علي عبدالله صالح ونائبه الأستاذ علي سالم البيض، وكانوا محل فخر وتقدير كل الزعماء العرب، وشعرت الأمة العربية أن الوحدة اليمنية خطوة رئيسية تمت، ومن الممكن فعلا أن يتنازل الناس لبعضهم البعض من أجل المشروع الوطني الأكبر.

اليمن بعد تحقيق الـوحـدة كبرت مساحتها الجغرافية، ونمت قدراتها، وأصبحت قوة عربية لها مكانتها الجيوسياسية بشكل أكبر من عهد التشطير.. لا شك أن هذا جعل اليمن في مكانة أقوى ومحط اهتمام إقليمي ودولي.. استطاعت اليمن من خلال هذا العمل الوحدوي والاستقرار أن تعيد علاقاتها مع المنطقة في الخليج من خلال ترسيم الحدود مع الجيران – المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان- وكان هذا الملف أحد الملفات الصعبة، التي من الصعب تنفيذها في ظل وجود التشطير.

أيضًا لجوء اليمن إلى التحكيم الدولي في قضية النزاع اليمني الإرتيري على جزيرة حنيش، بحكم قضائي من محكمة العدل الدولية، هذا كان أيضًا انتصار للحكمة اليمانية، ثمرة للجهود واللجان والباحثين والمفاوضات، وكان ذلك دليل الحكمة وكيف تعاطيها مع كثير من المواقف العربية والدولية.

بعد الوحدة تجاوزت اليمن الوصاية الإقليمية والدولية، وندرك جميعًا كيف كانت سابقًا الضغوط

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

على كل شطر، والتدخل في تشكيل الحكومات، وغير ذلك.. الوحدة عززت استقلال القرار السياسي والوطني، وأصبحت اليمن دولة وازنة على مستوى الإقليم ومنطقة البحر الأحمر وشرق أفريقيا، ودولـة ذات تأثير في الجامعة العربية على مستوى إلهامها في تطوير العمل العربي، ولعلنا نتذكر المبادرات التي قدمها فخامة الرئيس علي عبدالله صالح في أكثر من دورة للجامعة العربية في تطوير الجامعة والعمل العربي المشترك، وكان كل ما يطرح من جانب اليمن يحظى بتقدير القادة العرب.

على الصعيد الدولي كان إعادة تحقيق الوحدة اليمنية نافذة أمل للشعوب الممزقة في العالم لإعادة توحيد شطريها كما حصل للشعب الألماني، ونتذكر بأن الوحدة الألمانية تمت بعد خمسة أشهر من الوحدة اليمنية نتيجة لمتغيرات كثيرة دولية، على رأسها انهيار المنظومة الاشتراكية في العالم.. كان اليمنيون يحترمون عندما يسافروا كوفود؛ والجانب الدولي كانوا يستدعوا رؤساء جامعات وسياسيين ككوريا واليابان أو للكثير من الدول للتحدث عن تجربتنا الرائدة في هذا المجال.

أيضا تعزيز مكانة اليمن على الساحة الدولية في المنظمات الدولية والمجتمع الدولي، حيث حصلت اليمن على عضوية مجلس الأمن، وأيضًا في كثير من المنظمات الدولية سواء في اليونسكو في باريس بكل إرثه الثقافي والحضاري، وصعود الأستاذة أمة العليم السوسوة لمكانة مرموقة في الأمم المتحدة، وكذلك دعوة الرئيس علي عبدالله صالح للمشاركة في قمة الدول العشرين، كانت تتويجا لموقع ومكانة اليمن في المحافل الدولية، أيضًا شراكته مع المجتمع الدولي في مكافحة الإرهـاب، وكذلك ارتفاع حجم التمثيل الدبلوماسي لدول العالم في صنعاء يجسد مدى تأثير الوحدة اليمنية على الصعيد الدولي والدبلوماسي.. ولو راجعنا فقط سجل زيارات اليمن من زعماء العالم بعد الوحدة سيوضح لنا أهمية اليمن واهتمام العالم بالتحول الذي جرى في اليمن، واعتبروه تحول استراتيجي له انعكاساته الكبيرة.

أصبح لليمن دور في التحالف والتعاون الخليجي إذ أشركت اليمن في كثير من اللجان الخاصة بمجلس التعاون في الخليج العربي، وشاركت بخمس إلى ستة لجان، وبـدأت خطوات فعلية لتنمية اليمن بهدف منظومة الجانب الاقتصادي والسياسي لتصبح اليمن عضوا فاعلا في مجلس التعاون الخليجي، وفعلا اليمن محورها ومحيطها هو التشارك والتكامل مع دول الخليج العربي، ولو قد كانت وصلت اليمن لعضوية مجلس التعاون ما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم.

وقال الدكتور الهمداني: سأترك المجال للورقة التالية للشقيق إيهاب التي ستكمل وجهة نظر إخواننا العرب كمصر وأدوارهـا المختلفة سـواء في الثورة والجمهورية أو فيما يتعلق بالوحدة.

الورقة الثالثة كانت للأستاذ إيهاب نافع الباحث في العلاقات الدولية، نائب رئيس تحرير صحيفة الجمهورية في مصر الشقيقة؛ تناول محور «الوحدة اليمنية في عيون عربية»، والذي عبر عن سعادته بالمشاركة في هذه الندوة في عيد الوحدة اليمنية؛ متمنيًا أن تكون منطلقًا جديدًا لتجديد واقع وحدوي يقضي على الآلام وتنطلق إلى آمال جديدة يمكن من خلالها أن نصل إلى يمن سعيد كما كان وأحسن.

وعبر بالقول: أن إعلان الوحدة اليمنية في عام ٩٠م وتحوله إلى دولة قوية بمقدرات ومنجزات حقيقية على أرض الواقع شهدنا كثير من الأعمال المرتبطة بالتنمية على أرض اليمن، في هذا العهد، وكانت اليمن شريك مهم وأساسي في صناعة القرار العربي بعهد الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح رحمه الله، وبالتأكيد كل هذا جرى بتضامن عربي حقيقي وكامل، وبالأخص عندما كان العالم العربي يمر بفترة حرجة، وبرغم أن اليمن كانت لاتزال ببداية المشوار الوحدوي إلا أنها فعلت أكثر مما هو متوقع منها في تلك المرحلة، وكنا نتابع التحركات الرامية للوحدة عبر المحطات المختلفة من سبعينات القرن الماضي، ومصر بجانب الكثير من الدول العربية كالعراق والكويت وليبيا والجزائر والسلطة الفلسطينية كلها كانت مشاركة في إنجاح هذه الرؤية في تشكيل يمن موحد، وقيام دولة يمنية قوية ناهضة قادرة على الاستفادة من مقدراتها وتحقيق آمال شعبها العريق.

لكن مرت هذه الوحدة بأزمة مستجدة ربما تعكس حقيقة الحاجة للترميم والنهوض مجددًا؛ وبالمقارنة بواقع الحال مع ما كان قبل الوحدة من وضع صعب ربما يخلق ضـرورة جديدة، لخلق تضامن حقيقي وفاعل بالشكل الذي يصل بها للصحة التامة من العلل والأسقام.

هنا سؤال يضع نفسه: هل قدم العرب ما يجب عليهم تجاه اليمن الشقيق؟ نعتقد أن الحال يحتاج لمزيد من الجهد ومزيد من التضامن وتسليط الضوء على القضية اليمنية بشكل مستقل؛ حتى يمكن معالجة الاختلالات وتجاوز التحديات.. في العهد السابق كانت هناك جهود مبذولة وتضامن حقيقي من دول عربية كبرى نجحت في نفع اليمن واليمنيين ولم شملهم بوحدة يغبطها الجميع.. الأزمة الراهنة التي اقتربت على العشر سنوات يعاني منها كامل الشعب اليمني تستوجب ذات التضامن العربي من جديد، وتستوجب الرؤية العربية القادرة على أن تصل باليمن إلى يمن وحدوي جديد وقوي وفاعل مرة أخرى؛ لكن للأسف الشديد نحن أمام مستجدات دولية لا تنظر لليمن كقضية مهمة ومستقلة بذاتها يمكن أن يتعامل معها أو مع آلام وآمال شعبها الذي عانى كثيرًا من آثار الحرب الجارية، والتي لا تزال حتى اللحظة تبحث عمن يضمد جراحها.

باعتقادي يجب أن نستفيد من طريقة معالجة جراح الماضي قبل الوحدة- والتي كانت تمر بواقع أصعب مما يجري اليوم، لكن تم التغلب عليها بالتضامن العربي، وعقدت قمة عربية كاملة في الكويت دعما لمساعي الوحدة، وتشكيل لجنة عربية للمضي في تذليل العقبات وتقريب وجهات النظر- للوصول فيما يمكن أن نصل إليه في النهاية؛ بداية برأب الصدع الحاصل، فتح المجال لعلاقات تمهد لتقارب وتناغم واتحاد.

إن طبيعة الوضع الراهن والغوص في آلام الواقع لا يمكن أن ينال الاحتفاء بعيد الوحدة منا ما يجب لوجود غصة.. أعتقد أن الدول العربية مجتمعة لها ما يشغلها، رغم أنها تحدثت عن اليمن في المنامة بالقمة الأخيرة بشكل عرضي، لوجود قضية فلسطين والتعقيدات العالمية الكبيرة.

باعتقادي يجب أن تعقد قمة عربية تعيد النظر في أبجديات القضية اليمنية وتناقشها كقضية أصيلة تحتاج إلى وقت مناسب ليتم التمكن من وضع حلول عاجلة وشاملة بدفع عربي مخلص، فاليمن ليست قضية هامشية تذوب في علاقات إيرانية أمريكية في وقت ما أو مصالح إيرانية سعودية بوقت آخر، أو في تداخلات القضية المرتبطة في غزة والتوتر الحاصل في البحر الأحمر.

يجب علينا اليوم في هذه الذكرى المجيدة أن نطلق صرخة جديدة تصل للمجتمع الدولي والمجتمع العربي الذي اليمن جزء منه؛ بالقول آن الآوان لمعالجة الأزمة اليمنية؛ انظروا إلى اليمن نظرة مستقلة بعيدة عن مصالحكم، والصراع والتنافس الإقليمي والدولي، يجب أن يدرك هذا العالم الذي تحكمه وتحركه المصالح أن اليمن يحتاج حقيقة لجهود مخلصة نظرًا لما يتمتع به الشعب اليمني المسالم السعيد من مزايا فطرية وموروث حضاري تاريخي وموقع جغرافي.

وكم هي أمنياتنا ودعائنا أن نحيا فنرى اليمن جميلا سعيد موحدًا قويا وشامخًا، فلا أمل يضيع ما دام خلفه رجال.

وأتى نصيب المرأة اليمنية في الإدلاء بدلوها؛ إذ كانت الورقة الرابعة من نصيب الدكتورة الأكاديمية/ أم الخير عبدالله الصاعدي المستشار الثقافي في السفارة اليمنية بالهند سابقًا؛ والتي ركزت على محور: رهانات الوحدة والمخاطر التي تحدق بها.

بدأت حديثها بالتهنئة للوطن والشعب بذكرى الوحدة العظيمة؛ وقالت: سأبعد تمامًا عن التنظير لأتحدث للقلوب بشكل مباشر، ونخاطب شرائح المجتمع بشكل أكثر وضوحًا، داعية الله أن يؤلف بين القلوب ويجمع الكلمة ويحقق الأمن والاستقرار، وإنقاذ الوطن من أسوأ كارثة في العصر الحديث.

دعونا بقلوب مؤمنة وضمير حي أن نقارن بين الوضع سابقًا وما نحن عليه اليوم، نخاطب السواد الأعظم من اليمنيين، الناس البسطاء العظماء بصبرهم وعزيمتهم وتحملهم فوق طاقاتهم من الحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية المتمثلة بالأمن والاستقرار والخدمات والرواتب.. حتى حلم الشباب تم اغتياله للأسف الشديد، فلا نزايد على الناس بالشعارات البراقة والوعود، ولا نتباكى عن الماضي الذي به تنفس الوطن بالرغم من بعض الشوائب.

ببساطة الوحدة كانت هدفين لكلا النظامين في الشمال والجنوب، بل إنا زرعنا في نفوس أبنائنا الطاهرة من نعومة أظفارهم حب تحقيق الوحدة، وكان شعارًا يردد في الطابور الصباحي بالمدارس كل يوم، أي أن الجميع كان تواقًا إلى الوحدة، حتى أن النظامين أسسا مؤسسات خاصة لشؤون الوحدة، ولا ننكر أن اختلاف النظام السياسي والاقتصادي كان عاملا معرقلا بجانب التدخلات الخارجية دورا في ذلك، ولكن حين توجد الإرادة والعزيمة والإصـرار الشعبي والإيمان بوحدة الأرض والإنسان تذلل كل الصعوبات، وزحزحة الملفات المعيقة والصعبة، والضغط على بعض التحفظات، فتحت الإرادة الشعبية والتغييرات الداخلية والخارجية واكتشاف النفط في حدود الشطرين، وتوقف الاتحاد السوفياتي عن دعم الشطر الجنوبي، وانخفاض الإنتاج الزراعي وتحويلات المغتربين، وانقسام القيادات فيما بينها، والوضع الاقتصادي في شطري الوطن كان على حافة قصور كامل، كل تلك الظروف ساعدت على قيام الوحدة.

الشعب كان ولا يزال يمتلك روح القومية العربية، يرى أنها النبراس الأقوى لتحقيق أحلامه، بتفاعل الإخوة العرب معه، وتم إعلان الوحدة بجهود كل الشرفاء والأشقاء والمناصرين الدوليين واعتبار المناضل/ علي عبدالله صالح رئيسًا للبلاد والمناضل/ علي سالم البيض نائبا له.

ولنتوقف قليلا فقد كان اتفاق الوحدة وتنفيذها سريعًا ليس في الإعلان، ولكن لم يعط الوقت الكافي لهذه التجربة الوليدة أن تخضع لتجربة انتقالية بخطوة واحـدة، والإسـراع في الوحدة الاندماجية كان خطأ تاريخيا الوحدة براء منه؛ بالرغم من حنكة الرئيس صالح آنذاك، حين دعا بأن تخضع الوحدة لفترة انتقالية حتى لا تحدث اختلالات هيكلية للبنى الإدارية والاقتصادية والاجتماعية إلا أن إرادة رفاقه من الساسة في الشطر الجنوبي وضعوا خيارين إما الوحدة الشاملة أو عدم الوحدة بالأصل؛ فلم يجد بدًا من القبول بوحدة الوطن مشكلا لجان للعمل والتطبيق المباشر للدمج.

نتجت عزيمة الشعب للوحدة استخلاصًا لأصالته وترابطه القومي والتاريخي والجغرافي، والتوق إلى السلام، ونبذ الحرب والصراع التي كانت تشهدها ما بين فترة وأخرى نقاط حدودية بين الشطرين، ولا ننكر الشطحات التي مارسها البعض كالإقصاء والتهميش بحق الجنوب، واتهمت شخصيات بعينها في هذه الأخطاء، والكل يعلم بذلك، ولا ننسى بعض التعثرات في مسيرة الوحدة عند بدايتها؛ فالتجربة وليدة إلا أننا لا ننكر أيضًا إنارات منها وحدة الأرض والإنسان كانت الحدث الوحيد في التاريخ العربي المعاصر، حيث نبراسًا مضيئًا في الانكسار العربي والاخفاق المستمر آنذاك؛ فالوحدة أزالت الحدود المصطنعة بين أبناء الشعب الواحد، وعم الأمن والاستقرار وتركت الحرية للشعب في التنقل عبر حدوده الجغرافية الطبيعية دون عناء كما هو اليوم في معاناة الشعب عن التنقل بين المحافظات وأصعبها مدينة تعز كما نعلم جميعًا.

سمحت للتعددية السياسية والمشاركة في الحكم عبر صناديق الاقتراع، وبفضل الوحدة حلت المشكلات الحدودية البرية والبحرية سلمًا مع الأشقاء، فمؤكد أن تتوحد الأراضي إذا توحدت القلوب عبر نسيجها الاجتماعي في وحدة الدين واللغة والتأريخ والقيم والعادات والأهداف والتطلعات رغم بعض الإخفاقات في مسيرة الوحدة؛ ولكن كان هناك انطلاقًا لمسيرة البناء والتجديد والتعليم والصحة؛ وسيظل المواطن يقارن ما كان عليه وما أصبح به اليوم من وضع مأساوي في أقطاب وطننا الحبيب، فالسياسة والتنافس على السلطة أفقد أصحاب القرار صوابهم، وانقلبوا على الديمقراطية وحدثت الكارثة؛ السؤال هنا: كيف العمل لإيجاد صيغة وعمل مشترك لإنقاذ الوطن، فالوحدة لم تعد اليوم إلا كيانًا فقط، نحن اليوم بحاجة إلى التفكير جميعًا دون استثناء، جميع الشرفاء بمشاركة الأشقاء والأصدقاء في وضع حل سريع ينتشل الوضع المأساوي في اليمن؛ ولا برد من إرادة داخلية وخارجية وإيقاظ الضمير، فاليمن هي سفينة واحدة مثقلة، وقد حرمت من فرص كثيرة، وإن غرقت اليمن لن تكون وحدها..

للأسف الشديد حتى الشرعية لم تقدم نموذجًا يمكن الإشارة إليه والتطلع نحوه، بل بالعكس لا توجد خدمات، واستشرى الفساد وأصبح غولا يلتهم الأخضر واليابس، وتعددت الكيانات وتفرقت الكلمة فلم يعد، فلم يعد الانفصال مطلوب بهيئته اليوم في هذه الظروف مع عدم وجود أبسط الإمكانات للقيام بذلك، ولم تعد الوحدة كما كان عهدها؛ في ظل تواجد الحكم الرجعي اليوم في أغلب مناطق الشمال؛ حيث أصبح الجميع دون استثناء مقتنعًا بعدم الرضا في الاستمرار معهم.

أرى أننا نحتاج لـلإرادة الخارجية في مساعدة اليمن، سابقًا كانت الإرادة الداخلية أقوى، ولكن أرى أننا بحاجة لإرادة خارجية؛ ليست بالمعونات التي لا تذهب لمكانها الصحيح؛ بل بالضغط على جميع الأطراف والالتزام بتوحيد الكلمة وانتشال اليمن من حافة الانهيار حتى لا يعود ذلك سلبًا على المنطقة برمتها.

استقرار اليمن يعني استقرار الكل، هناك الكثير من مختلف الأحزاب والكيانات ومنظمات المجتمع المدني في كل الأطياف أدركوا أن المواطن قد أوشك على الهلاك، وقد نفد صبره، وإن نفد صبره من كثرة المعاناة هناك الكثير يريدون تصحيح مسار الوحدة، ويمكن أن يتحقق ذلك داخل إطارها وفي نطاقها إنقاذ الوضع المأساوي؛ فمتاع المتساهلين والفاسدين إلى حين.. فمقت الله على الظالمين قادم لا محال وإن بعد العسر يسرًا.

الورقة البحثية الخامسة قدمها الإعلامي والباحث السياسي/ عبدالله إسماعيل، تمحورت حول: الوحدة اليمنية بين تحديات وتطلعات المستقبل، هنأ في مطلع حديثه الجميع بعيد الوحدة، ثم قال بأن الوحدة اليمنية مثلت إنجاز تأريخي لتحقيق الوحدة بين الشمال والجنوب في عام ١٩٩٠م، كما ذكر كل الزملاء الباحثين، باعتبارها حلما يمنيا وواحد من أهداف الثورتين في الشمال والجنوب، واليمنيون جميعا يؤمنون بواحدية الثورة اليمنية، والتي شكلت إشارة هامة لمسألة التوحد

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

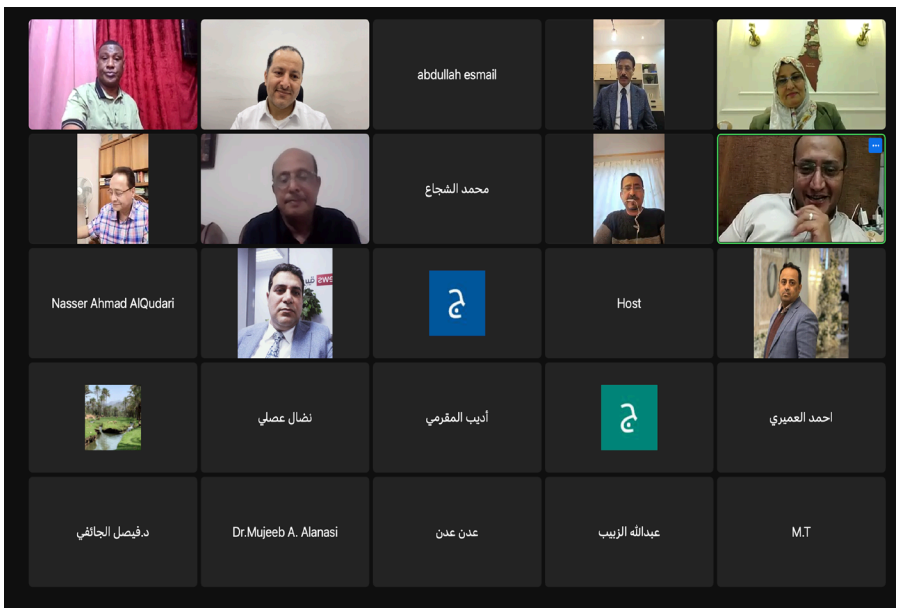

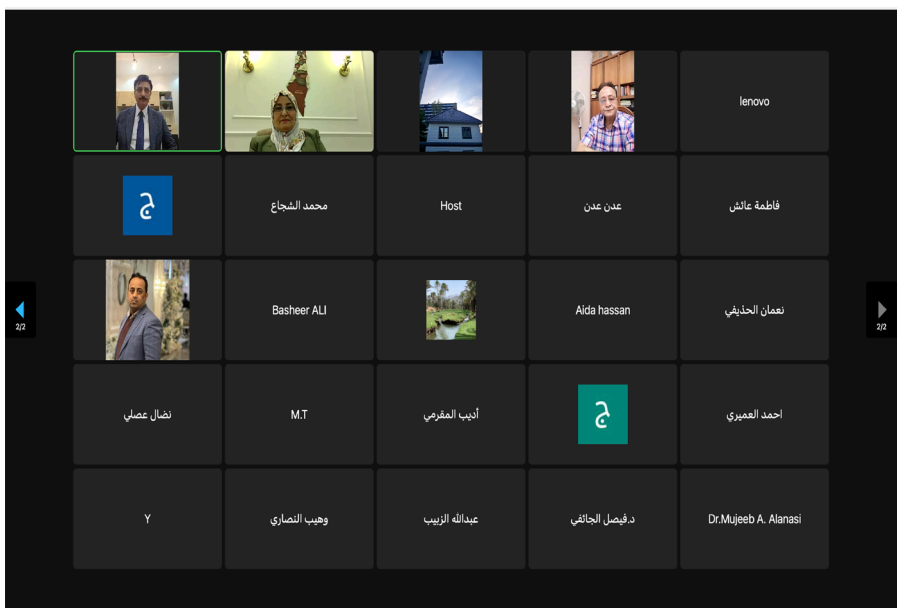

والوحدة.

وبرغم النجاحات التي تحققت منذ ذلك الحين فإن الوحدة اليمنية تواجه اليوم تحديات جسيمة تهدد بقاءها واستمرارها، بل تهدد الدولة اليمنية بكاملها، رغم التحركات المطلبية التي تلت حرب ١٩٩٤م التي استمرت لسنوات أوجدت بعض الحلول، توجت بالاعتراف بالقضية الجنوبية في العام ٢٠١٣م إلا إن التحدي الأكبر للوحدة اليمنية بل لليمن بشكل عام أرضًا وإنسانًا تمثل بالحرب التي شنتها مليشيا الحوثي على اليمن، كل اليمن، التي شكلت كارثة تنذر في حال أن ذهبت تحقيق أهدافها المدمرة، وغياب الوعي الكلي والجمعي إلى تشظي البلاد وتقويض الوحدة، هذا التشظي لن يقتصر- لا قدر الله- على العودة إلى الكارثية إلى شكل الشمال والجنوب؛ بل سيمتد ليشمل نطاق أوسع من الانقسامات والاختلافات، والانقسام السياسي والاجتماعي والجغرافي.

وأضـاف قائلا: يجب أن نعترف اليوم إن هذه المهددات للوحدة وبالتالي للوطن ستستمر ما دام التنظيم الحوثي الإرهابي يواصل محاولته لتكريس الانفصال العنصري، وتثبيت واقع التشظي الحالي، وهذا الهدف ظهر منذ اللحظة الأولى لإسقاط الدولة، وإصرار الحوثية على السيطرة الكاملة للأرض، ويواصل محاولته لتكريس الانفصال عمليا من خلال جملة من الممارسات كفصل العملة وفـرض الرسوم الشطرية، والانقلاب الكلي على "مبادئ الدولة والشراكة والدستور والقانون والمساواة"، والاستفراد بالثروة والسلطة، وإغلاق مناطق وتحويلها إلى منصة لا تخفي أهدافها في استهداف الجميع شمالا وجنوبا وشرقا وغربا،

من الضروري أن يشعر اليمنيون بالخطر الوجودي الذي يهدد والوطن والإنسان اليمني وثقافته وتاريخه وحاضره ومستقبله.. إن عدم التصدي لهذه التهديدات سيؤدي إلى نتائج كارثية على المدى الطويل، هذا يسوقنا إلى الحديث عن أهمية الاعتراف بالمشكلة والبناء على التوافقات كشرط واقعي لحل هذه الأزمة بتجرد؛ على الأسس التالية كرأي شخصي:

- القضية الجنوبية قضية واقعية شديدة الأهمية لا يمكن القفز عليها وهي جزء أصيل من نقاشات المستقبل.

- تبني مقاربات تستوعب المخاوف من استمرار التنظيم الحوثي الإرهابي كمهدد لا يخفي أهدافه في التخطيط والاستعداد والتحشيد للسيطرة على كامل الأراضي اليمنية.

- الاتفاق على أهمية معركة الجميع لاستعادة الدولة ومؤسساتها وقدرتها على تهيئة الأجواء المناسبة للعودة إلى مناخ الحوار البناء، واستكمال النقاش للوصول إلى مقاربات تعالج المخاوف وتلبي الحقوق.

من المهم أن تعود مؤسسات الدولة والحكومة الشرعية إلى العمل بكفاءة؛ مما سيسمح لفتح نقاشات وحوارات أعمق وأكثر عقلانية لحل الإشكالات القائمة، هذه العودة ستتيح المجال لحوار بناء، وحلول مستدامة تعيد اللحمة الوطنية وتحافظ على وحدة البلاد.. وبدون استعادة الدولة فإن أي تباينات بين أنصار الوحدة أو الانفصال أو غيرها لن تشكل أكثر من بيئة مناسبة للخراب الذي ستلتقطه الحوثية وداعميها.. ومن المهم أن يدرك الجميع في هذه اللحظة أهمية واستراتيجية الحفاظ الجمعي على المركز القانوني للدولة؛ وتعظيم

الثوابت والتوافق، والانتصار للشرعية بمفهومها العام وليس الأشخاص؛ فانهيار المركز القانوني للدولة دوليًا سيصب في صالح شرعنة التنظيم الحوثي الإرهابي، وسيشكل بداية مثلى لاستكمال أهدافه الاستحواذية واستمرار حربه على الجميع.

أؤكـد مشروع الإمـامـة كـان ولا يـزال من أهم المهددات لليمن أرضًا وإنسانًا وثقافة وتأريخًا ومستقبلا؛ وبعيدا عن الحلول والتوافقات والرؤية الواقعية للواقع، فإن الرابح سيكون مشروع الإمامة.. الاستعجال في اتخاذ القرارات، والذهاب إلى قرارات غير مدروسة بعيدا عن استعادة الدولة ومؤسساتها سيؤدي إلى سعي الحوثية لتقويض الجهود الرامية لتحقيق السلام العادل والشامل والمستدام.

وأخـيـرًا: الـوحـدة اليمنية تمر بمرحلة حرجة تتطلب تظافر الجهود الوطنية والإقليمية والدولية للحفاظ عليها كما يمر الوطن بشكل عام.. يجب على جميع الأطراف العمل معًا لمواجهة التحديات الراهنة، والاعتراف بالمشكلات القائمة، والبناء على توافقات تنهي الصراعات وتعيد المؤسسات والدولة إلى عملها الطبيعي، بهذا يمكن لليمن أن يتجاوز محنته، ويحقق السلام والاستقرار المنشود، ويسمح بالحوار تحت سقف الدولة مهما بلغ سقف المطالب.

تخلل الندوة تلخيصات مدير الندوة الأستاذ أنوار الأشول، ثم مداخلات عديدة من الحاضرين أثرت النقاش وأكملت التفصيل لما ورد في أوراق العمل، وأثارت بعض الأمور التي دفعت المحاضرين لإعادة التعقيب عليهم، أبرز المداخلات كانت على التوالي من الأستاذ عمر الشلح رئيس تحرير صحيفة التصحيح، والأستاذ نعمان الحذيفي رئيس الاتحاد الوطني للمهمشين، والأستاذ محمد الشجاع محرر موقع يمن المستقبل، والدكتور نجيب الصلوي خبير الرياضيات الدولي، والأستاذ محمود الطاهر رئيس اتحاد الإعلاميين اليمنيين، والأستاذ ناصر القداري رئيس المركز الهولندي اليمني للحقوق والحريات، ثم الأستاذ/ فيصل الجايفي ناشط سياسي.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الانقسام النقدي والمصرفي في اليمن يعمق الأزمة الاقتصادية ويتطلب حلولا استثنائية

أ.د/ محمد العباسي

من المؤكد أن الحرب الكارثية تمثل أس وجذر الأزمات التي يواجهها اليمن، فخلال فترة الحرب تعيش الدولة اليمنية أزمة إنسانية هي الأسوأ في عالمنا المعاصر، كما أن المجتمع اليمني يواجه أزمة سياسية معقدة دون وجود أفق للحل، إضافة إلى ذلك هناك أزمة اقتصادية مستفحلة مسببة ركودًا في النشاط الاقتصادي، وتدهورًا في القوة الشرائية للعملة، وارتفاعًا بمعدل التضخم، وتنامي ظواهر الفقر والبطالة وسوء الأوضاع المعيشية للسكان، وفوق ذلك تعميق التشطير الاقتصادي بين مناطق صنعاء وعدن، وأبرز مظاهره هو الانقسام النقدي والمصرفي وتعدد سعر الصرف والعملات، وهو ما أوجد حالة من الإرباك وعدم اليقين لأصحاب الأعمال وعامة الناس في مناطق طرفي الصراع.

لقد كانت الأوضاع الاقتصادية في اليمن قبل الحرب شبه مستقرة، وكان هناك تناغم وتنسيق بين السياسات المالية والنقدية والتجارية، كما أن معظم المؤشرات الاقتصادية كانت عند المستوى المقبول، بسبب برامج الإصلاحات الاقتصادية التي تبنتها الحكومات المتعاقبة منذ عام 1995م، ومع اندلاع الحرب في بداية عام 2015م، برزت ملامح الأزمة الاقتصادية، وتنامى الانقسام النقدي بالتدريج، حيث ساهمت كل من سلطتي صنعاء وعدن في توسيع هذا الانقسام وتعقيده بأدوار متفاوتة خلال مراحل زمنية متتالية ومتداخلة من فترة الحرب.

مرحلة التدهور المحدود

خلال الفترة 2015-2016م، توقفت صادرات النفط والغاز، وبالتالي تراجعت بشكل كبير عوائدها من النقد الأجنبي، كما تجمدت السحوبات من القروض والمساعدات لتمويل المشاريع التنموية، كل ذلك أدى إلى الانخفاض الحاد في حجم الاحتياطيات من النقد الأجنبي لدى البنك المركزي في صنعاء، رغم أن البنك استمر في تسديد أقساط القروض الخارجية للجهات المانحة، وصاحب ذلك شبه شلل في أجهزة الدولة، بما فيها الجهات الإيرادية، مثل الضرائب والجمارك، نجم عنه تراجع حاد في الإيرادات العامة، مسببًا زيادة العجز في الميزانية العامة للدولة.

وخلال تلك الفترة، تولى البنك المركزي في صنعاء القيام بإدارة كل من السياسات النقدية والمالية، رغم أن الأخيرة من اختصاص وزارة المالية، فقد ظل البنك من ناحية، يدير سعر الصرف معتمداً على الرصيد المتاح للاحتياطيات من النقد الأجنبي، ويدير السيولة النقدية بما هو متاح من النقد المحلي، وعدم قدرته على طباعة نقود جديدة، بسبب رفض سلطة عدن الموافقة على ذلك.

ومن ناحية أخرى، تمسّك البنك المركزي بميزانية 2014م، المعتمدة وفقاً للدستور والقانون، كإطار مالي لتغطية النفقات العامة للدولة، معطياً الأولوية لصرف رواتب موظفي الدولة في كل الجهات (الجهاز المدني والأمني والعسكري)، وفي جميع المحافظات من المهرة حتى صعدة وحجة، مع تخفيض الإنفاق على بنود التشغيل والإعانات، وتجميد الإنفاق على المشاريع الاستثمارية، وظل البنك يمول النفقات العامة للدولة بالسحب على المكشوف للحكومة حتى استنفد الاحتياطيات من النقد المحلي المتوفرة لديه، بينما على الجانب الآخر، كانت سلطة عدن تعيش في بعض عواصم الدول المجاورة، وتمول نفقات موظفيها من مصادر التمويل الخارجي، وتحديداً من دول التحالف (السعودية والإمارات)، وفقاً لسلم أجور وبنود إنفاق مختلفة، ومقوّماً بالدولار أو بالريال السعودي أو بالدرهم الإماراتي.

وخلال تلك المرحلة، برزت ملامح الأزمة الاقتصادية المتمثلة في التراجع الحاد للنمو الاقتصادي إلى المستويات السالبة، ونفاد الاحتياطيات من النقد الأجنبي، وهو ما نتج عنه تدهور محدود في القوة الشرائية للريال، فقد تصاعد سعر الصرف مع نهاية عام 2016م، بحدود 50%، عما كان عليه في 2014م، (كان سعر الصرف يساوي 215 ريالاً للدولار)، وأدى هذا إلى زيادة أسعار السلع المستهلكة، وخاصة المستوردة، بالمعدل نفسه، كما ظهرت بوادر أزمة السيولة النقدية لدى الجهاز المصرفي، حيث فرض البنك المركزي سقوفاً على السحوبات من الأرصدة لديه للبنوك والمؤسسات العامة، كما أن البنوك، أيضًا، فرضت سقوفًا على السحوبات من الودائع لديها للعملاء من الشركات ومن الجمهور.

ومع منتصف عام 2016م، كان البنك المركزي بصنعاء على حافة الإفلاس، فقد تراجعت الاحتياطيات الدولية من النقد الأجنبي، ولم يعد قادرًا على إدارة سعر الصرف، كما تراجعت الاحتياطيات من النقد المحلي لدرجة عدم قدرة البنك على تغطية نفقات الرواتب.

وتزامناً مع ذلك، أصدرت سلطة عدن قراراً بتعيين محافظ للبنك المركزي ونائب ومجلس إدارة، ومعنى ذلك نقل إدارة البنك إلى مدينة عدن، العاصمة المؤقتة، مع الصلاحيات الممنوحة له بالإصدار النقدي وإدارة الاحتياطيات الدولية وإدارة نظام «سويفت» للتحويلات المالية الدولية، وحينها جرى الترويج لنقل البنك المركزي إلى عدن شماعة لتبرير عدم قدرة سلطة صنعاء على دفع رواتب موظفي الدولة، بينما في الواقع ظل البنك المركزي في صنعاء يمارس نشاطه في الرقابة المصرفية وإدارة حسابات الحكومة وسوق الصرافة وسعر الصرف، مدعومًا بكوادره المدربة والمؤهلة، وبذلك تم التأسيس للانقسام النقدي والمصرفي بين مناطق صنعاء ومناطق عدن.

مرحلة السياسات المتهورة

خلال الفترة من 2017-2019م، اتبعت كل من سلطتي عدن وصنعاء سياسات اقتصادية متهورة وغير رشيدة، ففي عدن اتجهت الحكومة نحو سياسة مالية متهورة لتمويل نفقاتها من مصادر تضخمية عن طريق طباعة نقود جديدة دون توفر احتياطيات كافية من النقد الأجنبي لإدارة سعر الصرف، ما دفع بالقوة الشرائية للريال إلى تدهور كبير، حيث ارتفع سعر الصرف بمعدل ثلاثة أضعاف ما كان عليه قبل الحرب، مسبباً زيادة في معدل التضخم على السلع والخدمات بالنسبة نفسها، وهو ما أثقل كاهل المواطنين محدودي الدخل والشرائح الفقيرة في المجتمع.

وخلال تلك الفترة، حصلت سلطة عدن على ودائع ومنح من الحكومة السعودية بلغت 2.4 مليار دولار، وللأسف لم تستخدم بشكل سليم لإدارة سعر الصرف، بل شابها الكثير من الفساد والعبث، حسب ما ورد في تقارير خبراء الأمم المتحدة، ويعد ذلك إخفاقاً جسيماً في إدارة الشأن الاقتصادي وفي الحفاظ على المال العام.

وبالمقابل، اتبعت سلطة صنعاء سياسات مالية مجحفة قائمة على فرض جبايات ضريبية وجمركية وزكوية وغيرها بلغت عشرات أضعاف ما كانت عليه في عام 2014م، دون الالتزام بالصرف على بنود النفقات العامة من الرواتب أو الإعانات أو النفقات الاستثمارية، وفي الجانب النقدي، اتخذت سلطة صنعاء إجراءات صارمة خلال عام 2019م لمنع تداول الطبعات الجديدة من العملة الصادرة عن بنك عدن المركزي، وهذا أدى إلى التباين في سعر الصرف بين مناطق صنعاء ومناطق عدن.

مرحلة تعميق الانقسام

مع إعلان سلطة صنعاء منع التداول بالعملة الجديدة، منذ مطلع عام 2020م، بدأت مرحلة جديدة لتوسيع دائرة الانقسام النقدي والمصرفي، وظهور نظامين لسعر صرف الريال، نظام شبه مستقر في مناطق صنعاء، ونظام متقلب ومتدهور في مناطق عدن، وصل الفرق بينهما في الأيام الماضية، إلى أكثر من ثلاثة أضعاف، وكان لهذا التباين الشديد بين السعرين انقسام في النظام المصرفي بين المنطقتين، تجسد في فك الارتباط بين الحسابات البنكية للشركات والتجار والمواطنين، في إطار البنك الواحد في مناطق صنعاء وفروعه في مناطق عدن، ما أدى إلى تصاعد رسوم التحويلات المالية بالريال عبر البنوك أو شركات الصرافة بين مناطق صنعاء وعدن، وبرزت ظاهرة الدولارية أساساً لتقييم الريال المنهار في عدن، مقابل الريال شبه الثابت في صنعاء.. ومما زاد من تدهور قيمة الريال في مناطق عدن استمرار سلطتها في تمويل نفقاتها من مصادر تضخمية عن طريق الإصدار النقدي الجديد، وهذا ساهم بقوة في تصاعد أسعار السلع والخدمات وارتفاع معدلات التضخم.

وخلال تلك الفترة اتخذ البنك المركزي في صنعاء إجراءات صارمة في الرقابة على سوق الصرف، ومنع شركات الصرافة من السحب على المكشوف فيما بينها، وهو ما حد من ظاهرة المضاربة بالعملة وساعد في استقرار سعر الصرف بمناطق صنعاء، وفي الوقت نفسه ظل بنك صنعاء المركزي يعاني من أزمة السيولة النقدية الحادة لعجزه عن طباعة النقود، ولو تيسر له ذلك لأصبح سعر الصرف في تصاعد مستمر، كما هو الحال في مناطق عدن.

ومع بداية عام 2022م، جرى تعيين محافظ جديد للبنك المركزي في عدن، تبنى برنامجًا للإصلاحات الاقتصادية، بالتعاون مع صندوق النقد العربي وبدعم من صندوق النقد الدولي، قائماً على عدم تمويل النفقات الحكومية من مصادر تضخمية، ووقف الإصدار النقدي الجديد، إضافة إلى أهمية تحصيل عوائد الصادرات النفطية وإيرادات الضرائب والجمارك إلى الحسابات الحكومية في البنك، كما حصل البنك على وديعة جديدة من الحكومة السعودية بمليار دولار، ورغم ذلك لم يتمكن من السيطرة على تدهور سعر الصرف الذي تزايد بشكل مقلق في الأشهر الماضية.

وبالمقابل: ساهمت سلطة صنعاء في تعميق الانقسام المصرفي بصورة مخيفة إثر إصدارها قانون «منع التعاملات الربوية» في بداية عام 2023م، والذي أدى إلى شلل البنوك التجارية والإسلامية وبنوك التمويل الأصغر وحتى صناديق التوفير، وضرب الثقة والمصداقية بين البنوك والمودعين من جانب، والمقترضين والمستثمرين من جانب آخر، وجعل البنوك تقع على حافة الإفلاس، إن لم تكن قد أفلست فعلاً.

كما قام البنك المركزي بصنعاء بصك عملة معدنية من فئة 100 ريال، دون التشاور والتنسيق مع البنك المركزي في عدن، المعني قانونياً بذلك.. وفي ردة فعل على ذلك، أصدر البنك المركزي في عدن قرارًا بنقل المراكز الرئيسية للبنوك إلى مدينة عدن، دون الاستماع إلى تحفظات إدارة البنوك حول المخاطر المالية والقانونية والتشغيلية والفنية المصاحبة لتنفيذ القرار، وهو ما ينذر بصراع مصرفي، وقد يزداد الأمر سوءً إذا لم تستجب البنوك للتنفيذ.

وعمومًا، فإن هذه المرحلة تتسم بالتدهور المستمر لسعر الصرف في مناطق عدن، قد يصل إلى أربعة أضعاف السعر في صنعاء، إضافة إلى بروز أزمة سيولة نقدية حادة في النظام المصرفي بصنعاء، ما ينذر بضياع الودائع لمئات الآلاف من المودعين وفقدان أرصدة البنوك لدى البنك، وبالتالي إفلاس البنوك، وانهيار الجدارة الائتمانية لها.

ما العمل؟

في ظل الهدنة، يُعوّل على مؤسسة البنك المركزي في كل من عدن وصنعاء للعمل على إنجاز الهدف الرئيسي للبنك والمتمثل في تحقيق استقرار الأسعار، والمحافظة على ذلك الاستقرار، وتوفير السيولة المناسبة والملائمة على نحو سليم لإيجاد نظام مالي مستقر يقوم على آلية السوق، ولا يتأتى تحقيق هذا الهدف إلا في ظل مؤسسة سيادية موحدة ذات علاقة بإدارة السياسات المالية والنقدية، وتحديداً البنك المركزي.

وهذا يعتمد على درجة بناء الثقة بين أطراف الصراع، وعلى الرغبة في اعتبار الهدنة «مرحلة انتقالية»، تجري فيها إعادة بناء بعض المؤسسات السيادية وتوحيدها وضمان حياديتها في الصراع، على أن يجري بعدها الدخول في حوار جاد للانتقال إلى توحيد البلاد، والدخول في مرحلة السلام والاستقرار.

وأولى هذه الخطوات التوافق على توحيد البنك المركزي، للقيام بمهام الخزينة العامة للدولة، وهذا الأمر يتطلب مفاوضات وحوارات مباشرة بين حكومتي صنعاء وعدن لتوحيد البنك وضمان حياديته بالصراع، ولذلك يتطلب الأمر التوافق على الترتيبات المؤسسية والإدارية والتنظيمية للبنك، وهي تشمل تشكيل مجلس إدارة مشترك للبنك المركزي وتوسيعه بحيث يكون بنك صنعاء ممثلاً فيه، إضافة إلى تقاسم منصبي المحافظ والنائب بين البنكين، بهدف إدارة البنك بصورة مشتركة، ويمكن أن يتحدد مكان الاجتماعات الدورية لمجلس الإدارة في صنعاء أو في عدن أو في إحدى العواصم العربية خارج اليمن، على أن تكون عدن المقر الرئيسي للبنك المركزي، باعتباره المؤسسة المعترف بها دولياً، والمرتبط بنظام «سويفت» للتحويلات المالية الدولية، وفي مرحلة السلام سينتقل المقر إلى صنعاء، عاصمة اليمن الموحد، إضافة إلى تفعيل الربط الشبكي الإلكتروني بين البنكين وجميع الفروع في كل المحافظات، لضمان تدفق البيانات والمعلومات عن تحصيل الموارد السيادية من جميع المحافظات.

وبالتأكيد فإن هذه الترتيبات تتطلب الدعم الفني والمؤسسي، وهذا يحتاج إلى التنسيق والتعاون مع كل من صندوق النقد والبنك الدوليين، واللذين يمتلكان الخبرات الفنية والاستشارية، إضافة إلى مصادر التمويل، لدعم جهود البنكين في توحيد السياسة النقدية، وتحقيق الاستقرار المالي والنقدي، وخلال سنوات الحرب، ساهمت هذه المؤسسات في رعاية الحوار بين قيادات البنكين، ولا تزال الجهود مستمرة حتى الوقت الراهن.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

سياسات «الصمت» في الصراعات.. الأدوار والإشكاليات

د/ خالد حنفي علي

ما بين جرائم ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، وأخرى بأيدي المتنازعين أنفسهم في السودان، ومن قبلها في ساحات ليبيا واليمن وسوريا وغيرها، تدفع منطقتنا العربية ثمنًا فادحًا لصراعات عنيفة يصبح معها خيار «الفضح»، أي الإدانة والتشهير العلني بمرتكبيها ومحاسبتهم، هو الأصل.. بينما قد يؤدي الصمت عليها إلى إهدار حقوق الضحايا وتغذية الكراهية، وجعل منطقتنا عصية على الخروج من دائرة العنف بسبب «العدالة الغائبة».. مع ذلك، ليس كل الصمت سلبيًا ومُؤجِّجًا للصراعات، بل قد يشكل في بعض السياقات مدخلاً لتهدئتها، أو تسويتها أو بناء السلام في المجتمعات الخارجة لتوها من صراعات عنيفة.

ترجع تلك الأدوار المزدوجة للصمت- كامتناع عن الكلام بشكل طوعي أو قسري- إلى اختلاف تأويلاته وارتباط مغزاه بملابسات السياق، حيث تتراوح معانيه بين اللامبالاة والموافقة والعجز والمقاومة والقوة والإصغاء والاحـترام للآخر.. بل إن بعض الخطابات الملفوظة والسياسات العلنية قد تكون «صامتة»، إن خلت من الحقائق أو نزعت للتضليل والانحياز أو لم يكن لها أثر فاعل في مجابهة المخاطر، أي يتساوى عندها الكلام بعدم الكلام، والفعل باللافعل، بما يجعل الصمت ظاهرة معقدة التفسير كونها قد تكون مرئية وكامنة في المجال السياسي.

مع المعاني المتعددة للصمت، تصبح مدلولاته في سياقات الصراعات أكثر إرباكًا، وتفتح الباب أمام عدم اليقين ومخاطر سوء الإدراك والتفسير، لاسيما أن الفاعلين الصامتين، سواءً أكانوا أفرادًا أو جماعات أو دولاً، قد لا يفصحون صراحة عن نواياهم ودوافعهم أو ما هو مسكوت عنه، ومن ثم يتركون تفسيرات مواقفهم الصامتة لمدركات وتصورات الآخرين، مما قد يترتب عليها آثار متباينة في التفاعلات السياسية.

فلو أن طرفًا متنازعًا اعتبر صمت الآخر «لا مبالاة» أو «ضعفًا»، فقد يلجأ إلى فرض سياسات الأمر الواقع أو التصعيد في الصراع، بينما إن نظر له كقوة أو رسالة تهدئة، فقد يؤدي إلى تخفيض حدة الصراع أو التمهيد للتفاوض.. هذا الارتباط المحتمل بين الصمت والصراع ليس مباشرًا، أي يمر عبر بيئة وسيطة يتحدد فيها معنى الصمت، وفقًا لطبيعة الصراع (ظرفي أم ممتد)، المرحلة التي يمر بها الصراع، نمط توازنات القوى، تقديرات الفاعلين المتنازعين لتوقيت الصمت وجدواه، تفسير الآخرين للمواقف الصامتة وردود فعلهم عليها، وأخيرًا، السياقات الثقافية التي تجعل معنى الصمت قد يختلف من حالة إلى أخرى.

من هنا، يلعب خيار الصمت أدوارًا متباينة في ديناميات الصراعات الداخلية أو الدولية، فقد يغري بالعدوان أو يحد منه، وهو ما تسعى هذه الورقة لاستكشاف أبعاده وإشكالياته، مع الاستدلال ببعض المواقف والحالات الصراعية من الإقليم والعالم، لكن الورقة تنطلق أولاً من فهم تطور معاني الصمت وأشكاله ووظائفه.

الصمت كـ«سياسة» بين العجز والقوة والتواصل

تطور فهم الصمت في الأدبيات السياسية، فبعدما كان ينظر إلى الامتناع عن الكلام أو الإيماءات على أنه عزلة وانقطاع للتواصل بين أطراف سياسية أو عدم التعبير طوعًا أو كرهًا عن التفضيلات السياسية، بدا في أحيان أخرى استمرارًا لهذا التواصل، أو تعبيرًا عن تلك التفضيلات، عبر طرق رمزية وغير ملفوظة أو حتى كأداة حيادية للتفكير قبل إصدار الاستجابات، انعكس هذا التطور على طبيعة أشكال الصمت ووظائفه، على نحو يمكن تبيانه في السياسات الداخلية أو الدولية.

أولاً: السياسات الداخلية

مالت الأدبيات الليبرالية، بحكم انطلاقها من الدفاع عن حريات الأفـراد إلى اعتبار الصمت غيابًا أو خللاً أو قصورًا، فعندما يمارسه الفاعلون السياسيون فإنه بمثابة إعلان عن «موتهم مجازيًا»؛ لذا، بدا العزوف عن المشاركة السياسية في الانتخابات، كأحد أوجه الصمت، مهددًا للديمقراطية، لكون الأخيرة تتأسس على «الصوت»، فمن دونه لا يتشكل مجال عام يعبر فيه الأفراد عن تفضيلاتهم وآراءهم كما يذهب هابرماس، ولا تستطيع الحكومات «التمثيل السياسي» لتلك التفضيلات؛ تعززت تلك النظرة السلبية العامة للصمت، مع انتشار الحركات الحقوقية والنسوية التي تسعى لكسر الصمت عن انتهاكات حقوق الإنسان أو مواجهة الهيمنة الذكورية التي تفرض معايير ثقافية واجتماعية تحرم النساء من التعبير عن أصواتهم.

إلا أن الصمت، كتعبير عن اللامبالاة، قد يأخذ «شكلاً طوعيًا» في الأنظمة الديمقراطية، أي تتاح الفرصة للمواطنين للمشاركة، لكنهم يعزفون عنها بإرادتهم الحرة كون حق الصمت كحق الكلام جزء من الحريات العامة، في المقابل، قد يصبح الصمت «قسريًا» في سياقات الأنظمة التسلطية، حيث يسعى طرف مهيمن إلى إسكات الآخر بالقوة لمنع تأثيره في القرار الجماعي، هنا، ارتبط الصمت كحالة عجز بأشكال العنف التي طرحها جالتونغ.. فالعنف المباشر من طرف على آخر قد يمنعه من التعبير عن نفسه، والعنف الهيكلي، أي توزيع غير متكافئ في الوصول إلى السلطة والموارد، قد يحرم جماعات سياسية من حقوقها، أما العنف الثقافي، فيشرعن الإسكات القسري عبر استخدام سرديات معينة لإضفاء الشرعية على العنف المباشر أو الهيكلي.

لا يمنع ذلك من ظهور الصمت القسري، وإن كان بشكل غير مباشر، في الأنظمة الديمقراطية، عندما تتاح الفرصة للأفراد والجماعات للمشاركة، لكن لا يُسمع لأصواتهم، بسبب هيمنة الأغلبية على الأقلية، أو التحيز ضد فئة أو جماعة معينة.

مع نشوء اتجاهات نقدية ما بعد حداثية تسعى إلى تجاوز السرديات الكبرى والأبنية المهيمنة على فهم اللغة والسياسة في عالمنا، تغيرت طريقة فهم الصمت إثر كتابات جاك دريدا وميشيل فوكو وغيرهما، حيث نظر له كوسيلة للتعبير والتمثيل للآراء والتفضيلات السياسية؛ فمن منظور رمزي، يحمل الصمت معانٍ وإيحاءات؛ بل وقـدرة على التواصل وبعث الرسائل الضمنية بغرض التأثير في الآخر، بالتالي فمثلما يعبر الامتناع عن الكلام عن العزلة والضعف والعجز فقد ينطوي أيضًا على الرفض والمقاومة والقوة.

بهذا الفهم، أصبح الصمت «سـيـاسـة»، وفقًا لفيرجسون، أو مكملاً لها أو حتى بديلاً عندما لا تتاح نوافذ التعبير السياسي كونه يتسم بالقدرة على التكيف مع البيئات السياسية المختلفة، أيًا كانت درجة ديمقراطيتها أو تسلطيتها، فضلاً عن تجنب كلفة الصدام المباشر بين الأطراف السياسية بما يبقي خط الرجعة بينهم بسبب عدم الإعلان صراحة عن المواقف، كما يمنح الفرصة للتأمل والتفكير وتقييم المواقف السياسية، قبل إصدار الاستجابات خاصة في أوقات الأزمات.

لم يعد بذلك تفسير العزوف عن المشاركة في الانتخابات مجرد «لا مبالاة» فقط، إنما قد يكون امتناعًا عقلانيًا لتوصيل رسالة رفض من المجتمع لسياسات السلطة، كما أن الصمت الظاهري للمجتمعات الخاضعة لأنظمة تسلطية لا يمكن فهمه فقط على أنه «رضوخ» للقوة، فقد تكمن خلفه ديناميات قوة غير مرئية قادرة على التغيير دون صراع علني مع السلطة، على نحو طرحه جيمس سكوت في المقاومة اليومية أو آصف بيات، عندما حاول تفسير كيف يغير بسطاء الشرق الأوسط عبر الزحف الهادي الصامت، لقيت تلك التفسيرات للصمت أهمية أيضًا في الأنظمة الديمقراطية، مع تنامي أزمة العجز الديمقراطي في الغرب، على خلفية تزايد فجوة عدم الثقة بين المجتمعات والتمثيل المؤسسي عبر البرلمانات أو الأحزاب التقليدية.

تبلورت في هذا السياق أشكال أخرى للصمت، غير تلك التي تراه كحالة عجز مثل، الصمت المُقاوِم، الذي يسعى إلى التغيير السياسي عبر المسيرات والاحتجاجات الصامتة التي تحوز مساحات في الأماكن العامة وترفع لوحات ورموز دالة للدفاع عن قضايا حقوق الإنسان والمناخ والمرأة، ووقف الحروب.. برز أيضًا الصمت التواصلي، كوسيلة للسياسيين لبعث رسائل ومعلومات للجمهور، من خلال لغة الجسد (إشارات باليد أو الوجه أو الرأس) حيث يمكن عبرها إظهار مشاعرهم وتفضيلاتهم السياسية بالرفض أو القبول أو الغضب من سياسة معينة، فضلاً عن الصمت التوافقي، أي الإسكات الجماعي المتفق عليه لقضايا عامة، كحظر مناقشة العبودية أو التعاطف الجماعي لتعزيز الهوية والذاكرة الجماعية كالحداد الوطني على ضحايا الحروب.

أحد الأمثلة الموحية للصمت، كمجال للقوة، ما فعلته أمهات الأبناء المختفين قسريًا في الأرجنتين، على مدار أربعة عقود، منذ الحكم العسكري في الفترة بين 1976-1983م، حيث ينظمن مسيرات صامتة أسبوعيًا للضغط على الحكومة لمعرفة أماكنهم، ومحاكمة الجناة، واستطعن بالفعل محاكمة أكثر من ألف من المتورطين في تلك الانتهاكات في عام 2016.

ثانيًا: السياسات الدولية

من منظور واقعي، بدا الصمت في العلاقات الدولية تعبيرًا عن نمطي العنف الهيكلي (اختلالات هياكل القوة في النظام الدولي ومؤسساته، حيث تمارس دول الشمال سياسات الإسكات لأصوات دول الجنوب، بما يحرمها من حقوقها في تشكيل السياسة العالمية على أساس تعدد الرؤى والتجارب) أو العنف الثقافي (هيمنة المعرفة والمركزية الغربية على دول الجنوب حتى بعد استقلالها عن الاستعمار). مع ربط الصمت باختلالات القوة، أصبح الأقوياء هم الأعلى صوتًا ودفاعًا عن مصالحهم، فكلما ازدادت قوتهم زاد احتمال تعرض آخرين للإسكات، بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو ما يوفر استقرارًا لسياسات الهيمنة والتفاوت في النظام الدولي.

انعكس ذلك في لجوء الدول الصغيرة أو المتوسطة إلى خيار الصمت في إدارة تفاعلاتها الخارجية لتجنب كلفة الصدام مع القوى الكبرى المهيمنة، أو إفساح هوامش أكبر للمناورة لتعزيز مصالحها، حيث اكتسب الصمت بعدًا وظيفيًا في التعبير عن إظهار الحياد السياسي في بعض الأزمـات الدولية، كما يظهر في الغياب أو الامتناع عن التصويت في المنظمات الدولية لتجنب تهديدات القوى الكبرى بأدوات عقابية، كوقف المساعدات، وإيقاف الاتفاقات التجارية أو غيرها.. على سبيل المثال، امتنعت بعض دول آسيا الوسطى عن التصويت لإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير 2022م في الجمعية العامة للأمم المتحدة للحفاظ على مصالحها التاريخية والأمنية والاقتصادية المتشابكة مع كل من روسيا والصين والقوي الغربية.

اكتسب فهم الصمت أيضًا في السياسات الدولية بعدًا أوسع من مجرد اعتباره خيار الضعفاء أو من هم أقل قوة للتكيف مع اختلالات القوة، حيث بات أداة لإدارة المصالح الخارجية للدول، على اختلاف قوتها، سواء على مستوى إدارة الأزمات والصراعات أو الحفاظ على القوة وبنائها، أو بعث رسائل تواصل ضمني للآخرين دون إفصاح علني قد يسبب توترات دولية؛ تعزز هذا الأمر مع التغير في طبيعة النظام الدولي، خلال العقدين الأخيرين، فقد صار أكثر ميلاً لتعددية القوى، في ظل تراجع الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي، وصعود الصين وروسيا والهند وغيرها، إضافة إلى انتشار الفهم البنائي لخطابات وسلوكيات الدول، بما يعني إيلاء أهمية للأبعاد القيمية والثقافية والهوياتية في تفسير الخيارات السياسية للدول بما فيها الصمت.

تميل الصين، على سبيل المثال، لنهج الصمت في إدارة بعض الأزمات الدولية لمنع تفاقمها، فقد امتنعت عن التصويت في الأمم المتحدة لإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا، حيث يوفر لها هذا الخيار قدرة على الموازنة بين شراكاتها مع روسيا، وإدارة التنافس الدولي مع الولايات المتحدة، ناهيك عن طرح نفسها كقوة وساطة محايدة في هذا الصراع.. من جانب آخر، تنظر بكين لسياسات التكتم كإحدى وسائل تعزيز قوتها وصعودها الهادئ في النظام الدولي دون ضغوط قد تجلبها سياسات الصخب.

قد يعزو هذا الأمر، في جانب منه، إلى طبيعة الثقافة الآسيوية، ذات الطابع الجماعي، التي تعتبر الصمت سلوكًا إيجابيًا ينطوي على تنمية الذات والاحترام للآخر وتعزيز السلم العام.. تختلف تلك النظرة نسبيًا عن الثقافة الغربية- ذات الطابع الفرداني- التي ترى الصمت معوقًا للأفراد عن ممارسة حقوقهم.. لذلك، تُعطي القوى الغربية سواءً أوروبا أو الولايات المتحدة أولوية أكبر لسياسات الفضح على الصمت في إدارة ملفات كحقوق الإنسان سواء لدوافع قيمية أو مصلحية، دون أن يمنع ذلك لجوئها إلى سياسات الصمت بطريقة براجماتية لإدارة مصالحها لبعث رسائل ضمنية لتغيير سلوك الآخرين في الصراعات الدولية، على نحو سيتضح لاحقًا.

الصمت والصراعات، معاني واستخدامات متعددة

مع تباين معاني الصمت بين العجز والقوة والتواصل في السياسات الداخلية والخارجية، أثار ظهوره في أوقات ومناطق الصراعات جدالاً، فالصراع عبارة عن تناقض بين طرفين أو أكثر في القيم والاحتياجات والمصالح، من ثم يتطلب «صوتًا» للتعبير عن هذا التناقض على مستوى الخطابات أو السلوكيات، لكن عندما يحل الصمت (كحالة جمود تتسم بها الصراعات أو ممارسة يمتنع فيها المتنازعون عن إصدار ردود فعل) تصبح هنالك عدة احتمالات لمعانيه.

الاحتمال الأول: غياب الصراع من الأساس، حيث يصبح الصمت عندها دلالة على عدم وجود تناقض على مستوى الأهداف أو السلوكيات، أي هنالك حالة من الانسجام والرضا والموافقة على الوضع الراهن سواء داخل الدول أو في العلاقات فيما بينها.

الاحتمال الثاني: أن هنالك صراعًا صامتًا، أي أن تناقضات المتنازعين كامنة تحت السطح، ولا يتم التعبير عنها «علنًا»، خشية تكلفة المواجهة العلنية.

الاحتمال الثالث: أن الصراع يكون معلنًا لكنه يمر بمرحلة من الصمت بفعل جمود ديناميات السياسية أو العسكرية، فلا يشهد تغيرًا في توازنات القوى، ولا تقدمًا في تسويته، ويتعرض هذا الوضع للكسر حال طرأت عوامل جديدة تغير توازنات القوى أو نجحت أطراف ثالثة في التدخل لإيجاد حلول وتسويات.

الاحتمال الرابع: وجود صراع علني تتخلله بعض المواقف الصامتة للفاعلين المتنازعين لأغراض مختلفة؛ فالمجتمعات المتضررة من الصراع قد تلجأ للصمت للتكيف مع مخاطر «البيئة غير الآمنة»، حيث تتجنب كلفة الإفصاح العلني عن المواقف، خوفًا من تعرضها لانتهاكات حقوقية من الأطراف المسيطرة أو حتى تتلافي الوصم الاجتماعي، كما يحدث في صمت بعض النساء على جرائم العنف الجنسي، فيما قد يعبر خيار الصمت لدى النخب العسكرية والسياسية إما عن الضعف بسبب اختلالات توازن القوى أو دراسة المواقف قبل إصدار ردود فعل، أو الإخفاء لعدم إظهار الانشقاقات الداخلية، أو الموافقة الضمنية على تهدئة الصراع أو تسويته أو إظهار القوة من خلال تبني نهج الغموض لإرباك أو ردع الآخر.

مع هذه الاحتمالات، بات خيار الصمت محل اهتمام دراسـات السلام والصراع، خاصة في أبعاده الإيجابية لسببين: الأول، تغير طريقة معالجة الصراعات الداخلية الممتدة بعد انتهاء الحرب الباردة، حيث باتت تتطلب مقاربات من أعلى (اتفاقات تسوية حول السلطة والثروة)، وأسفل (تهيئة المجتمع للمصالحة والـسـلام)، وهي تستدعي ضمن أدواتها خيار الصمت لتقليل الضغوط على المتنازعين، وإفساح المجال للإصغاء والاحترام والتفهم في المفاوضات، وتجنب القضايا المثيرة للتوترات.. والثاني: أن الصراعات بين الدول تشهد تمسكًا بمبدأ السيادة، وعدم التدخل في الشئون الداخلية، من ثم قد يلجأ الوسطاء أو الأطراف الخارجية المشتبكة مع تلك الصراعات إلى الدبلوماسية السرية، وعدم إعلان المواقف علنًا، كي لا يثيرون حفيظة المتنازعين أو يضعونهم في حرج تحت ضغط الرأي العام.

على أسـاس تلك الاحتمالات، يمكن طرح أدوار الصمت في مراحل الصراعات بدءً من نشوبها، مرورًا بتخفيض حدتها وتسويتها، وانتهاءً ببناء السلام في مرحلة ما بعد توقف العنف، مع الاستدلال ببعض الحالات والمواقف الصراعية في الإقليم والعالم.

أولًا: نشوب الصراع وتفاقمه

قد يصبح الصمت محفزًا على نشوب الصراعات، عندما يعبر إما عن الإسكات العمدي بالقوة والعنف، أو الجمود وإهمال تسويته، بما قد يدفع أحد أطرافه إلى كسر دائرة الصمت؛ على سبيل المثال: بدا نشوب الثورات في بعض دول المنطقة العربية خلال العقد الأخير، في أحد جوانبه، كتمرد لفئات من الصامتين

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

على العنف الممارس ضدهم لعقود بأشكاله المباشرة والهيكلية والثقافية.. لكن تلك الثورات خلّفت صراعات أهلية أدت إلى انتشار الإرهاب والمليشيات والتدخلات الخارجية، مما أعاد إنتاج دورة الإسكات القسري على يد نخب جديدة مهيمنة.

في اليمن سيطرت جماعة الحوثيين على الشمال، وسعت إلى إسكات معارضيها في الجنوب بالسلاح والعكس.. بالمثل، فعلت مليشيات ليبيا في مجابهة من يرفضونها، ولا يختلف الأمر في سوريا والسودان؛ مع تعثر تسوية تلك الصراعات لسنوات ممتدة، فقد خلق ذلك صمتًا آخر يتعلق بجمود توازنات القوى بسبب عرقلة النخب المهيمنة للتسويات، وهو صمت قابل للكسر ما إن تنشأ تغيرات في التوازنات الداخلية أو الخارجية.

أما حالة الجمود الصراعي، فقد تصبح نوعًا من أنواع «فخاخ الصمت»، بسبب سوء إدراك وتفسير ما وراء السكوت من نوايا ودوافع، فقد يرى أحد الأطراف المتنازعة الجمود عجزًا، من ثم لا يولي أي اهتمام بتسوية الصراع، بينما يعتبره الطرف الآخر ظرفًا مؤقتًا سيكسره ما إن تتاح الفرصة لذلك.. قبل هجوم «حماس» على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023م، بدت عملية السلام مجمدة، واليمين الإسرائيلي المتطرف مندفع نحو الاستيطان في الضفة الغربية وحصار غزة، ورفض إقامة الدولة الفلسطينية؛ في الوقت ذاته، انزوت القضية الفلسطينية مع انكفاء دول المنطقة على مشكلات الداخل بعد الثورات واتساع التطبيع الإسرائيلي عبر اتفاقات السلام الإبراهيمي دون مقابل حقيقي يتعلق بالحقوق الفلسطينية.

شكل هذا الصمت الصراعي خدعة لإسرائيل تعززت مع غطرسة القوة لدى مؤسساتها وأجهزتها الأمنية في قراءة قدرات الفلسطينيين على استمرار المقاومة للاحتلال، بالتالي: جاء هجوم «حماس» المفاجئ ليكسر الصمت ويشعل حرب غزة، لكون الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي عميق الجذور، ولم يجد حتى الآن تسوية عادلة.. فحتى، وإن مر هذا الصراع بفترات جمود، فعادة ما يتم كسرها، وليست مفارقة أن يشهد قطاع غزة خمسة حروب منذ عام 2008 وحتى الآن.

على الجانب الآخر، لعب الصمت كخطابات وسياسات علنية لكنها «صامتة»، بسبب ضعف أثرها في الواقع، دورًا في تمادي إسرائيل في ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين في حرب غزة، لاسيما مع تلقيها دعمًا أمريكيًا وأوروبيًا بذريعة حق الدفاع عن النفس.. صحيح أن قوى غربية، كالولايات المتحدة عدّلت مواقفها جزئيًا تحت ضغوط الرأي العام الداخلي، حيث باتت تناشد إسرائيل توخي الحذر مع المدنيين، وتمرير المساعدات الإنسانية، ووقف إمدادات بعض أنواع الأسلحة الهجومية.

مع ذلك، تبدو الاستجابات الأمريكية «صامتة» فعليًا، لكونها لم توقف عدوان إسرائيل أو تحجم تداعياته، إذ دعمت واشنطن إسرائيل بالسلاح والمساعدات، كما لم ترق استجابتها إلى سياسات الفضح والمعاقبة التي أقدمت عليها إزاء روسيا بعد غزوها لأوكرانيا في فبراير 2022م، بما جعل التساؤل مطروحًا حول من سيصدق سردية الغرب في أوكرانيا، بينما لا يأبه بالقتل الجماعي في غزة، على نحو بدا معه الصمت نوعًا من «التواطؤ» .

ثانيًا: تخفيف حدة الصراعات

يصبح للصمت بُعد تواصلي وظيفي في تخفيف حدة الصراع، عبر بعث رسائل ضمنية من طرف متنازع لآخر أو من خلال الأطراف الخارجية بغرض عدم تفاقم آثاره. تظهر في هذا السياق أنماط عديدة منها، لجوء بعض المنظمات الإنسانية في مناطق الصراعات إلى السكوت عن إدانة وفضح سلوكيات المتنازعين «علنًا» بغية السماح لها بتوزيع مواد الإغاثة والمساعدات في مناطق الصراعات.

تتبنى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مثلاً، خيار السرية المطلقة لتعزيز دورها الإنساني في مناطق الصراعات، حيث ترى أنه يمكنها حماية حقوق الضحايا، عبر مبدأ التواصل مع السلطات المعنية لتحسين حقوق الإنسان، دون بيانات إدانة علنية تثير حفيظتها من أجل استمرار تدفق مساعدات المنظمة والحفاظ على أمن العاملين فيها.. انتهجت أيضًا منظمات إنسانية في ميانمار تلك الممارسات الصامتة في التعامل مع الأزمة الإنسانية في هذا البلد ليس فقط من أجل تسهيل الإغاثة لمتضرري الصراع، وإنما للمشاركة في تحفيز السلام المحلي بين العرقيات المتنازعة.

إلا أن منظمات إنسانية أخرى ترفض ذلك الاتجاه، فمنظمة أطباء بلا حدود تقر بمبدأ الشهادة العلانية أمام الرأي العام حول أي انتهاكات حقوقية للأطراف المتنازعة، حيث ترى الصمت عائقًا أمام الحماية الفعالة لضحايا النزاعات، مما عرّضها لأزمات عديدة مع أطراف النزاع في مناطق الصراعات، بسبب فضح انتهاكاتهم الحقوقية، برز هذا الأمر في حرب غزة، حيث تعرّضت بعض المنظمات الحقوقية في الشرق الأوسط التي أدانت جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيين ودعت لمعاقبتها إلى قطع تمويلها الأوروبي، إذ راجعت ألمانيا التي ساندت إسرائيل في الحرب: المشاريع الممولة في المنطقة، بما يتضمن إعادة تقييم المواقف السياسية إزاء هجوم 7 أكتوبر.

من جانب آخر، قد تلعب سياسات الصمت دورًا في تخفيف حدة الصراعات، عبر آلية الامتناع عن التصويت.. تجلى ذلك في امتناع الولايات المتحدة في مارس الماضي عن استخدام الفيتو في مجلس الأمن، عندما أرادت تمرير قرار وقف إطلاق النار والوصول غير المشروط للمساعدات والإفراج عن الرهائن في حرب غزة، على الرغم من أنها عرقلت القرار من قبل مرات عديدة، بررت واشنطن هذا الامتناع حينها بأن القرار تجاهل إدانة حماس، لكن إقدامها على الصمت التصويتي عكس في معناه رسائل ضمنية بعضها لحليفتها إسرائيل للحد من تداعيات حرب غزة، والآخر لإصلاح صورتها المتدهورة عالميًا، بفعل دعمها لإسرائيل في تلك الحرب، ناهيك عن استيعاب ضغوط الحراك الاحتجاجي الطلابي في الجامعات الأمريكية الذي يطالب بوقف الحرب، لاسيما مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية في 5 نوفمبر القادم.

قد يبرز أيضًا نمط من الصمت المتعمد أو المدروس للحد من تفاقم أزمات داخلية في وقت الصراعات، كما الصمت التكتيكي، أي عدم اتخاذ ردود فعل سريعة في المواقف الصراعية بغية استكشاف المواقف وتقديرها، على نحو اشتهرت به المستشارة الألمانية السابقة أنجيلا ميركل التي كانت تلزم الصمت لفترة قبل إعلان مواقفها في الأزمات الداخلية والخارجية؛ أما الصمت الاستراتيجي، أي التعتيم على النوايا السياسية، فله أغراض أوسع، منها: جمع معلومات أكثر عن الخصوم، الاستعداد للاستجابة عبر مراقبة التهديد، بث الخوف لدى الطرف الآخر بما قد يردعه عن تصعيد الأزمة أو الصراع إلى مستويات خطرة.

هنا، تلجأ إسرائيل مثلاً إلى الصمت الاستراتيجي في مسألة امتلاكها لأسلحة نووية، برغم أن هنالك اتفاقًا عامًا في الشرق الأوسط والعالم على وجود تلك الأسلحة لديها، بل إن أحد وزرائها المتطرفين، وهو وزير التراث اليميني أميخاي إلياهو، دعا، في بداية نوفمبر 2023م، إلى ضرب غزة بالسلاح النووي.. إلا أن عدم الإعلان الإسرائيلي يرجع إلى سياسة صمت متفق عليها مع واشنطن لتجنب الضغوط الإقليمية والدولية على القوى النووية، ناهيك عن ردع دول المنطقة عن شن حرب وجودية كبرى ضدها أو حتى على الأقل جعل الصراعات الإقليمية في نطاقات وأسقف محسوبة نسبيًا، كما يجري، مثلاً، في الصراع مع إيران.

بعد الهجمات المتبادلة المباشرة بين إسرائيل وإيران في أبريل الماضي (قصف إسرائيل قنصلية طهران في سوريا، ثم رد إيران بهجوم مباشر على تل أبيب، لتعود الأخيرة لمهاجمة الداخل الإيراني قرب المنشآت النووية في أصفهان) توقف الطرفان المتنازعان، وفضلا بشكل «مؤقت» خيار الصمت، خشية انزلاق التصعيد المتبادل إلى حرب إقليمية كبرى بينهما، عبرت لحظة الصمت تلك في منحنى الصراع بين البلدين عن رسالة تواصل ضمني بأن قدرة كل طرف على التهديد المباشر للآخر قد وصلت، بما أوقف التصعيد عن حد معين.

ثالثًا: التسوية وبناء السلام

قد يصبح الصمت محل توافق مشترك بين المتنازعين عبر نمط الإسكات العمدي لقضايا قد تعرقل التسويات السياسية في الأزمات أو الصراعات، كما الاتفاق على العفو الشامل عن انتهاكات الحروب من أجل دفع الانتقال الديمقراطي في الدول الاستبدادية (تضمن ميثاق الصمت في إسبانيا في عام 1977م بعد وفاة فرانكو بعامين عفوًا عن جرائم فرقاء الحرب الأهلية في الثلاثينيات، وما تلاها خلال حكم فرانكو، أو تسوية الصراع الأهلي: (اتفاق السلام في عام 1992م لتسوية الصراع الأهلي في موزمبيق، حيث صدر حينها عفو عن الجرائم المرتكبة من أطراف الصراع (حزبا فريليمو ورينامو) بين عامي 1979 و1992.

على الرغم من الانتقادات الحقوقية التي طالت هذا النمط من الصمت كونه يطمس الحقيقة عن جرائم الماضي، على نحو سيتم توضيح إشكالياته لاحقًا، فإن منطقه البراجماتي العام استند على أن تسوية الصراع في مرحلة ما عبر غض الطرف عن انتهاكات المتنازعين قد يوقف المزيد من تدهور الوضع الحقوقي والإنساني للمجتمعات المتأثرة باستمرار الصراعات، ويسمح بإعادة بناء الدول التي مزقتها الصراعات.

من جانب آخر، تمدد خيار الصمت إلى مرحلة بناء السلام في الدول التي خرجت لتوها من الصراعات العنيفة والمتجذرة في البنى الاجتماعية؛ فبينما لجأت تجارب كجنوب أفريقيا ورواندا وغيرهما إلى كسر الصمت ومعرفة الحقيقة كمدخل للاستشفاء الاجتماعي من العنف، عبر لجان الحقيقة والمصالحة كإحدى أدوات العدالة الانتقالية، فقد تم اللجوء إلى سياسات الصمت بغرض بناء الحد الأدنى من التعايش الاجتماعي في الحياة اليومية.

تفرق بعض الدراسات في هذا السياق بين نمطي الصمت الرسمي، وغير الرسمي في مرحلة ما بعد الصراع؛ فالصمت الرسمي، كسردية تتبناها الدولة إزاء انتهاكات وجروح الماضي قد يثير معارضة اجتماعية واسعة، ففي كولومبيا، تعرّض اتفاق السلام بين الحكومة وأكبر الحركات المسلحة المتمردة «فارك» في عام 2016م إلى الرفض في استفتاء شعبي بسبب التساهل العقابي مع الجناة، ثم تم تعديله وإقراره من البرلمان.. من ثم، بدت ذاكرة المجتمع رافضة للصمت الرسمي على جروح الماضي، فالعنف حصد أكثر من ربع مليون شخص في هذا البلد، لذا جاءت لجان تقصي الحقائق، كأحد نواتج الاتفاق، لكسر الصمت.

أما الصمت غير الرسمي عن عنف الماضي، فقد يكون خيارًا اجتماعيًا مقبولاً لبناء الثقة والعلاقات الطبيعية بين الأفراد والجماعات في الحياة اليومية، من خلال تجنب الموضوعات المثيرة للجدل حول الماضي، وبالتالي تعزيز السلام اليومي كخطابات وممارسات يومية بهدف إضفاء الإنسانية على الآخر، وبعث رسائل الود له.. برز هذا النوع من الصمت المؤدي للسلام اليومي في حالات صراعية، كسيراليون وشمال أوغندا أو ميانمار.

ربطت أيضًا الدراسات النسوية بين الصمت الجندري (السكوت على جرائم العنف الجنسي والتمييز ضد المرأة) وبناء السلام، حيث ميزت بين صمت مُعطِّل للسلام وآخر مُمكِّن له.. فالصمت المُعطِّل للسلام يتجاهل معاناة النساء ولا يعالج قضاياهن بعد توقف الصراع، على غرار إهمال لجنة الحقيقة والمصالحة لتجارب النساء خلال نظام الفصل العنصري أو الصمت على جرائم الاغتصاب الجنسي في حرب البوسنة، والتي خلّفت ما بين 20 و50 ألف ضحية اغتصاب لم يعالج منهن سوى قضايا قليلة.

في المقابل، قد يقود الصمت إلى تمكين السلام، عندما يصبح خيارًا للتكيف الاجتماعي للنساء بعد الحرب، حتى في الدول التي عرفت كسرًا رسميًا للصمت، على غرار تجارب النساء في قرى المصالحة في رواندا، التي تم إنشائها بعد الإبادة الجماعية في عام 1994م، حيث بدا تجنب التحدث عن عنف الماضي في الحياة اليومية وسيلة للنسيان الاجتماعي لفظائع الحرب، والحصول على منزل وعمل يؤمن كرامة النساء.

إشكاليات الصمت من غياب العدالة إلى مأزق الشرعية

مع تعدد أشكال وأدوار سياسات الصمت والجدال حولها في أوقات ومناطق الصراعات، برزت إشكاليات عديدة يمكن طرح بعضها، على سبيل المثال لا الحصر، فمن جهة، يفرض خيار الصمت في تسوية الصراعات أو تسهيل الانتقال الديمقراطي عبر العفو عن جرائم الماضي مأزقًا حول غياب العدالة ونشر ثقافة الإفلات من العقاب وإهدار حق المجتمعات في معرفة الحقيقة، بما قد يجعل هذا الخيار «تسوية ظرفية»، أي قد يتعرض للكسر في المستقبل، عندما تتغير موازين القوى أو تنشأ أجيال جديدة تدفع نحو المحاسبة على ما جرى في الماضي، خاصة أن الذاكرة الجماعية حول جرائم الصراعات لا يطويها النسيان، وقد تصبح عائقًا أمام بناء علاقات سلمية.

بعد ثلاثة عقود من ميثاق الصمت الأسباني، تم إقرار قانون الذاكرة التاريخية في عام 2007م، والذي نص على إدانة حكم فرانكو، وتكريم ضحاياه وازالة رموزه، إثر ضغوطات مستمرة من منظمات المجتمع المدني.. أما في موزمبيق، فقد أدى الصمت عن جرائم الحرب الأهلية إلى أزمات بين خصمي تلك الحرب، حيث تنازعا حول الذاكرة الجماعية للبلاد؛ فمع سيطرة «فريليمو» على الدولة ومؤسساتها بعد اتفاق السلام، من خلال الانتخابات في عقد التسعينيات، احتفظ بالسيطرة على السردية الرسمية إزاء الحرب في المدارس والكتب الرسمية، والتي تتضمن إدانة لـ«رينامو» كحركة تمرد مدفوعة من الخارج، وهو ما اعتبرته الأخيرة تلاعبًا تاريخيًا يخفي جرائم الجيش الرسمي خلال الحرب الأهلية حينها.

من جهة ثانية، قد يصبح خيار الصمت انتقائيًا وليس شاملاً في مناطق الصراعات، أي يتم غض الطرف عن جرائم، وفضح أخرى نتاجًا لطبيعة توازنات القوى ما بعد توقف العنف. فعلى الرغم من كسر الصمت في رواندا عبر لجان الحقيقة والمصالحة، وإنشاء محكمة جنائية دولية خاصة لمعاقبة المتورطين في جرائم الإبادة الجماعية في عام 1994م، إلا أنه في المقابل تم الصمت الرسمي على مقتل الآلاف من الهوتو علي يد الجبهة الوطنية الرواندية، واستبعادهم من سردية الإبادة الجماعية التي طالت التوتسي، بالتالي مال قانون الإبادة الجماعية في رواندا إلى الحفاظ على رواية أن التوتسي هم الضحايا الوحيدون، بالمثل، فإن كسر الصمت في تجارب لجان الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا أو هيئة الانصاف والمصالحة في المغرب لعب دورًا في التقدم نحو الانتقال الديمقراطي في الأولى، والحقوقي في الثانية، لكنه لم يسفر عن عقاب شامل لمرتكبي الانتهاكات في الماضي.

من جهة ثالثة، ثمة إشكالية تتعلق بتسييس خيار الصمت في مجال حقوق الإنسان، أي أنه قد يرتبط بطبيعة العلاقات الجيوسياسية التعاونية أم التنافسية، فبينما تغض الولايات المتحدة الطرف عن حليفتها إسرائيل، حتى أنها رفضت وصف ما يجري في حرب غزة بجرائم إبادة جماعية، فإنها لا تتواني عن انتقاد منافستها الصين في ملف حقوق الإيجور المسلمين، وتستخدمه ضدها كورقة ضغط جيوسياسي في سياق التنافس الدولي بينهما.. كذلك، تكمن إحدى الأزمات العالقة في العلاقات بين فرنسا والجزائر في رفض الأولى تقديم اعتذار عن الجرائم التي ارتكبتها خلال المرحلة الاستعمارية بحق الجزائريين.. تخشى باريس من أن كسر الصمت الرسمي حول تلك الجرائم قد يفتح الباب أمام ملاحقات قضائية وتعويضات لن تقتصر على الجزائر، وإنما تمتد إلى الدول الأفريقية التي خضعت للاستعمار الفرنسي.

من جهة رابعة، فإن عائد كسر الصمت على المستويين الإنساني والعملي في بعض حالات الصراع قد يكون أكبر من كلفة الالتزام به.. ففي حرب غزة، فاقم الصمت من الضحايا الفلسطينيين، بينما أدى كسره إلى تحويل صورة إسرائيل إلى دولة معزولة ومنبوذة في أوساط الرأي العام العالمي، حتى لو لم يوقف ذلك عدوانها على الفلسطينيين بفعل اختلالات القوة الإقليمية والدولية.. من أبرز مظاهر كسر الصمت هنا: الحراك الاحتجاجي في الجامعات الغربية، رفع جنوب أفريقيا دعوى قضائية ضد إسرائيل تتهمها بارتكاب جرائم ابادة جماعية أمام محكمة العدل الدولية، ثم إصدار الأخيرة أمرًا بوقف الهجوم الأخير على رفح، طلب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية إصدار مذكرة اعتقال بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزيره دفاعه يوآف جالانت، حملات المقاطعة الشعبية ضد منتجات الشركات الغربية الداعمة لإسرائيل؛ حفّز كل هذا الزخم العالمي، برغم أنه بدا رمزيًا ومعنويًا، على دعم الحقوق الفلسطينية عبر تأييد الغالبية في الجمعية العامة للأمم المتحدة لعضوية فلسطين أو حتى الاعتراف الثلاثي الأوربي (أيرلندا، أسبانيا والنرويج) بدولة فلسطين في مايو 2024م.

أخيرًا: فإن خيار الصمت في أوقات ومناطق الصراعات سواء الداخلية أو الدولية يرتبط بالأساس بطبيعة السياقات وتوازنات القوى وحسابات المتنازعين لجدواه وردود الفعل عليه، فقد يقود هذا الخيار إلى تأزم «شرعية» المتنازعين لأن غياب رد فعل لهم قد يضعف من قدرتهم على التمثيل السياسي ويجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا بفعل سوء الإدراك والتقدير لمخاطر الصمت.. في المقابل، قد يكون الصمت خيارًا فعالاً إن تحول إلى قوة مؤثرة تحقق أهداف المتنازعين دون اللجوء إلى كلفة الصدام المباشر، أو تم توظيفه كاستراتيجية مدروسة في إدارة الصراعات، أو تخفيض حدتها أو تسويتها أو حتى بناء السلام في مراحل ما بعد توقف العنف.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

فن الإقناع أحد فنون علم النفس

مهارة حيوية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على حياتك الشخصية والمهنية.. لإقناع الآخرين بأفكارك أو رؤيتك، تحتاج إلى مزيج من التواصل الفعال، والفهم العميق للنفسيات، والاستراتيجيات العملية.. إليك بعض النصائح المطولة حول كيفية إتقان فن الإقناع:

- الفهم العميق للجمهور: لفهم كيفية إقناع شخص ما، يجب عليك أولاً معرفة من هو.. ماذا يهتم به؟ ما هي قيمه وأهدافه؟ يمكن أن تساعد هذه المعلومات في صياغة رسالتك بطريقة تتوافق مع اهتماماته؛ ثم تحديد نقاط الضعف والقوة: كل فرد لديه نقاط ضعف وقوة؛ استخدم معرفتك بهذه النقاط لتقديم حجج تتحدث إلى احتياجاتهم ومخاوفهم بشكل مباشر.

- بناء الثقة والمصداقية: كن صادقًا وشفافًا في نواياك ومعلوماتك؛ الناس يميلون إلى الثقة بمن يظهر صدقًا ومصداقية؛ والمعرفة والخبرة: أظهر أنك تعرف الموضوع جيدًا.. استخدم بيانات وأدلة تدعم حججك وتبين أنك متعلم في المجال الذي تتحدث عنه.. ثم التعاطف: بمعنى أظهر أنك تهتم بالآخرين وبمشاكلهم؛ التعاطف يمكن أن يبني جسورًا من الثقة والاحترام.

التواصل الفعّال من خلال؛ وضوح الرسالة: تأكد من أن رسالتك واضحة ومفهومة، استخدم لغة بسيطة ومباشرة لتجنب سوء الفهم.. والإصغاء إلى الآخر يتيح لك فهم اعتراضاته واحتياجاته، مما يمكنك من تعديل رسالتك وفقًا لذلك.. كذلك اللغة الجسدية: انتبه إلى لغة جسدك؛ يجب أن تكون منفتحة وودية لتدعم رسالتك الشفوية.

استخدام الأدلة والشهادات ابتداء بالدليل العملي: استخدم الأدلة الواقعية والأمثلة الحية لدعم حججك؛ البيانات والإحصائيات يمكن أن تكون أدوات قوية للإقناع.. الشهادات والتوصيات: استخدم شهادات من أشخاص موثوقين لتدعيم موقفك.. الناس يميلون إلى الثقة في آراء وتجارب الآخرين.

- القدرة على التفاوض: كن مستعدًا للتفاوض وتقديم تنازلات؛ أحيانًا يجب أن تكون مرنًا لتصل إلى حل وسط يرضي الجميع.. استخدم البدائل والحلول: قدم خيارات متعددة للحل؛ إظهار أنك مرن ومستعد للعمل على إيجاد حلول مما يزيد من فرص إقناع الطرف الآخر.

باتباع هذه النصائح وغيرها، يمكنك تطوير مهاراتك في الإقناع بشكل كبير، مما يتيح لك التأثير على الآخرين بفعالية وتحقيق أهدافك بشكل أكثر نجاحًا.

البطيخ «فوائد وأضرار»

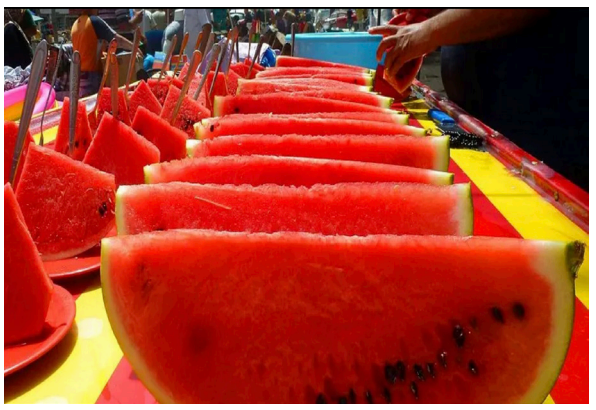

يُعدُّ البطيخ من الفواكه الصيفية اللذيذة والمُنعشة، وتتعدَّد أسماؤه إلى الحبحب، أو الدلاح، أو الجح، ويعرف (بالإنجليزية: Watermelon). ويعرف البطيخ من خلال لونه الخارجي الأخضر الفاتح أو الغامق، وأيضًا من شكله الكروي أو الأسطواني، التي تحتوي لبّ هذه الفاكهة ذات اللون الأحمر المفيد بشكل كبير للإنسان وصحته.

يتميَّز باحتوائه على عناصر غذائية عديدة ومتنوعة وضرورية للإنسان، يحتوي كلّ 154 غرامًا من البطيخ على سعرات حرارية تقدَّر 46 سعرة، ونسبة من فيتامين A ويقدَّر 18%، ونسبة بوتاسيوم وتقدَّر 5%، ونسبة مغنيسيوم وتقدَّر 4%. ويعمل كل عنصر من هذه العناصر المهمَّة كمادة مُغذّية لجسم الإنسان من أجل الحفاظ على صحته وعافيته، وتعمل العناصر الغذائية جنبًا إلى جنب من أجل بقاء وعمل كلّ جزءٍ في جسم الإنسان بشكل سليم وصحيح.

أبرز فوائده: «مرطب للجسم.. مصدر للفيتامينات والمعادن.. مضاد للأكسدة.. ألياف.. سعرات حرارية منخفضة».

أبرز أضراره: «الإصابة بالإسهال.. ارتفاع مفاجئ أحيانا للسكر في الدم.. الحساسية.. مشكلات هضمية.. يؤثر سلبًا على بعض أمراض الكلى».

اكتشاف أبعد مجرة في الكون

اكتشف تلسكوب جيمس ويب أبعد مجرة في الكون، اسمها JADES-GS-z14-0، استغرق إشعاعها حوالي 13.5 مليار سنة للوصول إلينا، حيث بدأ الضوء رحلته بعد 300 مليون سنة فقط من الانفجار الكبير.. يبلغ عرض المجرة المكتشفة حديثا 1600 سنة ضوئية، ما يعني أن الضوء يستغرق 1600 سنة للانتقال من أحد طرفيها إلى الطرف الآخر.

كما اكتشف تلسكوب جيمس ويب، التابع لناسا، ثاني أبعد مجرة في الكون، تسمى JADES-GS-z14-1.

ووصف برانت روبرتسون، عالم الفلك بجامعة كاليفورنيا، سانتا كروز، والمعد المشارك للدراسة، الاكتشاف بأنه «غير متوقع على الإطلاق».. وقال: «من المرجح أن يُنظر إليه على أنه أهم اكتشاف خارج المجرة لتلسكوب جيمس ويب الفضائي حتى الآن.. تشير JADES-GS-z14-0 إلى المزيد من الكنوز المخفية في الكون المبكر».

وغالبا ما يوصف تلسكوب جيمس ويب بأنه قادر على «رؤية الماضي عبر الزمن»، وعلى الرغم من أن هذا يبدو خياليا، إلا أنه حقيقي حقا.. ونظرا لاتساع الكون، فإن الضوء الصادر من مجرة ما قد يستغرق مليارات السنين ليصل إلى مجرة أخرى.. وعندما يصل إلينا الضوء من مجرة بعيدة، يكشف الضوء عن «لقطة» للمجرة كما ظهرت عندما بدأت رحلتها منذ مليارات السنين.

وفي هذه الحالة، بدأ الضوء الصادر عن JADES-GS-z14-0 رحلته منذ 13.5 مليار سنة، وفقا للمعد المشارك فرانشيسكو ديوجينيو، عالم الفيزياء الفلكية في جامعة كامبريدج.. ويتمدد الضوء بحلول الوقت الذي يصل فيه من أبعد المجرات إلى الأرض، بسبب توسع الكون والانتقال إلى منطقة الأشعة تحت الحمراء من طيف الضوء، والتي تم تجهيز ويب لاكتشافها بوضوح غير مسبوق.

ويقول الفريق إن الحجم الكبير لـ JADES-GS-z14-0 يدل على أن الضوء ينتج عن نجوم شابة كانت قريبة جدا من المجرة الأخرى الأقل بعدا (JADES-GS-z14-1)، حيث بدا أنهما جزء من جسم واحد أكبر.. وعلى مدى العامين الماضيين، استخدم العلماء جيمس ويب لاستكشاف «الفجر الكوني»، الفترة بعد الانفجار الكبير حيث ولدت المجرات الأولى.. وتوفر هذه المجرات رؤية حيوية للطرق التي تتغير بها الغازات والنجوم والثقوب السوداء عندما كان الكون صغيرا جدا.

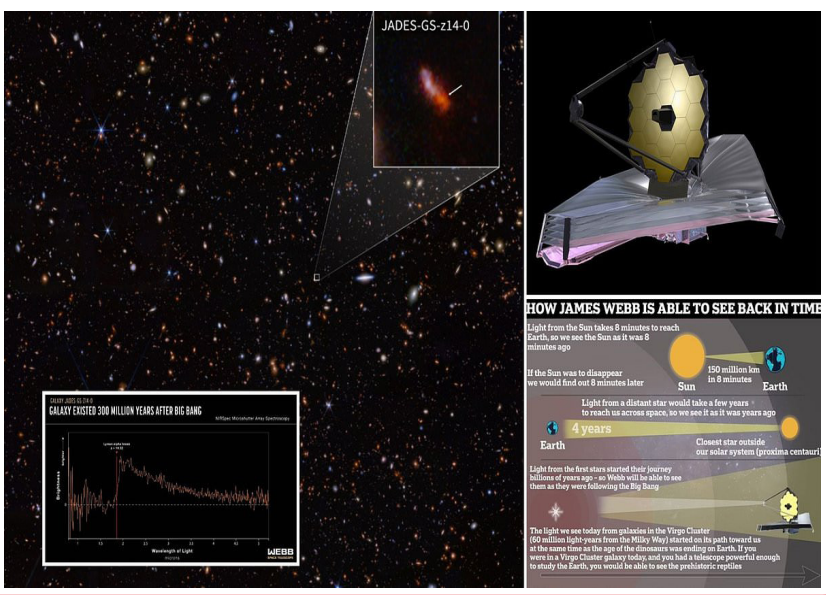

هل سيختفي النت؟!

كشفت دراسة جديدة، أجراها مركز Pew للأبحاث أن الإنترنت يختفي فعليا بسبب فقدان صفحات الويب والمحتوى عبر الإنترنت.. رغم الاعتقاد من أن الويب يعتبر مكانا يستمر فيه المحتوى إلى الأبد، لكن مساحات واسعة منه تُفقد مع حذف الصفحات أو نقلها، وفقا للدراسة.. وعلى سبيل المثال، فُقد الآن 38% من صفحات الويب التي كانت موجودة في عام 2013. وأفاد الباحثون أن الصفحات الأحدث تختفي أيضا.

وجمعت الدراسة عينات عشوائية لنحو مليون صفحة ويب، مأخوذة من Common Crawl، وهي خدمة تقوم بأرشفة أجزاء من الإنترنت، ثم تابع الباحثون استمرار وجود تلك الصفحات بين عامي 2013 و2023م؛ ووجدت أن 25% من جميع الصفحات، التي تم جمعها بين عامي 2013 و2023، لم تعد متاحة. ومن بين هذه الصفحات، 16% تابعة لموقع على شبكة الإنترنت ما يزال موجودا، في حين أن 9% منها كانت موجودة على مواقع ويب لم تعد موجودة على الإطلاق.

وتميل صفحات الويب هذه إلى الاختفاء عند حذفها أو نقلها، ويعني هذا اختفاء كميات هائلة من الأخبار والمحتوى المرجعي المهم؛ وأوضحت الدراسة أن نحو 23% من الصفحات الإخبارية تشتمل على رابط واحد معطل على الأقل، و21% من المواقع الحكومية و54% من صفحات ويكيبيديا تتضمن رابطا في مراجعها لم يعد موجودا؛ ويحدث التأثير نفسه تقريبا على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يختفي خُمس التغريدات من موقع X خلال أشهر من نشرها.